الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

لهجة تميم

وأثرها في العربية الموحدة

غالب فاضل المطلبي

منشورات وزارة الثقافة والفنون ــ الجمهورية العراقية

سلسلة دراســات
(١٥٥)

١٩٧٨

لهجة تميم
وأثرها في العربية الموحّدة

غالب فاضل المطلبي

المقدمة

يعنى علم اللغة الحديث بدراسة اللهجات عناية فائقة ، ذلك ان هـذا القبيل من الدراسات يسهم اسهاما كبيرا في تفهمنا لطبيعة اللغة وبيان مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والازمنة في اصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيها .

ومن اجل ذلك كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول البالغة الاهمية في الدراسات اللغوية العربية ، بحيث يمكن القول بأنها من الوسائل العلمية القليلة التي يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن تاريخ العربية ومراحل تطورها .

كما يمكن للبحث العلمي في اللهجات القديمة ان يجيب عن طائفة من الاسئلة التي قد تجابهنا في دراساتنا للعربية الفصحى ، ولعل اهم تلك الاسئلة ما يتعلق بالبحث فيما اذاكانت هذه اللغة لهجة قبيلة بعينها سادت او انها كانت خليطا متجانسا من لهجات قد توحدت وربما كان من المهم ايضا ان دراسة من هذا القبيل تستطيع ان توضح لنا مدى اثر اللهجات العربية القديمة في لهجاتنا الحديثة .

لقد سبقت هذا البحث بحوث عديدة في اللهجات القديمة . بيد ان تلك البحوث ينقصها ان تعطي صورة واضحة محددة المعالم لكل لهجة من تلك اللهجات ، وربما كان ذلك راجعا الى طبيعة مناهجها التي كانت تعرض لدراسة الظواهر اللغوية التي نشأت بسبب لهجي ، من غير ان تعنى بدراسة ظواهر

كل لهجة دراسة مستقلة ، فكان ان بقيت هذه اللهجات متداخلة فيما بينها ، فقلل ذلك من النتائج التي يمكن الوصول اليها في هذا الشأن .

ان هذا البحث يختلف عن البحوث الاخرى في هذا الجانب اذ انه عنى بدراسة خصائص لهجة بعينها ، هي (لهجة تميم) ساعيا للوصول الى نتائج سليمة في طبيعتها وميولها الصوتية والصرفية والنحوية وما الى ذلك ، مبينا اثرها في العربية الادبية واللهجات العربية الاخرى .

ولقد حاولت ان يكون هذا البحث بعيدا عن الفرضيات المنطقية والتعليلات الغريبة على روح اللغة ، مستندا في ما اصل اليه من نتائج الى الحقائق اللغوية وحدها اذ ان للغة - اية لغة - منطقا خاصا قد لا يتلاءم مع منطق العقل .

أما السبب في ان يكون موضوع البحث لهجة تميم ، فان ذلك راجع الى كون هذه اللهجة احدى لهجتين عربيتين قديمتين - هي ولهجة اهل الحجاز - كان لهما شأن كبير ، اذ كانت رافداً من روافد اغناء العربية الادبية ، يشهد على ذلك اهتمام اللغويين والنحاة العرب بها ، ولعلنا نستطيع اذا توفرنا على دراستها ان نزيل شيئا من الغموض الذي اكتنف بعض المشكلات اللغوية في عربيتنا القديمة ، او ان نفسر بوساطة ما يمكن ان نصل اليه من نتائج ظواهر لغوية ما زالت بعيدة عن التفسير اللغوي الصحيح .

يتألف هذا البحث من مقدمة وتمهيد في تاريخ قبيلة تميم ومكانتها الاجتماعية بين العرب ومعتقداتها الدينية وسبعة فصول :

الفصل الاول : في التعريف بلهجة تميم وبيان اهميتها واثرها في عربية القرآن ، وصلتها باللهجات الاخرى .

الفصل الثاني : في دراسة الاصوات الصامتة في هذه اللهجة من خلال ظواهر القلب والابدال التي عزيت اليها .

الفصل الثالث : في دراسة الظواهر اللغوية التي تتعلق بالحركات في هذه اللهجة من نحو الاتباع والامالة وكسر حرف المضارعة والمعاقبة وبيان الحركات القوية فيها .

الفصل الرابع : في الخصائص الصرفية ، وتوضيح اثر الميول الصوتية في ذلك .

الفصل الخامس : في طبيعة النطق في هذه اللهجة ، ودراسة النظام المقطعي والنبر فيها بوساطة الظواهر اللغوية التي عزيت اليها من نحو الهمز والتخفيف والادغام والحذف وكذلك دراسة التغييرات التي تحصل في الكلمة اذا وقف عليها .

الفصل السادس : في دراسة الاختلافات النحوية دراسة لغوية تاريخية بعيدة عن النظرة التعليلية التي اتسمت بها دراسات القدماء لهذا الضرب من الاختلافات النحوية .

الفصل السابع : يبحث في المستوى الدلالي في لهجة تميم ، ويوضح اثره في نشأة ظواهر لغوية في العربية الفصحى كالمترادف والمشترك والاضداد ، ويبين اثر التغيير الصوتي في لهجة تميم في تطور دلالة الالفاظ ، وكذا اثر البيئة والمجتمع في هذه اللهجة واصواتها ، ثم يعرض لظاهرة التذكير والتأنيث فيها وعلاقة ذلك بالمعتقدات الاجتماعية التميمية .

ثم ختمت البحث ببيان لاهم النتائج لتي توصلت اليها .

وبعد : فمن الواضح ان موضوعا كهذا يتطلب من الباحث جهدا مضاعفا في التتبع والاستقصاء في المعاجيم وكتب اللغة والتفسير والقراءات والنحو والأدب ويتطلب منه صبرا واناة ، من اجل ان يكون الوصول الى الحقيقة العلمية وصولا اكيدا .

ولعلي استطيع ان اقول انني حاولت ذلك كله ، رائدي واجب تجاه الامة ولغتها ، وايمان بحاجة المكتبة العربية الى مزيد من البحوث الجادة .

وختاما ، لا املك الا ان اتقدم بالشكر الجزيل للاستاذ ابراهيم الوائلي لما قدّم اليّ من ارشادات قيمة ، وتوجيهات سديدة في اثناء البحث ، ولما بذل من عناء في المراجعة كما اشكر لكل ذي يد يده عليّ

بغداد **المؤلف**

التمهيد

تميم في التاريخ :

تحتل قبيلة تميم مركـــزا مهما في التاريـــخ العربي القديم اجتماعيـا وعسكريا ، وقد وصفها ابن حزم بأنها « اكبر قواعد العرب »[1] ،ولعل ذلك راجع الى كونها اوفر القبائل العربية عددا فقد (امتـلأت منهم البلاد)[2] ، ولكثرة العدد افترقت تميم الى قبائل منها : كعب بن سعد بن زيد مناة وحنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم البراجم ،وبنو دارم وبنو زرارة بن عدس وبنو اسيد[3] وعمرو بن تميم[4] وقد كانت فيهم المنعة والعدد والبأس والنجدة والشعر والفصاحة[5] ويرجع نسب تميم الى أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر[6] وتميم لغة أو التام الخلق او الشاد الشديد او الصلب وقيل هو التام الخلق والشديد من الناس والخيل[7] ويبدو ان هذا الاسم قد استعمل علما لشخص او قبيلـة في زمن موغل في القدم ، فقد ورد في النقوش العربية القديمة كالثمودية والصفوية ، وكذلك في الكتابات السبئية التي وجـدت في بئر حيما ، وورد ايضا في كتابات قرية الفاو النجدية[8] .

---

(١) جمهرة انساب العرب/٢٠٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٢٩ .

(٣) نفسه والصفحة نفسها .

(٤) نفسه والصفحة نفسها وانظر الاشتقاق لابن دريد ، ٢٠١ ــ ٢٦٢ في قبائل بني تميم .

(٥) تاريخ اليعقوبي ١/٢٢٩ .

(٦) نفسه والصفحة نفسها .

(٧) اللسان ١٢/٦٩ تميم .

(٨) مجلة كلية الاداب ، جامعة الرياض ، السنة الثالثة ١٣٩٣ ــ ١٣٩٤ مقالة الدكتور عبدالرحمن الطيب الانصاري ، كتابات من قرية الفاو : وهي قرية نجدية تبعد عن الرياض حوالي ٧٠ كم جنوبا وعن مدينة الخماسين حوالي ٦٠ كم جنوبا بغرب ، واهمية الكتابات التي وجدت فيها ترجع الى كونها مجموعة من اسماء الاعلام لاشخاص ولقبائل عربية وهي غير محددة التاريخ لكنها قديمة .

لكننا لا نعرف عن قبيلة تميم شيئا قبل القرن السادس الميلادي ، فاقدم النصوص التاريخية التي وصلت الينا عنها كانت ابتداء من هذا القرن [٩] غير انه من المرجح ان تاريخ هذه القبيلة يرجع الى زمن اذهب في القدم [١٠] ذلك ان ما وصل الينا من اخبار تميم في القرن السادس الميلادي يؤكد ان هذه القبيلة كانت في تلك الحقبة قبيلة مرهوبة الجانب كثيرة العدد قد تفرعت الى افخاذ وبطون عديدة [١١] مما يعني ان تاريخ نشوئها كان موغلا في القدم .

منازلها

كانت منازل تميم في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بارض نجد ، وقد وصفت بانها (مفاوز وصحاري لا يهتدي لمشاكلها ، وماؤها من الابار) [١٢].

لكننا لا نجد تحديدا دقيقا لمواضع منازلهم في كتب البلدان والتاريخ ، فقد ورد (ان بلادهم بارض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وامتدت الى العذيب من ارض الكوفة) [١٣] ثم مضوا حتى خالطوا اطراف

---

(٩) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد علي ٥٢٦/٤ ـ ٥٢٧ ودائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة العربية ٤٧٤/٥ تميم .

(١٠) ينظر المجد ، ٧ ـ ٨ : ان رجلين تميميين خرجا حاجين فلقيا بانصاب الحرام ملكا معه كسوة الكعبة فقتلاه واخذا ما معه ودخلا مكة حتى كانت ايام منى وهدأ الناس بلغهم الخبر ، فغدرت العرب ببني تميم وانتهبت بعضها بعضا فسمى ذلك عام الغدر وكانت العرب تؤرخ منه وكان قبل مبعث الرسول الكريم بمائة وخمسين سنة ، والخبر موجود ايضا في الاغاني ٣١٩/٢١ مروى بشيء من المغالاة فقد ذكر ان (بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه ، فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم ينتهكه احد قط فأجلتها عن ارض تهامة) .

(١١) انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة العربية ٤٧٤/٥ تميم والمفصل في تاريخ العربي ، جواد علي ٥٢٧/٤ .

(١٢) تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٢ .

(١٣) صبح الاعشى ٣٤٧/١ ؟

هجر ونزلوا ما بينها وبين اليمامة [١٤] ووقعت طائفة منهم الى عمان [١٥]، وخالطوا عامر بن عبدالقيس في بلادهم قطر [١٦] وامتدت منازلهم الى البحرين[١٧] فالاحساء حيث نفذ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم [١٨]

فلما جاء الاسلام (كانت تميم كلها بأسرها في اليمامة) [١٩] واليمامة معدة في ارض نجد[٢٠] ويتضح من هذا أن القبيلة عادت فتجمعت مرة اخرى قبيل الاسلام .

الحالة الاجتماعية :

كان المجتمع التميمي مجتمعا قبيليا بدويا ، يعيش على ما يستطيع ان يحصل عليه من غنائم واسلاب من غزواته ومعاركه مع القبائل الاخرى [٢١]، ومن اجل ذلك كانت الشجاعة والقوة ومعرفة فنون القتال والفروسية هي المثل الاجتماعية السائدة في مجتمعهم ، وكانت اشعارهم تتغنى بهذه المثل .

ويبدو ان ايمانهم العميق بقوتهم وشجاعتهم كان سببا قويا عند بعض افخاذهم للاعتقاد بأنهم من نسل كائنات اقوى من الانسان ، فقد زعم بنو عسل بن عمرو بن يربوع ان امهم السعلاة [٢٢] وكان جنة عبقر قوم من تميم ايضا هم بنو عبقر بن خويلد بن جشم بن عمرو عبشمس [٢٣].

كما كان للبيئة الصحراوية اثر عميق في بعض معتقداتهم واساطيرهم التي تبحث في امر الكواكب ، ومن ذلك ان بعضهم عبدوا الكواكب

(١٤) معجم ما استعجم ١/٨٨ .
(١٥) نفسه ١/٨٨ .
(١٦) نفسه ١/٨٨ .
(١٧) صفة جزيرة العرب/١٣٧ معجم ما استعجم ٨٨١ .
(١٨) المصدران السابقان والصفحات .
(١٩) معجم ما استعجم ١/٩٠ .
(٢٠) معجم البلدان ٥/٤٤٢ يمامة .
(٢١) انظر النقائض /٤١٩ المحبر /١٥٦ ـ ١٥٧ العقد الفريد ٦/٤٠ ـ ٥٩ .
(٢٢) التاج ٨/١٨ عسل .
(٢٣) جمهرة انساب العرب/ابن حزم/٢١٥ .

والنجوم[٢٤] وحاكوا الاساطير حولها ، فقد زعموا (ان العيوق عاق الدبران الى لما ساق الى الثريا مهرا ــ وهي نجوم صغار نحو عشرين نجما ــ فهو يتبعها ابدا خاطبا لها ، ولذا سموا هذه النجوم القلاص وعليه قول الشاعر :

أما ابن طوق فقد اوفى بذمته
كما وفى بقلاص النجم حاديها)[٢٥]

وكان بسبب من هذه البيئة الصحراوية ، واساليب عيشهم فيها ان نشأ مبدأ (الوأد) فيهم اول ما نشأ ذلك انهم رأوا فيه وقاية من عار السبي في معاركهم مع القبائل الاخرى[٢٦] فقد ذكر أن (الوأد كثر في بني تميم وكان السبب في ذلك ان بني تميم منعوا الملك ضريبة الاتاوة التي كانت عليهم فجرد اليهم النعمان اخاه الريان مع دوسر ــ كتيبة ــ وكان اكثر رجالها من بكر بن وائل فاستاق نعمهم وسبى ذراريهم ... ثم وفدت وفود بني تميم على النعمان وكلموه في ذلك فحكم أن يجعل الخيار في ذلك الى النساء فاية امرأة اختارت زوجها ردت عليه ، فاختلفن في الخيار ، وكانت فيهن بنت اقيس بن عاصم فاختارت سابيها على زوجها فنذر قيس بن عاصم ان يدس كل بنت تولد في التراب[٢٧].

غير ان هذا لم يكن السبب الوحيد في وأدهم لبناتهم ، ذلك ان فقرهم وشظف عيشهم[٢٨] كانا من الاسباب التي دعتهم الى الوأد ، وفي القرآن الكريم (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق)[٢٩] وهذا واضح ايضا من افتداء غالب بن صعصعة ابي الفرزدق لهؤلاء المؤودات[٣٠] ولو كان سبب الوأد خشية العار لما قبل اهلهن الفدية فيهن . فلما جاء الاسلام حرم الوأد .

---

(٢٤) البحر المحيط ٣٥٩/٦ بلوغ الارب ٢٣٩/٢ .
(٢٥) بلوغ الارب ٢٣٩/٢ .
(٢٦) المستقصي في امثال العرب ٢١٧/١ .
(٢٧) بلوغ الارب ، الالوسي ٤٢/٣ ــ ٤٣ .
(٢٨) انظر تاريخ الرسل والملوك ٥٥/٢ .
(٢٩) الانعام/١٥١ والاسرة /٣١ .
(٣٠) النقائض ٦٩٧/٢ .

خارطة توزيع القبائل العربية القديمة في الجزيرة العربية

غسان
بهراء
كلب
قضاعة
بكر بن وائل
عبد القيس
طيء
أسد
غطفان
تميم
قيس
هوازن
سليم
الأزد
هذيل
خزاعة
باهلة
ضبة
ثقيف
قريش
كنانة
خثعم
ازد شنوءة
مذحج
همدان
حمير

٤٠٠كم ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ ١٠

المصادر ١ـ معجم ما استعجم (١ / ٨٧ - ٩٠
٢ - Ancient West_Arabian, Chaim Rabin
٣ اللهجات العربية في القراءات / الدكتور عبده الراجحي

لقد احتلت قبيلة تميم بسبب من قوتها وشدة بأسها ووفرة عددها مكانة اجتماعية عالية في القبائل العربية الاخرى ، فكان منها حكام الاسواق[٣١] ومن حكامهم مخاشن بن معاوية بن شريف وابنه ربيعة واكثم بن صيفي وحاجب بن زراره والاقرع بن حابس وضمره بن ابي ضمره[٣٢]وكانت الاجازة في الجاهلية في تميم ايضا فكانت العرب اذا اجتمعت ايام الحج بمنى لم تبرح حتى يجوز صاحب الموسم من تميم [٣٣]فكان ممن يجيز في ايام الحج سعد بن زيد مناة ومازن بن مالك بن عمرو ومعاوية بن شريف بن جروة وصلصل بن اوس بن مخاشن ، وصفوان بن شجنة بن عطارد[٣٤]وفي ذلك يقول جرير مفتخرا :

ومنا من يجيز حجيج جمع وان خاطبت عزكم خطابا[٣٥]

ولقد وصفت تميم بأنها كاهل مضر ، اي عمدتهم في الملمات وسندهم في المهمات[٣٦]وفي الحديث انه (سئل عن مضر فقال تميم برثمتها وجرثمتها)[٣٧] وفي كلام للامام علي (ان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام)[٣٨] .

ولكننا قد نجد احيانا اراء في تميم استمدها اصحابها من بداويتها وشدة بطشها وبعدها عن السلطان ، من ذلك ما ذكر من (ان تميما انما هي عاد الاخيرة ... عصت الله فمسخ افرادها نسناسا ، كل انسان بيد ورجل)[٣٩]. وقال فيها دغفل النسابة انها (حجر اخشن اذا صادفته آذاك وان تركته عافاك)[٤٠أ] . ومن ذلك ايضا وصف سليمان بن‌عبدالملك لهم من (انهم اصحاب

---

(٣١) المحبر / ١٨٢ .
(٣٢) النقائض ١/١٣٦ المحبر/١٣٤ القاموس المحيط ٤/٩٨ حكم .
(٣٣) النقائض ١/٤٥٠ المحبر/١٨٢ — ١٨٣ العقد الفريد ٣/٢٥٥ .
(٣٤) المحبر /١٨٢ — ١٨٣ .
(٣٥) الديوان/٧٩ ، النقائض ١/٤٥٠ .
(٣٦) النهاية في غريب الحديث ٤/٢١٤ .
(٣٧) نفسه ١/١١٢ و ٢٥٤ .
(٣٨) شرح نهج البلاغة ٢/٢٠ .
(٣٩) التاج ٢/٤٣٧ عاد .
(٤٠أ) بوغ الارب ٣/٢٠١ .

فتن واهل غدر وقلة شكر)[٤٠ب] ولعل ذلك كان بسبب من ان تميما لاتميل الى الخضوع الى السلطة

المكانــة الادبيــة :

ان لتميم مكانة ادبية مرموقة في التاريـــخ الادبي العربـــي فمنها كان الشعراء كاوس بن حجر شاعر مضر في الجاهليـــة[٤١] وعبده بن الطبيب[٤٢] وعلقمة الفحل [٤٣]وسلامة بن جندل[٤٤]ومالك ومتمم ابنى نويرة[٤٥]والسليك بن السلكة[٤٦]والعجاج وابنه رؤبة[٤٧]والفرزدق وجرير[٤٨]وقال ابو عبيدة : (ليس الاسلام مثل خظتميم في الشعر ، واشعر تميم جرير والفرزدق)[٤٩].

وقدظهرت الخطابة فيهم ايضا ، فكان من خطبائهم اكثم بن صيفي الذي ذهبت اقواله امثالا[٥٠] وحاجب بن زرارة[٥١] والاقرع بن حابس[٥٢] والاحنف بن قيس[٥٣]وظهرت في تميم طائفة من العلماء واللغويين كأبي عسرو بن العـــلاء والاخفش الاوسط[٥٤]والسمعاني مصنف كتاب (الانساب)[٥٥]وكانت تميم

(٤٠ب) النقائض ١/٣٦٦ .
(٤١) الاغاني ١١/٦٤ .
(٤٢) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ٢/٦١٣ .
(٤٣) طبقات الشعراء ، ابن سلام /١٣٠ الشعر والشعراء ١/١٤٥ .
(٤٤) طبقات الشعراء/٣٦ الشعر والشعراء ١/١٩٢ .
(٤٥) الشعر والشعراء ١/٢٥٤ .
(٤٦) الشعر والشعراء /٢٨١ .
(٤٧) طبقات الشعراء/١٤٨ الشعر والشعراء ٢/٤٩٣ و ٤٩٥ .
(٤٨) طبقات الشعراء /٧٥ ، ٨٦ الشعر والشعراء/٣٧٤ ، ٣٨١ .
(٤٩) الاغاني ٢١/٣٠٩ وانظر طبقات الشعراء/١٣ : في ان الشعر آل الى تميم.
(٥٠) الاصابة ١/١١٠ ـ ١١٢ .
(٥١) الاصابة ١/٢٧٣ ، التاج ١/٢٠٣ حجب .
(٥٢) خزانة الادب/البغدادي ٣/٢١٩ .
(٥٣) طبقات ابن سعد ٧/٩٣ ـ ٩٧ ومجمع الامثال ١/٢١٩ .
(٥٤) التاج ٤/٣٠٨ خفش وانظر كتاب الاستاذ عبدالامير الورد منهج الاخفش الاوسط .
(٥٥) وفاة الاعيان ٣/٢٠٩ ـ ٢١٢ .

تعد من افصح القبائل ، وفي الحديث (ان رسول الله صلى عليه وسلم ورد عليه الوفود فاقرأ الاخماس كل خمس على لغته فكان اعرب القوم تميم)[٥٥أ] وقال ابو عمرو بن العلاء :

(افصح العرب عليا هوزان وسفلى تميم)[٥٦]وكانوا ممن (نقلت العربية عنهم وبهم اقتدى وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصرف)[٥٧]

الحيـــاة الدينيـــة :

ارتبطت تميم بمكة بعلائق دينية وثيقة ، اذ كانت مكة المركز الديني الاول في الجزيرة العربية بأسرها ، واليها يكون حج العرب ومن هؤلاء تميم . وكان للحج شعائر خاصة به ، وكانت القبائل حجها طوائف ، ومنها :

١ ـ الحمس : وهم قريش وكنانة وخزاعة ومن ولدته قريش خاصة من العرب وكان من بين الحمس ايضا افخاذ من تميم هم يربوع بن حنظلة ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم[٥٨]وكانوا لا يأقطون في حجهم أقطا ولا يسلون سمنا ولا يبيعون دارا ولا يقفون بالمزدلفة ولا يطوفون بالبيت عراة ولا يسكنون في بيوت الشعر ويعظمون الشهور الحرم[٥٩]ولا يعرف بالضبط السبب بتسميتهم بالحمس ويرجعها بعض المؤرخين الى انهم سموا الحمس بالكعبة لانها حمساء حجرها ابيض يضرب الى السواد ، او انهم سموا حمسا لشجاعتهم والحماسة الشجاعة ، او لشدتهم في دينهم والاحمس المتشدد في دينه[٦٠] .

٢ ـ الحلة[٦١]: وكانت تميم وضبة ومزينة والرباب وثور وقيس عيلان

(٥٥أ) الفاضل /المبرد/١١٣ .
(٥٦) الصاحبي/٥٧ المزهر ٢١١/١ وانظر العمدة ٨٨/١ في أن ابا عمرو بن العلاء قال : (افصح العرب عيا تميم وسفلى قيس) .
(٥٧) المزهر ١٢٨/١ .
(٥٨) تاريخ اليعقوبي ٢٥٦/١ والمحبر/١٧٨ .
(٥٩) تاريخ اليعقوبي ٢٥٦/١ وانظر المحبر/١٨٠ سمط النجوم العوالي ٢١٨/١ ـ ٢١٩ .
(٦٠) سمط النجوم العوالي ٢١٨/١ ـ ٢١٩ .
(٦١) البقرة/١٥٨ .

وربيعة وقضاعة ، وكانت تخرج في حجمها الى عرفات وتراه موقفا ومنسكا ، وكان موقفها بالعشي دون الانصاب ومن آخر الليل مع الناس يقزح من المزدلفة ، وكانت الحلة لا ترى الصفا والمروة الاخندف فقد كانت تراها ، فلما جاء الاسلام أمر الحمس ان يقفوا بعرفة مع الحلة وان يفيضوا من حيث فاض الناس مع الحلة ، وامر الحلة أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، وفي القرآن (ان الصفا والمروة من شعائر الله)[٦٢].

وكانت الحلة لا تطوف في حجها الا في ثياب جدد او ثياب سكان الحرم ، وتكره ان تطوف في ثياب عملت فيها المعاصي ومن طاف من الحلة في ثيابه القاها ، فاذا فرغ لا ينتفع بها ولا غيره حتى تبلى .

وكانت تلبية تميم في الحج (لبيك اللهم ، لبيك عن تميم قد تراها قد اخلقت اثوابها واثواب من وراءها واخلصت لربها دعاءها)[٦٣]

٣ ـ الطلس : وهم طائفة من العرب تطوف بالبيت على صفة يختصون بها وكانوا يأتون من اقصى اليمن طلسا من الغبار[٦٤].

الهة تميم :

وكان لتميم ـ كسائر العرب ـ الهة خاصة بها ، ومن هذه الالهة :

١ ـ شمس : بضم اوله ، وكان له بيت ، وكانت تعبده أدكلها : ضبة وتميم وعدى وثور وعكل ، وكانت سدنته في تميم في اوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم[٦٥].

٢ ـ الدبران : وقد عبدتها طائفة من بني تميم[٦٦]

٣ ـ رضى : اورضاء بالمد كان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة

---

(٦٢) النجوم العوالي ٢١٩/١ وانظر المحبر /١٧٩ ـ ١٨١ .
(٦٣) تاريخ اليعقوبي ٢٥٥/١ .
(٦٤) سمط النجوم العوالي ٢٢٢/١ وفي المحبر/١٧٩ انهم سائر اهل اليمن واهل حضرموت .
(٦٥) المحبر/٣١٦ ، معجم البلدان ٣١٩/٣ .
(٦٦) البحر المحيط ٣٥٩/٦ بلوغ الارب ٢٣٩/٢ .

بن تميم[٦٧] ولا نعرف فيما اذا كان لتميم الهة اخرى ام لا ، لكننا نلحظ ان اسماء بعض الهة العرب كمناة والعزى واللات موجودة في تركيب بعض الاعلام التميمية كزيد مناة وعبد مناة وعبدالعزى [٦٨] مما يعني ان عبادتها قد انتشرت بين بعض افخاذ تميم •

كما ان بعض بني تميم كان على الديانة النصرانية منهم بنو امرىء القيس بن زيد مناة[٦٩] وكانت المجوسية فيهم ومنهم زرارة بن عدى التميمي وابنه حاجب ، وكان قد تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس[٧٠] ومنهم من كان حنيفيا كعلاف بن شهاب التميمي ،فقد كان يؤمن بالله ويوم الحساب[٧١] •

العلاقة بمكة[٧٢] : قلت فيما سبق ان تميما قد ارتبطت بمكة بعلائق دينية وثيقة ، وكانت مكة ـ مع ما كانت عليه من صفة دينية ـ محتاجة الى الارتباط بالقبائل القوية الموجودة في الجزيرة العربية ، للمحافظة على مكانتها الدينية والتجارية ، فكان ان ارتبطت بتميم ارتباطا وثيقا فجعلت لها الافاضة في الحج[٧٣] كما ارتبطت بها بعلائق النسب اذ نجد كثيرا من القريشيين قد تزوجوا بنساء تميمات[٧٤]

وما ينبغي لنا ان ننسى ان نظام (الذاده المحرمين) الذي شرعه صلصل

---

(٦٧) الاصنام/ابن الكلبي/٣٠ •

(٦٨) الاصنام/١٨ ويبدو انها الهة عامة للعرب وانظر الاصنام /١٣ في ان العرب جميعا تعظم مناة •

(٦٩) تاريخ اليعقوبي ٢٥٦/١ •

(٧٠) بلوغ الارب ٣٤٤/١ •

(٧١) بلوغ الارب ٢٧٦/٢ ـ ٢٧٧ •

(٧٢) للفائدة انظر مكة وتميم/ البروفيسور م • ج كستر/ترجمة يحيى الجبوري •

(٧٣) النقائض ٤٥٠/١ •

(٧٤) انظر مكة وتميم/كستر ٣١ ـ ٤٠ في النساء التميميات اللواتي تزوجن رجالا من قريش وانظر نهج البلاغة ٢٠/٢ من كتاب للامام علي في الكلام على بني تميم(ان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها) •

بن اوس بن مخاشن التميمي قد كان ذا اثر عميق في حماية مكانة مكة الدينية والتجارية ، من القبائل التي لم تكن ممن يدينون لمكـــة كطيء وخثعم[٧٥]، ذلك ان العرب كانت في اشهر الحج الى مكة على ثلاثة اهواء ، منهم من يفعل المنكر وهم المحلون طيء وخثعم[٧٦]وقوم من بني اسد وبكر بن عبد مناة بن كنانة[٧٧] كانوا يستحلون المظالم في الاشهر الحرم فيغتالون ومنهم من كان يمتنع عن كل هذا ويحترم الاشهر الحرم والاسواق وهم عامة العـــرب[٧٨] ومنهم طائفة ثالثة تألفت لمنع اقتراف الجزائر فأحلت قتـال المحلين سميت بـ (الذادة المحرمين) وكانوا من عمرو بن تميم وحنظلـــة بن زيد مناة بن تميم وهذيل وشيبان وكانوا يحملون السلاح في الاشهر الحرم لمســـاعدة المظلوم وحقن الدماء ومنع اقتراف الجرائر[٧٩]واول من شرع لهذه الطائفة صلصل بن اوس بن مخاشن من بني عمرو بن تميم[٨٠]، وقد كان صلصل هذا واجداده من بني اوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف كهنة بني تميم وسدنـــه الههم شمس ـ كما مر بنا ذلك سابقا ـ .

ويبدو ايضا ان اسرة صلصل هذه كانت ذات صلة قوية بمكة اذ كانت تمت الى قريش بنسب وكان ابناؤها ـ ومنهم صلصل ـ من حكام العرب في المواسم والقضاء[٨١].

ان مكانة مكة التجارية كانت مرتبطة ايضا بالاسواق كعكاظ والمشقر ، وقد كانت الحكومة فيها لتميم .

---

(٧٥) المحبر/٣١٩ سمط النجوم العوالي ٢٢٢/١ .
(٧٦) المصدران السابقان ، الصفحات نفسها .
(٧٧) تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١ .
(٧٨) تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١ سمط النجوم العوالي ٢٢٢/١ .
(٧٩) تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١ .
(٨٠) الازمنة والامكنة ١٦٦/٢ .
(٨١) انظر المحبر/١٣٤ و ١٨٢ ـ ١٨٣ .

علاقة تميم بالقبائل العربية :

مع بكـر :

كانت قبيلة بكر بن وائل تضاهي قبيلـــة تميم في كثرة عددها[٨٢] وكان الصراع بينهما وبين تميم قائما في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فخفت حدته ـ وان لم ينقطع[٨٣] ـ بسبب من انشغال العرب بالدعوة الجديدة ، والفتوحات، وتحدثنا كتب التاريخ والادب عن كثير من المعـــارك التي دارت رحاهـا بين القبيلتين ، ومن هذه المعارك : يوم الوقيط ويوم النباج ويوم ذي طلوح ويوم الحائر ويوم القحقح ، ويوم رأس العين ويـوم الغبيط ويـــوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبايات ويوم زرود الثاني ويوم العظالي ويوم سفوان وقد كانت الغلبة لتميم في هذه الايام جميعا[٨٤].

اما الايام التي كانت الغلبة فيها لبكر فهي : يوم الزويرين ويوم الشيطين ويوم صعفوق ويوم فيحيان ويوم ذي قار ويوم الحاجز ويوم الشفيق[٨٥].

ان السبب الرئيس في هذه العداوة ، كان النظام القبيلي السائد يومئذ في الجزيرة العربية . وما فيه من مظاهر العصبية والثأر والغزوات التي كانت ابتغاء السلب ولعل الاسباب الاخرى التي زادت في هذه العداوة ان بلاد بكر بن وائل مجاورة لبلاد بني تميم ، اذ تمتد من اليمامة الى البحرين الى سيف كاظمة فاطراف سواد العراق فالا بالة فهيت[٨٦] فكان بنو بكر بن وائل ينتجعون ارض تميم القريبة من ديارهم يرعون بها اذا اجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لـم يدعوا يصيبونها ولا شيئا يظفرون به الا اكتسحوه[٨٧].

---

(٨٢) انظر النهاية في غريب الحديث ١/٢٧٩ .

(٨٣) اذ يبدو ان حروبهم مع ربيعة ـ وبكر بن وائل منها ـ استمرت الى ايام الامويين حيث جرت بينهم معارك في البصرة ايام الاحنف بن قيس انظر الكامل لابن الاثير ٤/١٣٦ ـ ١٣٨ وفي خراسان : الكامل ٤/٢٠٧ .

(٨٤) العقد الفريد ٦/٤٠ ـ ٥١ .

(٨٥) انظر العقد الفريد ٦/٥٣ ـ ٥٩ .

(٨٦) صفة جزيرة العرب ١٦٢ وانظر ايضا معجم ما استعجم ١/٨٦ .

(٨٧) العقد الفريد ٦/٥٣ .

ويظهر ايضا ان بكر بن وائل كانت تحت يــد كسرى وفارس فكانــوا يقوونهم ويجهزونهم وذلك لحماية قوافلهم التي تمر قريبا من بلاد تميم[٨٨] ولبسط سلطانهم على المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية ، ونجد ايضا ان اكثر جند ملك الحيرة من بكر بن وائل اذ قاموا بحملة تاديبية في بني تميم حــين منعت تميم الملك النعمان الاتاوة التي كانت عليهم فجهز النعمان اخاه الريان مع دوسر – احدى كتائبه – وكان اكثر رجالها من بكر بن وائل فاستاق نعمهم وسبى ذراريهم[٨٩] ويبدو ان هذه العداوة كانت من القوة بحيث ان وفدا من تميم سأل الرسول ان يدعو الله على بكر بن وائل ، فأبى الرسول ذلك[٩٠] بيد ان هذه العداوة اخذت تخف بعد ذلك شيئا فشيئا بسبب انشغال العــرب بالدعوة والفتوحات[٩١].

ومن طريف ما يذكر عن علاقة تميم ببكر بن وائل لما كان يوم ذي قار المعروف بين الفرس وبكر بن وائل من العرب (كان في بكر اسراء مــن تميم اكثرهم من بني يربوع فقالوا لهم خلّونا نقاتل معكم فانا طلقاء خير لكــم منا اسراء ، قالوا نخاف ان تهربوا فتواثقوا بأن لا تفعلوا فواثقوهم ان يرجع من لم يقتل منهم حتى يضع يده في ايديهم فخلوهم فقاتلوا معهم)[٩٢].

العلاقة مع قيس :

وقبيلة قيس من القبائل المجاورة لتميم ايضا[٩٣] ويحدثنا مؤرخو الايام عن وقائع وقعت بينهما منها : يوم رمرمان ويوم شعب جبلة ويوم الســـوبان ودارة مأسل ويوم اقرن ويوم المروث[٩٤] ، وكان السبب الرئيس في هذه المعارك اغارة بعضهم على بعض ، ابتغاء السلب .

---

(٨٨) النقائض ٢/٥٨١ تاريخ الطبري ٢/١٦٩ العقد الفريد ٦/٤٥ و ٦٨ .
(٨٩) بلوغ الارب ٣/٤٢ – ٤٣ وانظر مجمع الامثال ١/١١٨ .
(٩٠) العقد الفريد ٦/٥٥ .
(٩١) ذكرت كتب التاريخ معركتين بين تميم وربيعة في عهد الامويين انظــر الكامل ٤/١٣٦ – ١٣٨ و ٢٠٧ – ٢١٠ .
(٩٢) النقائض ٢/٦٤٧ .
(٩٣) معجم ما استعجم ١/٨٧ ، ٩٠ تاريخ ابن خلدون ٢/٦٣٠ .
(٩٤) العقد الفريد ٦/٦ و ٨ و ٣٥ – ٣٨ .

ويبدو ان هذا هو السبب الرئيس في اكثر حروب تميم مع القبائل الاخرى كتغلب[٩٥] وطيء واسد[٩٦] ولقد قاتلت تميم جميع من اتى بلادها من القبائل ، وهم اياد وبلحارث بن كعب وكلب وطي وتغلب واسد ، وكانوا يأتون تميما حيا حيا فتنقلهم وتنفيهم عن البلد وآخر من أتاها بنو عبس وبنو عامر[٩٧].

العلاقات بين فروع تميم :

لقد ادى انتشار بطون تميم وفروعها الى تباعد هذه الفروع بعضها عن بعض الى قيام بعض الحروب بينها كيوم تياس الذي وقع بين قوم من بني سعد بن زيد مناة وبين عمرو بن تميم[٩٨] او ان البطن منهم يشترك في حرب أو حلف فيلزم بطن آخر الحيدة او يتجاوز الى الاعداء وان كانوا من غير تميم[٩٩] .

ويبدو ان بسبب من هذا التباعد ، قامت الاحلاف بينهم ، فقد ورد ان ابا اليقظان النسابة كتب كتابا في احلاف تميم بعضها مع بعض[١٠٠] ومن ذلك حلف بني يربوع مع بني نهشل[١٠١]

غير اننا نلحظ ما يشير الى ان بطون تميم تجمعت مرة اخرى قبيل الاسلام ، فقد ورد في معجم ما استعجم : انه (لما جاء الاسلام كانت تميم كلها بأسرها في اليمامة)[١٠٢]

العلاقة بين تميم والفرس :

كانت قوافل التجارة بين بلاد فارس وجنوب الجزيرة العربية تمر ببلاد

---

(٩٥) نفسه ٦/٨٠ ـ ٨١ ومن معاركهم مع تغلب يوم اراب ويوم الشعب .
(٩٦) نفسه ٦/٨٢ و ٨٥ و ٨٦ ومن معاركهم مع طي واسد يوم اللهجاء ويوم النسار ومع اسد وحدها يوم خو .
(٩٧) العمدة ٢/٢١٣ .
(٩٨) انظر النقائض ٢/١٠٢٥ .
(٩٩) انظر النقائض ١/٢٢٦ ـ ٣٢٧ .
(١٠٠) الفهرست .
(١٠١) النقائض ٢/٦٩٩ و ٧٥٢ .
(١٠٢) معجم ما استعجم ١/٩٠ .

بني تميم[١٠٣] ويبدو ان هذه القوافل كانت عرضة لغارات التميميين ، الامر الذي جعل الفرس يقومون بحملات ضد هذه القبيلة العربية ، من ذلك ان كسرى (اوقع ببني تميم فأخذ الاموال وسبى الذراري بمدينة هجر وذلك انهم اغاروا عن لطيمة له فيها مسك وعبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة)[١٠٤]

كما ان الفرس اصطنعوا من بني بكر بن وائل – وهم اشد العرب عداوة لبني تميم – اعوانا لهم يقوونهم لتأديب بني تميم[١٠٥].

وقبل كسرى قاد سابور ذو الاكتاف حملة داخل الجزيرة العربية[١٠٦] ، فورد هجر وبها ناس من اعراب تميم وبكر بن وائل وعبدالقيس مقيمين في باديتها فأفشى بينهم القتل[١٠٧] .

كما نجد ان بعض اسرى تميم عند بكر بن وائل شاركوا هذه القبيلة في معركتها مع الفرس في وقعة ذيقار المعروفة مع انهم كانوا من اعدائها[١٠٨]

---

(١٠٣) انظر تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٢ وللفائدة المفصل في تاريخ العرب ٤/

(١٠٤) العقد الفريد ٦٨/٦ وانظر ص ٦٩ من ان تميما بعد هذه الوقعة حاولت ان تعتزل بارض لا يصلها فيها طارق ، فوردت (قدة) وهي كلاب الذي ادناه واقصاه مسيرة يوم واعلاه مما يلي اليمن واسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله ، قال ابو عبيدة : فكانوا لا يخافون ان يغزوا في القيظ ، ولا يسافر فيه احد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء لشدة حرها ، فاقاموا بقية القيض لايعلم احد بمكانهم ، وانما فعلوا ذلك لتنفرج الحلقة عنهم ولاصلاح احوالهم .

(١٠٥) النقائض ٥٨١/٢ تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٢ العقد الفريد ٤٥/٦ ، ٦٨.

(١٠٦) تاريخ الرسل والملوك ٥٧/٢ .

(١٠٧) نفسه ٥٧/٢ .

(١٠٨) النقائض ٦٤٧/٢ وانظر علاقة تميم بقبيلة بكر من هذا التمهيد .

يتضح مما سبق ان العلاقة بين قبيلة تميم والفرس كانت علاقة عداوة ، لكننا نجد بعض الجوانب الايجابية في هذه العلاقة(١٠٩) فقد كان من بين تراجمه كسرى الملك عدي بن زيد وابنه زيد وهما من بني امرىء القيس بن سعد بن زيد مناة تميم(١١٠) .

صلة تميم بملوك الحيرة :

كانت العلاقة بين ملوك الحيرة وبني تميم بين مد وجزر ، فهي تارة صلح ووئام ، واخرى قطيعة وحرب ، اذ كان ملوك الحيرة يحاولون اخضاع تميم الى حكمهم ، فقد فرض عليهم النعمان ضريبة الاتاوة فلما امتنعوا عن ذلك ارسل كتيبة اكثرها من بني بكر بن وائل الذين هم اشد اعداء تميم عداوة ، فاستاق نعمهم وسبى ذراريهم حتى وفدت وفودهم تطلب الصلح(١١١).

كما ان عمرو بن المنذر اللخمي كان قد قتل منهم حرقا في يوم اوارة — وهو اسم لجبل او ماء في بلاد تميم بناحية البحرين — مائة رجل ، بعد ان اغار عليهم في بلادهم انتقاما لاخيه الذي يروى انه كان مستودعا عند تميم فقتل خطأ(١١٢) .

كما ان بعض افخاذ تميم كبني يربوع كانوا اكثر العرب غارة على اهل العراق فصالحهم ملوك الحيرة على ان يجعلوا لهم امر الردافة وان يكفوا عن الغارة على اهل العراق ، وكانت الردافة ان يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس واذا غزا الملك جلس الردف في مجلسه وخلفه الملك على الناس حتى يرجع(١١٣) .

---

(١٠٩) المحبر / ٢٦٥

(١١٠) العقد الفريد ٦/٩٥ .

(١١١) بلوغ الارب/الالوسي ٣/٤٢ ٤٣ .

(١١٢) معجم البلدان ١/٣٧٣ — ٣٧٤ المستقصي في امثال العرب ١/٤٠٦ .

(١١٣) النقائض ١/٢٩٨ — ٢٩٩ .

ولقد بقيت الردافة في بني يربوع – في بني رياح – حتى جاء المنذر بن ماء السماء فاراد ان يجعل الردفة في بني دارم – من بني تميم – فابى ذلك بنى يربوع فبعث اليهم المنذر[114] ابنه قابوسا واخاه حسان بن المنذر في جيش فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه ، واسر حسان بن المنذر ثم من عليه بنو يربوع وارسلوه الى الملك ، ويبدو انه قد تمت المصالحة بينهم وبين الملك، ولم تزل الردافة في بني يربوع حتى قتل كسرى ابرويز النعمان الاصغر وهو النعمان بن المنذر بن المنذر بن النعمان[115]

تميم والاسلام :

اسلمت تميم بعد فتح مكة[116] – اي عام ٩ للهجرة – وفرق فيها الرسول عماله[117] فلما توفي ارتدت بعض القبائل العربية – وكان بعضها قد ارتد في حياة الرسول كبني حنيفة[118] – وتشير المصادر ان ممن ارتد بعد وفاة الرسول قبيلة تميم ، بيد اننا لا نستطيع ان نحدد بدقة فيما اذا كانت تميم قد ارتدت عن الاسلام نفسه ام ان ما سمي بردة تميم كان تمردا على الحكومة المركزية في المدينة ، ذلك ان بعض الاشارات التاريخية تميل الى ترجيح الرأي الثاني في ان بعضا منهم قد توقف عن دفع الصدقات الى عمال الحكومة المركزية ، لتوزيعها على ابناء القبيلة انفسهم[119].

ويؤكد هذا ايضا الموقف المعروف الذي وقفه الخليفة عمر بن الخطاب تجاه القسوة التي مارسها خالد بن الوليد في قمع تمرد مالك بن نويرة ومن معه من تميم[120] اما سجاح التميمية ، فيبدو انها ادعت النبوة اول الامر في

---

(١١٤) النقائض ١/٦٦ و ١/٢٩٨ وفي العقد الفريد ٦/٧٥ ان الملك هو النعمان وليس المنذر بن ماء السماء .
(١١٥) النقائض ١/٢٩٨ .
(١١٦) الكامل/ابن الاثير ٢/٢٨٦ – ٢٨٧ .
(١١٧) نفسه ٢/٣٥٣ .
(١١٨) نفسه ٢/٣٦٠ .
(١١٩) نفسه ٢/٣٥٣ .
(١٢٠) الكامل ٢/٣٥٨ وانظر ايضا .

قوم من اخوالها بني تغلب ، ثم قدمت الى بني تميم طلبا للنصرة ، فاختلفوا في امرها[121] فسارت في جنودها الذين جاءوا معها من الجزيرة[122] حتى بلغت النباج فأغارت عليها طائفة من تميم من بني عمرو فاسرت بعض اصحابها ، فخرجت في جنودها وقصدت اليمامة فتحالفت مع مسيلمة المتنبىء فلما جاء خالد بن الوليد لقتالهم[123] ارفضوا وذهبت سجاح الى اخوالها تغلب في الجزيرة فماتت عندهم[124].

لقد اشتركت تميم في معظم الحروب الاسلامية ، اذ كانت من مادة الجيوش الاسلامية التي خرجت من الجزيرة العربية داعية الى الاسلام[125] ولقد كان لابنائها يد في الانتصار العظيم الذي حققه العرب المسلمون في معركة القادسية ، اذ تولوا الفيلة التي تقدمت الجيش الفارسي[126] .

ويبدو ايضا ان كثيرا من التميميين الذين خرجوا في هذه الجيوش قد استقروا في الاراضي المفتوحة كخراسان وبخارى[127] وشمال افريقيا واسسوا في تونس دولة الاغالبة[128]

بنو تميم والاحزاب الاسلامية :

ولقد اشترك التميميون كسائر المسلمين في الاحزاب الاسلامية التي ظهرت بعد وفاة الرسول فمنهم من كان مع الامام علي ومنهم من كان مع خصومه الامويين[129] .

---

(١٢١) الكامل/ابن الاثير ٢/٣٥٤ ـ ٣٥٥ .
(١٢٢) نفسه ٢/٣٥٥ .
(١٢٣) نفسه ٢/٣٥٥ ـ ٣٥٧ .
(١٢٤) نفسه ٢/٣٥٧ .
(١٢٥) تاريخ الرسل والملوك ٣/٤٨٦ في ان عمر بن الخطاب امد سعد بن ابي وقاص بثلاثة الاف تميمي .
(١٠٦) تاريخ الرسل والملوك ٣/٥٤٠ والكامل ٤/٤٧٢ .
(١٢٧) الكامل ٤/٢٠٧ .
(١٢٨)
(١٢٩) انظر الكامل ٣/٢٣١ ، ٢٣٨، ٢٤١، ٣٠٥ وانظر احداث عام (٣٦) عموما.

ومن الملاحظ ايضا ان الروح البدوية عند التميميين قد نزعت بطائفة كبيرة منهم الى جانب الخوارج ، فكانت مادة الخوارج منهم[١٣٠].

واشتركت طائفة من تميم في الجيش الذي قاتل الحسين بن علي[١٣١] ثم حاربت طائفة منهم في صف المختار الثقفي في حربه مع اهل الشام[١٣٢] ثم جعل المهلب بن ابي صفرة عامل عبدالله بن الزبير الاحنف بن قيس على تميم في محاربة المختار[١٣٣].

ولا يمكننا تتبع تاريخ تميم بعد الاسلام بدقة ذلك ان هذه القبيلة العربية الكبيرة كانت مادة الجيوش التي خرجت للفتوحات ، فكان ان انتشرت في بقاع شتى من الدولة العربية الاسلامية[١٣٤].

---

(١٣٠) انظر النقائض ١١٨/١ تاريخ اليعقوبي ، الكامل ١٦٧/٤ ، ١٩٦ .
(١٣١) الكامل ٧٠/٤ .
(١٣٢) انظر الكامل ٢٥٠/٤ .
(١٣٣) الكامل ٢٦٨/٤ .
(١٣٤) انظر معجم البلدان ٣٧٨/٢ تاريخ ابن خلدون (المقدمة) ٣٨٠/١ صبح الاعشى / القلقشندي ٣٤٧/١ معجم البلدان ١٤٢/٣ .

الفصل الأول
التعريف بلهجة تميم

ما اللهجة

اللهجة[1] لغة ، اللسان[2] أو طرفه ،[3] او جرس الكلام[4]، او هي اللغة التي جبل عليها الانسان فاعتادها ونشأ عليها .[5] ومنه قول الهمداني :
« وصنعاء مختلفة اللغات واللهجات »[6] .

واصطلاحا ، طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي الى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه المميزات جميع افراد تلك البيئة ، وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة وهي متميزة الواحدة عن الاخرى بظواهرها اللغوية ، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية اخرى

---

(١) باسكان الهاء وهو الشائع ، وبالفتح ، ينظر : المحكم ٤/٢٠ (لهج) ، اللسان : ٢/٣٩٥ (لهج) ، التاج : ٢/٩٥ لهج .

(٢) اللسان : ٢/٣٩٥ (لهج) ، التاج : ٢/٩٥ (لهج) .

(٣) المحكم ٤/١٢٠ (لهج) ، اللسان : ٢/٣٩٥ (لهج) ، التاج : ٢/١٩٥ .

(٤) المحكم ٤/١٢٠ (لهج) ، اللسان : ٢/٣٩٥ (لهج) ، التاج : ٢/٩٥ لهج .

(٥) اللسان : ٢/٣٩٥ (لهج) ، التاج : ٢/٩٥ (لهج) ، ويتضح هنا أن الترادف بين (لهجة) و (لغة) معروف عند القدماء ، بيد ان مصطلح (لغة) شاع استعماله في كتبهم واهمل مصطلح (لهجة) حتى عصرنا هذا ، فهيىء له أن يحل محل مصطلح (لغة) في الدلالة على اللهجة ، اذ تطورت دلالة مصطلح (لغة) فصار يعني اللغة الادبية (الفصحى) او عموم اللغة ولهجاتها .
واستعمل القدماء ايضا مصطلح (لحن) احيانا للدلالة على اللهجة، ينظر في الكلام على ذلك : لحن العامة للدكتور رمضان عبدالتواب : ٩ — ٣٠ .

(٦) صفة جزيرة العرب/الهمداني/١٣٥ .

تيسر اتصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[٧].

العلاقة بين اللغة واللهجة :

يظهر مما سبق أن صلة اللهجة باللغة انما هي صلة الخاص بالعام ، ذلك أن اللغة تشمل عادة على عدة لهجات ، لكل واحدة منها خصائصها النابعة من تأثيرات البيئة ، غير ان جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات ، وتيسر التفاهم بين ابناء هذه اللهجات[٨].

وتختلف اللهجات في اللغة الواحدة ، تبعا لاختلاف البيئة والاقليم وما يحيط بهما من ظروف ، وما يمتازان به من خصائص اقتصادية واجتماعية[٩]، فالاقليم الزراعي يختلف بالضرورة في لهجته عن الاقليم الصناعي الذي يقع صمن الخريطة اللغوية نفسها ، وقد اصطلح على هذا الضرب من اللهجات المحلية . Dialectes Locaux [١٠]، وتختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض اختلافاً بيناً في الرقعة التي تشغلها كل منها ، فمنها ما يشغل رقعة كبيرة من الارض ، ومنها ما تضيق رقعته فلا يشمل الا بضع قرى متقاربة .[١١]
اماالاختلافات اللغوية بين لهجات الواحدة فتتلخص في أنها :[١٢]

١ ـ اختلافات صوتية : في مخارج بعض الاصوات كما في نطق الجيم عند العراقيين والسوريين والمصريين ، وكذلك في وضع اعضاء النطق عند نطق بعض الاصوات .

---

(٧) التطور اللغوي التاريخي ، ابراهيم السامرائي : ٢٨ ، وفي اللهجات العربية ابراهيم انيس : ١٣ .
(٨) ينظر : فصول في فقه اللغة : رمضان عبدالتواب : ٥٨ .
(٩) نشأة اللغة عند الانسان والطفل / علي عبدالواحد وافي : ١٢٠ .
(١٠) المصدر نفسه : ١٢٠ .
(١١) نشأة اللغة عند الانسان والطفل : ١٢٠ .
(١٢) ينظر : المزهر : ١/٢٢٥ ، في اللهجات العربية ، ابراهيم انيس/١٦ .

٢ ـ اختلافات في النبر والنغمة الموسيقية والنظام المقطعي ، فبعض اللهجات العربية تميل مثلا الى المقاطع المفتوحة كقولهم (كَبِد)وبعضها يميل الى المقاطع المغلقة كقولهم (كَبْد)[١٣].

٣ ـ اختلافات في اصوات اللين والحركات ، في نطقها اولا كما في الامالة والفتح والتفخيم ، او الاختلاف في الحركات كما يقال في لهجة جنوبي العراق (اسِكت) بكسر الكاف وفي لهجة بغداد (اسكُت) بضم الكاف .

٤ ـ اختلافات في قوانين التفاعل بين الاصوات المتجاورة حيث يتأثر بعضها ببعضها فيميل الى المماثلة او المخالفة .

٥ ـ اختلافات بسيطة وقليلة في دلالة بعض الكلمات أو المصطلحات فالهجرس في لجهة تميم هو الثعلب ، وفي لهجة اهل الحجاز القرد[١٤]، و (البوظة) في لهجة بيروت هي ضرب من المثلجات في حين انها تعني في لهجة القاهرة ضربا من المشروبات المسكرة .

٦ ـ اما قواعد بناء الجملة فلاينالها الا القليل من التغيير .[١٥]

هذه الاختلافات هي التي تعطي للهجة حدودها وصفاتها الخاصة ضمن حدود اللغة ، ولهذا نرى اختلاف في لغة ما ، يظل اختلافا في اطار القوانين التي تؤلف قواعد اللغة .

غير أن ما يحدث هو ان لهجة ما تستعمل نوعا او عددا معينا من هذه القوانين لاتستعمله لهجة اخرى ، او يقل استعماله في لهجة ثالثة ، وهذا يعني

---

(١٣) الاصول : ٤٨/٢ ، المخصص : ٢٢٠/١٤ ، تفسير القرطبي : ٣٧٣/٣ ، وينظر الفصل الخامس من هذا البحث في النظام المقطعي .

(١٤) التهذيب : ٥٠٩/٦ (هجرس) اللسان : ٢٤٧/٦ (هجرس) التاج : ٢٧١/٤ (هجرس) .

(١٥) نشأة اللغة عند الانسان والطفل / علي عبدالواحد وافي ص ١١٧ ، وينظر فصل الخصائص النحوية في لهجة تميم من هذا البحث .

ان اختلاف اللهجات لا يمس في اكثر الاحيان جـــوهر اللغة فتبقى اللهجات غالبا مفهمومة لدى متكلمي اللغة الواحدة[١٦] •

اهمية دراسة اللهجات :

تعدّ دراسة اللهجات المختلفة في اللغة الواحدة من وجهة نظر علم اللغة الحديث مساعداً حسناً لفهم طبيعة تلك اللغة ومراحل نشوئها وتطورها وبيان تاريخها ، والكشف عن تأثير البيئة فيذلك كله[١٧]، ذلك ان علماء اللغة يرون في اللهجات (مبادىء التطور النحوي والصوفي والفقهي وقـــل أن يعتبروا الشكل الكتابي التاريخي للغة ، اذ مـــن الثابت ان تدوين اللغـــة وتقييدها بقواعد واحكام لا يخلوان احيانا من التعسف والتكلف فضلا عن الحد من نشاط اللغة)[١٨]•

اللهجات العربية القديمة :

ولهذا كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول المهمة في دراسة اللغة العربية وتاريخها ومراحل تطورها وطبيعة تأثرها ببيئة ، بيد ان كثيرا من الصعوبات يعترضنا في هذا المجال ، ومن هذه الصعوبات :[١٩]

أ ـ انصراف العلماء القدماء عن تسجيل اللهجات القديمـــة واصواتها ، فلم يردنا منهم في هذا المجال سوى ملاحظات عامة ، واشارات عابرة فيكتب اللغة والادب والتفسير والقراءات •

ب ـ عدم ذكر اللغويين في كثير من الاحيان للقبائل التي تنتمي اليها هـــذه اللهجات ، واكتفاؤهم بذكر المفردة وتقريرهم بانها « لغة » اي لهجة •

---

(١٦) مجلة كلية الاداب/جامعة الرياض : الشذوذ اللغوي وقراءات القرآن الكريم : محمد عبدالحميد سعيد م ٣ س ٣ ص ٣٥٩ •

(١٧) مجلة كلية الاداب / جامعة القاهرة د . عبدالحليم النجار : في القراءات القرآنية م ١٠ ج ١ ص ١٠٥ •

(١٨) معجم الالفاظ العامية : ص١٠ •

(١٩) فصول في فقه اللغة : ص ٥٩ ـ ٦٠ •

ج ـ عدم وجود رموز خطية كافية لتسجيل دقيق لبعض الظواهر الصوتية كالكشكشة والكسكسة والامالة والاشمام .

د ـ خلط اللغويين في المادة اللغوية التي جمعوها في اثناء جمعهم المعجم العربي بين ما هو فصيح « اي ما هو من العربية الادبية » وبين ما هو من اللهجات ، فلا يتيسر للباحث استخراج مادة اللهجات من مادة المعجم الا في حالة عزو اللغويين هذه المادة الى لهجات بعينها .

غير أن هذه الصعوبات لاتقف حائلا امام دراسة الحد الادنى من مميزات اللهجات العربية القديمة ، اذ يبقى لدينا كثير من الخصائص المعزوة الى لهجة بعينها يستطاع من خلال تحليلها ودراسة ظواهرها استخلاص طبيعة تلك اللهجة ، ومما ييسر الامر ان اللهجات العربية القديمة كانت متقاربة فيما بينها كما هو واضح من خلال الامثلة والنصوص التي اوردها المعجم ، وقريبة جدا من العربية الفصحى[٢٠] اذ يظهر أن اكثر الفروق كانت صوتية ، اما بناء الجملة فكان البناء نفسه في العربية باستثناء بعض الحالات الاعرابية القليلة ، كما هو واضح في الخصائص النحوية للهجة تميم[٢١] .

ومما ييسر دراسة اللهجات العربية القديمة ايضا القراءات القرآنية ، ذلك أن رواياتها تؤلف اوثق الشواهد على ما كانت عليه طبيعة هذه اللهجات في الصوت والصرف والنحو وما الى ذلك من ظواهر لغوية ، بل يكاد يمكن القول بان القراءات القرآنية هي اغنى مصادر في دراسة اللهجات العربية القديمة[٢٢]، فهي « المرآة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام[٢٣] .

(٢٠) ينظر الخصائص ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤ وللفائدة : العربية ليوهان فك/٧ .
(٢١) ينظر : فصل الخصائص النحوية في لهجة تميم من هذا البحث .
(٢٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/عبدالصبور شاهين : ٧ ـ ٨ .
(٢٣) اللهجات العربية في القراءات/عبده الراجحي : ٨٤ .

كما ان استقصاء مجموعة كبيرة من المعاجم وكتب اللغة والادب والتفسير والقراءات والتاريخ والبلدان يستطيع ان يوصلنا الى الحد الادنى من الظواهر اللهجية القديمة ودراستها وتحليلها وما يتبع ذلك من الوصول الى نتائج ايجابية في معرفة هذه اللهجات وعلاقتها بتطور العربية الفصحى •

نظرة القدماء الى اللهجات وعلاقتها بالفصحى :

كانت نظرة القدماء الى العربية الفصحى نظرة تقديس فهي عندهم اشرف اللغات اذ بها نزل القرآن الكريم[٢٤] وبها تقام الصلاة وما الى ذلك من شعائر دينية اسلامية •

فكان أن انطلقوا من هذه النظرة الى ان كل ما يخالف العربية الفصحى في نطقها للاصوات كان من الصور اللغوية الفاسدة ، لذا لم تحظ عندهم اللهجات العربية القديمة ببعض ما حظيت به الفصحى من تدوين ودراسة •

كما ان اختيارهم للقبائل التي يأخذون عنها اللغة كان اختيارا ظالما ، فقد رفضوا الاخذ بنطق قبائل عربية لقربها من الثغور او الحدود او لاختلاطها بأمم اخرى ، ثم وضعوا للقبائل العربية الاخرى ترتيبها في الاخذ عنها[٢٥] •

وقال بعضهم بأنّ اصل العربية الفصحى لهجة قريش[٢٦] واعتمدوا في هذا ما ورد من ان القرآن نزل بلهجة قريش[٢٧] التى ارتفعت في رأيهم في الفصاحة عن (عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجيع قيس وعجرفية ضبة وتلتلة بهراء)[٢٨] وما الى ذلك مما عده اللغويون القدماء عيوبا في تلك اللهجات •

---

(٢٤) التهذيب ٣٦٧/٢ (عرب) المحتسب ٣٤٣/١ •
البرهان في علوم القرآن/الزركشي ٢٨٤/١ •

(٢٥) المزهر/السيوطي ١٢٨/١ الاقتراح/السيوطي/١٩ تاريخ ابن خلدون ١٠٧٢/١ •

(٢٦) العربية ولهجاتها / عبدالرحمن ايوب ٤٠ •

(٢٧) التهذيب : الازهري ٣٦٧/٢ (عرب) المحتسب ٣٤٣/١ •

(٢٨) الخصائص : ابن جني ١١/٢ •

وعلل آخرون علو لهجة قريش بان قريشا كانت (تجتبي اي تختار افضل لغات العرب حتى صار افضل لغاتها لغة لها فنزل القرآن بها)[٢٩] .

غير ان من الواضح ان هذه النظرة الى علاقة لهجة قريش باللغة العربية نظرة غير دقيقة ترجع الى اسباب دينية وسياسية اكثر من رجوعها الى الاسباب اللغوية السابقة الذكر ، اذ اننا نجد في خصائص عربية القرآن ما لا يوجد في لهجة قريش كتحقيق الهمزة والادغام ولعل ما يؤكد هذا ما جاء في القرآن نفسه من أنه نزل (بلسان عربي مبين)[٣٠] .

هذه النظرة غير الدقيقة الى عربية القرآن قادت اللغويين القدماء الى عدم الاهتمام بدراسة اللهجات العربية والى الاكتفاء ببعض الملاحظات التي تدور حول ما تقبله العربية الفصحى منها[٣١] .

فنجد سيبويه مثلا يذكر شيئا من تراكيب هذه اللهجات واصواتها والفاظها ذكرا سريعا ، لكننا نلحظ انه خص لهجتين بما ذكره هما لهجتا الحجاز وتميم ثم قابل بينهما[٣٢] .

والواضح مما ذكره سيبويه انه كان من اوائل من فطن الى الفروق بين هاتين اللهجتين كما اشار الى ان لهجة تميم اقرب الى قياس العربية الفصحى في حالات من لهجة الحجاز[٣٣].

ويظهر مما ذكره السيوطي من كتاب النوادر ليونس بن حبيب

---

(٢٩) التهذيب : الازهري ٣٦٧/٢ (عرب) .
(٣٠) الشعراء/١٩٥ وانظر ايضا النحل/١٠٣ ويوسف/٢ طه/١١٣ الزخرف /٣ .
(٣١) محاضرات في اللغة/عبدالرحمن ايوب/القسم الاول ص ٥٧ .
التطور اللغوي التاريخي/ابراهيم السامرائي ٢٨ .
على اللغة العربية/محمود فهمي حجازي/١١٥ ، ١٢٥ . العربية ولهجاتها ٣٤ .
(٣٢) انظر مثلا الكتاب الصفحات ٢٨/١ ، ٧٣ ، ١٨٧ ٤٧/٢ ، ٦٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٤٢٤ .
(٣٣) الكتاب : ٢٨/١ ، ٤٠/٢ .

(ت ١٨٢) ، وكتاب النوادر لليزيدي (ت ٢٠٢) في ما بين لهجتي الحجاز وتميم من اختلاف في الاصوات وبناء الجملة والحركات انهما ايضا قد فطنا الى هذه الفروق[٣٤] . وبقي الامر بعد سيبويه يونس واليزيدي لا يتعدى جمع الملاحظات القليلة عن هذه اللهجات ، فلا نجد في المعاجيم الا اشارات الى الفاظ بعينها تعزى الى بعض القبائل او الاماكن ، وقد ترك معظم ما نص على انه لهجة بلا عزو ، غير ان هذه المعاجيم تتفاوت في كمية الالفاظ المعزوة ، فبعض المؤلفين يهمل قسما عزي في معجم آخر ، وبعضهم يزيد على ما ذكره معجم آخر ، والجدول الآتي يوضح ما عزي الى تميم من الفاظ في طائفة من المعاجم : جدول رقم (١)[٣٥]

المعجم	عدد المرات
١ ـ جمهرة اللغة لابن دريد	١٤
٢ ـ البارع للقالي	٩
٣ ـ تهذيب اللغة الازهري	٦٩
٤ ـ مقاييس اللغة	٢
٥ ـ المخصص لابن سيده	٣٩
٦ ـ اساس البلاغة للزمخشري	٧
٧ ـ لسان العرب لابن منظور	١١٨
٨ ـ تاج العروس للزبيدي	١١٤

(٣٤) المزهر ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٧ .

(٣٥) الاحصاء مستخرج من المادة التي تم جمعها من هذه المعاجيم ، وينظر للفائدة ايضا مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة/ع ٢٥/نوفمبر ١٩٦٩، مقالة الدكتور احمد علم الدين الجندي : التميميون ومكانتهم في العربية ص/١٦٦ .

اما المتأخرون كابن عقيل والاشموني والسيوطي فلم يكن لهم سوى جمع بعض ماورد في كتب المتقدمين من اشارات الى هـذه اللهجات بلا بيان لاهمية دراستها (٣٦).

اما المحدثون فقد اجمعوا على ان دراسة اللهجات تؤلف بابا مهما من ابواب الدراسة اللغوية(٣٧) ، وقد ظهرت في ذلك مجموعة من الكتب(٣٨) .

كما ان المستشرقين اهتموا ايضا بهذا الجانب من الدراسات اللغويـة العربية ، وفي دائرة المعارف الاسلامية وصف شامل لجهودهـم في هـذا الحقل(٣٩).

---

(٣٦) ينظر مثلا : المزهر : ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، الاشموني : ٢/٤٢٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٧٦٣ ، ٨٢٢ ، ٨٩٨ .

(٣٧) ينظر مثلا : معجم الفاظ العامية صأ وفصول في فقه اللغة ٦٠ ، وفي اللهجات العربية ٦ ، ومجلة كلية الاداب/ جامعة القاهرة ، في القراءات القرآنية : د . عبدالحليم النجار ١٠ جـ ١ ص ١٠٥ .

(٣٨) من هذه الكتب : في اللهجات العربية : د . ابراهيم انيس .
العربية ولهجاتها : عبدالرحمن ايوب .
الامالة في القراءات واللهجات العربية : د . عبدالفتاح شلبي .
مناصول اللهجات العربية في السودان : عبدالمجيد عابدين .
اللهجات العربية في التراث ، د . احمد علم الدين الجندي .
القراءات واللهجات : عبدالوهاب حمودة .
القراءة في اللهجات العربية : د . عبده الراجحي .
لهجات العرب : محمد تيمور .
مميزات لغات العرب : حفني ناصف .
لحن العامة : د . عبدالعزيز مطر .

(٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة "ARABIYYA" والفقرة diqlects ANCIENT WEST-Arabian (RABIN)
الطبعة الانجليزية ص ٥٧٤ وانظر كتاب
وانظر كتابي
Das Klassische Arabishund Arabi:- (Nöldeke) sch Dialekte
وانظر كتاب
Zur Grammatik das classrschen Arabisch. (Vollers)
Volkssprache schriftsprace in alten Arabien. (Substrata

لهجة بني تميم :

من هذا المنطلق يمكن القول أن دراسة خصائص اللهجة التميمية ذات اهمية في الدراسات اللغوية العربية ، فقد تنبه لغويونا القدماء الى ان لهجة تميم كانت اكثر مراعاة للقياس على العربية في بعض الحالات النحوية من لهجة اهل الحجاز ، ومن هؤلاء سيبويه[٤٠]، وابن جني[٤١]، وهذا يعني ان لهجة تميم اقرب الى روح العربية الفصحى من لهجة الحجاز ، اذ نجد ان اكثر الخلافات النحوية والصرفية والصوتية بين لهجتي تميم والحجاز ـ اذا نظرنا اليها من قبل القياس على العربية ـ تجعلنا نميل الى كون الطريقة التميمية اكثر مراعاة الى طبيعة العربية الفصحى ومثال ذلك مسألة (ما)[٤٢]، ومسألة (الاتمام) في أن مبيوع ومديون ومصوون عند تميم اكثر مراعاة للقياس من مبيع ومدين ومصون عند اهل الحجاز[٤٣]وكذا مراعاة بني تميم في (هَلُمَّ) اصل ما كانت عليه (لُمَّ)[٤٤]وتحقيق الهمز[٤٥].

كما ان منطقتها وسط الجزيرة العربية المنعزلة ـ تقريبا ـ عن المؤثرات اللغوية الخارجية جعلتها تحتفظ بخصائص لغوية قديمة[٤٦]يزاد على ذلك ان ما يسمى في علم اللغة بـ (الطبقات التحتية Substrata)[٤٧]لم يكن له وجود بسبب من هذه العزلة اللغوية .

---

(٤٠) الكتاب : ١/٢٨ ، و ٢/٤٠ ، وللفائدة ينظر : المقتضب ٢/٣١٠ ، التكملة للفارسي/٤١ .

(٤١) الخصائص/ابن جني ، ١/١٦٧ ، ١/٢٥٩ ، ٢/١٠ .

(٤٢) الكتاب : ١/٢٨ ، وانظر فقرة (ما) التميمية في فصل الخصائص النحوية.

(٤٣) الممتع في الصرف ٢/٤٦٠ التصريح على التوضيح/خالد الازهري ٢/٣٩٥ التاج ٩/٢٦١ .

(٤٤) الخصائص ١/١٦٨ .

(٤٥) جمهرة اللغة ٣/٢٩٣ .

(٤٦) العربية ولهجاتها ٢٧ .

(٤٧) الطبقات التحتية اللغات التي كانت تسود المنطقة قبل وجود اللغة الحالية كالقبطية في مصر قبل وفود العربية اليها ، فأنها لا شك خلفت آثارا صوتية ومعجمية وتركيبة في لهجة المصريين وكذلك التأثيرات اللغوية الاجنبية القديمة خاصة ، انظر العربية ولهجاتها/٢٥ صبح الاعشى ١/١٥٩ ـ ١٦١ .

لقد احتفظت المعاجم وكتب اللغة والاداب والقراءات والتفسير ببقايا من هذه اللهجة ، ونستطيع اعتمادها بعد تحقيقها تحقيقا علميا في دراسة خصائصها •

إن عدم تأثر لهجة بني تميم بمؤثرات اجنبية يجعلنا نرى فيها اساساً لدراسة تاريخ العربية الفصحى ـ بمساعدة بقايا اللهجات العربية القديسة ـ وفي ضوء علم اللغة الحديث •

لهجة تميم بين اللهجات العربية القديمة :

وجدت بجانب الفصحى في الجزيرة العربية مجموعة من اللهجات المحلية التي تعزى احيانا الى بيئتها ، واحيانا اخرى الى القبائل التي تلهج بها ومن البديهي ان تتصارع هذه اللهجات فيما بينها فيؤثر بعضها ببعضها الآخر• لذا ينبغي لاية دراسة في لهجة ما أن تتوفر على دراسة علاقاتها باللهجات الاخرى المحيطة بها •

ولقد كانت لهجة تميم في محيط من لهجات القبائل المجاورة لها والتي سكن بعضها نجد فجاور تميما كبكر بن وائل(٤٨) وسكن بعضها منطقة وسطا بين بلاد بني تميم في نجد وارض الحجاز ، فكانت لهجاتها متأثرة بلهجة الحجاز من جانب وبلهجة تميم من جانب آخر ، ومن هذه القبائل اسد(٤٩) وقيس(٥٠) ، وسأحاول في دراسة احصائية ان ابين تأثير لهجة تميم في لهجات هذه القبائل ، وما يتبع ذلك من بيان حدود كل لهجة منها بالنسبة الى لهجة تميم •

---

(٤٨) صفحة جزيرة العرب/الهمداني / ١٦٢ معجم ما استعجم ١/٩٠ ومعجم البلدان ١/٥٠٨ .

(٤٩) تاريخ ابن خلدون ٢/٦٦٢ وبلادهم فيما يلي الكرخ من ارض نجد وفي مجاورة طيء ... وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الاقطار . وانظر معجم ما استعجم ١/٩٠ .. في انهم كانوا بالحجاز عند مجيء الاسلام .

(٥٠) معجم ما استعجم ١/٨٧ ، ٩٠ . تاريخ ابن خلدون ٢/٦٣٠ .

علاقة لهجة تميم بلهجة بكر بن وائل ، وربيعة عموما :

نلحظ في تاريخ تميم ان بكر بن وائل كانت مجاورة لتميم في نجد(٥١) مما يعني ان التأثر اللغوي بينهما كان قويا ، ويبدو ذلك واضحا من خلال جدول الاحصاء(٥٢) اذ نجد ان من بين ثمانية الفاظ عزيت الى تميم وبكر بن وائل ، كانت بكر بن وائل توافق تميما في لهجتها في سبعة منها ، وتخالفها في واحد فقط .

ويلاحظ ذلك ايضا في الالفاظ التي نسبت الى تميم والى عموم ربيعة ـ والمعروف ان بكر بن وائل من ربيعة ـ فقد وردت النسبة نفسها تقريبا ، اذ كانت ربيعة توافق تميم في لهجتها في ستة عشر لفظا من مجموع تسعة عشر لفظا عزى الى اللهجتين معا وتخالفها في ثلاثة فقط .

اما الخصائص التي وردت في كتب اللغة والادب والتفسير وكانت بكر بن وائل او عموم ربيعة توافقان فيها لهجة تميم فمنها : ـ

١ ـ التخفيف : ورد ان تميما وربيعة يقولان الثلث باسكان اللام الى العشر ، واهل الحجاز واسد الثلث الى العشر(٥٣) ، وان تميما وربيعة يقولان العمر واهل الحجاز العمر(٥٤) ، وان بكر بن وائل وتميما يقولان في عَلِمَ الرجل عَلْمَ الرجل باسكان اللام(٥٥) وفي رُسلُ : رسل بسكون السين(٥٦) وفي عَضُد عَضْد(٥٧) .

(٥١) صفة جزيرة العرب/الهمداني ١٦٢ معجم البلدان ٥٠٨/١ معجم ما استعجم ٩٠/١ .
(٥٢) انظر جدول رقم (٣) .
(٥٣) تفسير القرطبي ٦٣/٥ ـ ٦٤ .
(٥٤) رسالة بعنوان تعليق مفيد ، مجهول المؤلف ضمن مجموع في اللغة والنحو منقول عن خط ابن الخشاب ، والمخطوطة موجودة في كوبرلي ١٣٩٣ المعهد ١٤٩ نحو ، وساشير اليها في المرات القادمة بـ (مخطوطة كوبرلي) ص ١١٠/١ .
(٥٥) الاصول لابن السراج ٤٨٠/٢ المخصص ٢٢٠/١٤ .
(٥٦) الاصول ٤٨٠/٢ .
(٥٧) نفسه ٤٨٠/٢ .

٢_ ان الكشاف عند تميم وربيعة واسد الابـــل التي اذا انتجـت ضربها الفحل بعد ايام فلحقت وعند كنانة وهذيل وخزاعة : الابل التي لـــم تحمل عامين(٥٨).

٣ _ الرضوان مصدر رضى وكسر رائه لغة الحجاز وضمها لغـــة تميـــم وبكر وقيس(٥٩).

٤ _ وافقت ربيعة تميما في الكشكشة(٦٠).

٥ _ فَتنتُ الرجل وانا فاتن وهو مفتون لغة اهل الحجاز ، وتميم وربيعة واسد افتنتُ الرجل(٦١).

٦ _ تميم وربيعة يقولون هو العنــق بالتخفيف والتذكير واهـــل الحجاز يقولون هي العنق يثقلون ويؤنثون(٦٢) .

٧ _ في اولئك لغات : لغة اهل الحجاز اوليك بالياء ، واهـــل نجد وقيس وربيعة واسد يقولون اولئك بهمزة(٦٣)اما ما خالفت فيه ربيعة تميما فمنه :

١ _ ان ربيعة لا تقلب السين صادا مع الطاء والقاف والخاء والغين كمـــا تفعل تميم . وانما تقلبه زايا كما في قولهم لزق في لســـق في حين ان تميما تقول لصق(٦٤)

---

(٥٨) خزانة الادب ٤٤١/١ .

(٥٩) التبيان ٤١٣/٢ زاد المسير ٣٦٠/١ البحر المحيط ٣٩٨/٢ التاج ١٥١/١٠ (رضو) .

(٦٠) التهذيب ٤٢٤/٩ (كش) .

(٦١) معاني القرآن/الفراء ٢٩٤/٢ التهذيب ٢٩٨/١٤ (فتن) التبيان ٣٠٨/٣ فعلت وافعلت للسجستاني/١٩٩ ، الروض الانف ٤٣٦/٤ تفســـير القرطبي ٣٦٣/٥ .

(٦٢) الاصول لابن السراج ٤٨٠/٢ ، مخطوطة كوبرلي ١٠٤/أ .

(٦٣) التبيان في تفسير القرآن ٥٩/١ .

(٦٤) التهذيب ٣٧١/٨ (لصق) التاج ٦١/٧ (لصق) .

٣ ـ الماء العِدّ بلغة تميم الكثير وبلغة بكر بن وائل الماء القليل[٦٥].

زمن لهجة تميم :

لا يمكننا ان نحدد زمن هذه اللهجة تحديدا دقيقا ، بيد أننا نستطيع القول : انها كانت موجودة في اثناء التوحد اللغوي الذي حصل في الجزيرة العربية قبيل الاسلام ، يوضح هذا تأثيرها العميق في اللغة العربية الفصحى (الموحدة) كما انها بقيت لحقبة طويلة بعد ذلك بسبب من عزلتها في وسط الجزيرة العربية ولانعدام التأثيرات الاجنبية او ما يسمى في علم اللغة بالطبقات اللغوية التحتية .

غير انني اقف في دراستي لهذه اللهجة حتى نهاية عصور الاحتجاج اللغوي عند اللغويين والنحاة العرب حوالي (١٤٠ هـ) ذلك ان المادة اللهجية التي اخضعت للدرس والتحليل في هذا البحث قد اخذت بأجمعها من هذه الحقبة ، اذ ان مدوني اللغة وجامعيها قد استمدوا مادتهم اللغوية ـ التي نجدها في المعاجيم العربية ـ من اللغة الموحدة في هذه الحقبة ، من القرآن الكريم والنصوص الشعرية الجاهلية والاسلامية والاموية ورسائل العرب وخطبهم وامثالهم ، ومن لهجات القبائل الرئيسة ـ تلك القبائل التي نصوا على انها لم تخضع لتأثير لغوي اجنبي ، تنظر قائمتها في كتاب الاقتراح للسيوطي ص ١٩ ـ ومن هذه القبائل قبيلة تميم موضوع هذا البحث .

علاقة لهجة تميم بلهجة قيس :

لم تكن قبيلة قيس قبيلة نجدية خالصة ، فقد كان كثير منها يسكن الحجاز[٦٦]،ولذا كانت لهجتها خليطا من بعض خصائص اللهجات النجدية ـ

---

(٦٥) التهذيب ١/٨٨ (عدد) .
التاج ٢/٤١٦ (عدد) .
اللسان ٣/٢٨٥ (عدد) .

(٦٦) معجم ما استعجم ١/٨٦ ، ٩٠ .
تاريخ ابن خلدون ٢/٦٣٠ ـ ٦٣١ .

ومنهـــا لهجـــة تميم - واللهجـات الحجازية ، فكانت توافق التميمية في خصائص وتخالفها في اخرى ، ولغة الاحصاء تشير الى ان لهجة قيس توافـق لهجة تميم في ثمانية وثلاثين لفظا من مجموع تسعة وخمســين لفظا عزى الى اللهجتين ، وتخالفها في واحد وعشرين لفظا[٦٧].

أما اهم الخصائص التي توافق فيها لهجة تميم فهي انها .

١ - تشترك معها في ظاهرة الاتباع فيقولون جميعا شهيق بكسر الشين وبعير بكسر الباء[٦٨].

٢ - تشترك معها في بعض حالات القلب يقولون : رعملـــك ورعملي في لعمرك ولعمري[٦٩].

٣ - في همز اولئك على حين ان اهل الحجاز يقولون اوليك بالياء[٧٠].

٤ - في تشديد النون في اسماء الوصل والاشـــارة فيقولـــون اللذانّ واللتانّ وهذانّ وهاتانّ مقابل تخفيفها عند جمهور العرب[٧١].

٥ - في ابنية بعض الافعال[٧٢].

٦ - الكشكشة[٧٣].

علاقة لهجة تميم بلهجة اسد

يكاد يكون ما جاء في الكلام على لهجة قيس ينطبق على حال لهجـــة اسد وعلاقتها بلهجة تميم ، فقد اشارت كتب اللغة الى ان لهجة اسد توافق لهجة تميم في طائفة من خصائصها وتحالفها في اخرى ، فقد ورد انها :

---

(٦٧) انظر جدول رقم (٣) .
(٦٨) التهذيب ٧/١٢٢ (مخض) التكملة ٤/٩١ .
(٦٩) مخطوطة كوبرلي ١١٠/أ .
(٧٠) التبيان في تفسير القرآن ١/٥٩ .
(٧١) شرح التصريح على التوضيح/خالد الازهري ١/١٣٢ .
(٧٢) الزاهر (مخطوط) ٣١١/٣١٢ . البحر المحيط ٣/٢٨٩ .
(٧٣) الجامع لاحكام القرآن/القرطبي ١/٤٥ .

١ ـ لا تخفف وهي في هذا توافق لهجة الحجاز[٧٤] الا انـه ورد ان بعض اسد كان يخفف[٧٥] موافقا التميمين ٠

٢ ـ تشترك مع لهجة تميم في الاتباع فيقولـــون جميعا شِهيق بكســـر الشين[٧٦]٠

٣ ـ تشترك مع تميم في اولئك[٧٧]٠

٤ ـ تشترك مع تميم في التذكير والتأنيث[٧٨]٠

٥ ـ تشترك مع تميم في دلالة بعض الالفاظ فالكشاف في لهجات كنانـــة وهذيل وخزاعة الابل التي لم تحمل عامين وهي عند تميـــم واســـد وربيعة التي اذا انتجت ضربها الفحل فلقحت[٧٩]٠

٦ ـ تشترك مع تميم في بعض ابنية الافعال[٨٠]٠

٧ ـ تشترك مع تميم في الكشكشة[٨١]٠

٨ ـ تشترك مع تميم في العنعنة[٨٢]٠

٩ ـ تشترك مع تميم في الميل الى حركة الضم في طائفة من الالفاظ[٨٣]

---

(٧٤) التبيان ١/٨٨ تفسير القرطبي ٥/٦٣ ـ ٦٤ التكملة/الصاغاني ٤/١٠٧ ٠ البحر المحيط ٣/٢٤٧ ٠

(٧٥) مخطوطة كوبرلي ١١٠/أ ٠

(٧٦) التهذيب ٧/١٢٢ (مخض) التكملة ٤/٩١ ٠

(٧٧) التبيان في تفسير القرآن ١/٥٩ ٠

(٧٨) مخطوطة كوبرلي ١٠٤/١ ٠

(٧٩) خزانة الادب/البغدادي ١/٤٤١ ٠

(٨٠) التبيان ٣/٣٠٨ ، ٣/٤٢٣ ٠

(٨١) الكتاب ٢/٢٩٥ ، شرح الكافية ٢/٤٥٤ ٠ خزانة الادب للبغدادي ٤/٥٩٤ ٠

(٨٢) التهذيب ١/١١٢ (عن) ٠

(٨٣) زاد السير ١/٨٨ ، البحر المحيط ٤/٢٢٧ ٠

في حين نجدها تميل الى الكسر في اسوة وقدوة ، وهي في ذلك توافق لهجة الحجازيين ، وبنو تميم يقولون ذلك بالضم(٨٤).

اما لغة الاحصاء فتشير الى ان لهجة اسد تكاد تكون متأرجحة بين موافقة لهجة تميم ومخالفتها ، فهي توافقها في ثمانية عشر لفظا وتخالفها في تسعة عشر لفظا من مجموع سبعة وثلاثين(٨٥).

لهجة تميم واللهجات النجدية :

من الواضح ان اللغويين القدماء خلطوا بين بعض تسميات اللهجات ، ولقد كان هذا الخلط بسبب من عزوهم اللهجات الى القبائل حينا ، والى البيئة الجغرافية حينا آخر ، وهكذا نشأت تسميات كلمة (نجد) ولهجة (تهامة) ولهجة (اليمن) بجانب تسميات هذه اللهجات باسماء القبائل الكبيرة التي سكنت تلك المناطق ، فنجدهم يطلقون على لهجة الحجاز لهجة قريش وعلى لهجة نجد لهجة تميم وهلم جرا .

بيد ان بعض النصوص التي بين ايدينا تؤكد ان لهجة نجد ليست هي لهجة تميم بعينها ، بل هي اعم من ذلك واشمل ، وان لهجة تميم انما تؤلف جزءاً من هذه اللهجة العربية القديمة ، بعبارة اصح « هذه اللهجات النجدية » ، ذلك ان ارض نجد لم تكن لتميم وحدها ، بل كانت ثمة قبائل عربية اخرى تسكن فيها ، فبكر بن وائل واكثر قيس واسد استوطنوا نجدا وجاوروا تميما فيه . ومن الطبيعي ان اطارا عاما ذا خصائص لغوية يشد الجميع ، وان افترقت لهجاتهم بعضها عن بعض في طائفة من مظاهرها ، لكنها تنطوي جميعا تحت ما اصطلح عليه لغة نجد ، وما اسميه (لهجات نجد) . ولذا نجد طائفة من اللغويين ينسبون بعض الالفاظ الى قبائل نجد فيقولون مثلا :

---

(٨٤) زاد السير ٣٦٧/٦ .

(٨٥) انظر جدول الاحصاء رقم (٣) .

١ – لغة تميم وقيس وكثير من اهل نجد[٨٦]

٢ – لغة تميم وربيعة واسد وجميع اهل نجد[٨٧].

٣ – تميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون ...[٨٨].

وهذا يوضح انها لهجة عامة تنتظم طائفة من اللهجـــات البدوية وان علاقة لهجة تميم بها علاقة الجزء بالكل او الخاص بالعام بيد ان لهجة تميم – كما يبدو – تمثل اللهجة الرئيسة في مجموعة اللهجات هذه . وربما كان ذلك بسبب من كون تميم قبيلة نجدية خالصة في حين ان كثيرا من اسد وقيس كان منتشرا على الحدود بين الحجاز ونجد ، مما يعني ان لهجتيهما قد تكونان تاثرتا بلهجة الحجاز .

إن كثيرا من اللغويين القدماء كان يقرن بين لهجة تميم ولهجة نجد[٨٩] كما هو واضح في كثير من النصوص التي بين ايدينا (تسعة عشر نصا) على حين لا نجد الا نصا واحدا يفرق بين لهجة تميم ولهجة نجد في ان التميميين يقولون : ضَلِلت بالكسر في الماضي والمضارع[٩٠] واهل نجد يقولون ذلك بالفتح في الماضي والكسر في المضارع[٩١].

ذلك انهم نظروا الى لهجة تميم بوصفها اللهجة الرئيســـة في لهجات

(٨٦) زاد المسير/ابن الجوزي/١/١١٩ .

(٨٧) معاني القرآن/الفراء/٢/٢٩٤ ، التهذيب ١٤/٢٩٨ (فتن) . فعل وافعل لابي حاتم السجستاني ١٩٩ ، التبيان في تفسير القرآن/الطوسي ٣/٣٠٨ الروض الانف/السهيلي ٤/٤٣٦ ، تفسير القرطبي ٥/٣٦٣ .

(٨٨) المخصص ١٧/٢٤ تفسير الطبري ٢/٤٤٦ زاد المسير ١/٦٥

(٨٩) انظر مثلا التبيان ١/٢٩٨ ، الكشاف ٣/٧٢ ، المحكم ٥/١١٩ (نخل) ، تفسير القرطبي ١١/٢١٥ ، المزهر ٢/٢٧٦ ، البحر المحيط ٦/٤٤٤ .

(٩٠) تفسير القرطبي ٦/٤٣٨ ، اللسان ١١/٣٩٠ (ضلل) التاج ٧/٤١١ (ضلل) وفي التاج ٧/٤١١ (ضلل) ايضا : وقيل اضل بالفتح وفي الهامش : قوله . . وفتح الضاد وهي لغة تميم هكذا بخطه وتأمل .

(٩١) اصلاح المنطق/٢٠٧ الصحاح ٥/١٧٤٨ (ضلل) ، اللسان ١١/٣٩٠ (ضلل) البحر المحيط ٧/٢٠٠ .

نجد عموما فاطلقوا العام على الخاص ، ومن هنا جائنا بعض النصوص معزوة الى (نجد) ويراد بها (تميم) كما في الامثلة التالية :

١ ـ اهل نجد يذكرون فيقولون هذا بقر" واهل الحجاز يؤنثونه فيقولون هذه بقر" وكذلك كل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء[٩٢].

٢ ـ الزنا مقصور ، وفي كلام اهل نجد يمد[٩٣] قال الفرزدق (وهو تميمي)

ابا حاضرٍ مَنْ يَـزنِ يُعرَف زناؤُه
ومن يشربِ الخُرطومَ يُصبحْ مُسكَّرا[٩٤]

وقال :

أخضبت عـودك للزنـاء ولـم تكـن
يومَ اللقـاءِ لتَخضِبَ الأبطـالا[٩٥]

ويتضح لنا ذلك ايضا من كونهم ـ اي اللغويين القدماء ـ عدّوا لهجة نجد مقابلة للهجة الحجاز ـ حالها حال لهجة تميم ـ .

غير اننا نجد عند بعض اللغويين ما يشعر بمعرفتهم الفرق بين لهجة تميم ولهجة نجد وذلك في عزوهم بعض النصوص الى « تميم من اهل نجد » او في قولهم هي « لغة نجد وتميم خاصة » او « لغة تميم واهل نجد »[٩٦] ونستنتج من هذا انهم عرفوا العلاقة بين اللهجتين وان لم يشيروا الى ذلك مباشرة .

---

(٩٢) التبيان في تفسير القرآن ٢٩٨/١ . وقارن بالبحر المحيط ٨٣/١ و ٥١١/٥ و ٣٨٠/٣ والتسهيل/٢٥٤ في ان التذكير في هذا المجال لتميم .

(٩٣) مجاز القرآن/ابو عبيده/٣٧٧ ، زاد المسير ٣١/٥ ، حلية العقود بين المقصور والممدود ٢٢ .

(٩٤) زاد المسير ٣١/٥ ، والبيت لا يوجد في الديوان .

(٩٥) نفسه ٣٢/٥ والبيت لا يوجد في الديوان .

(٩٦) اصلاح المنطق ٣٠، المخصص ٧٤/١٥ ، البارع/١٢٤ ، التسهيل/٢٥٤ ، البحر المحيط ٢٨٢/١ .

نخلص مما سبق الى ان العلاقة بين لهجة تميم ولهجة نجد علاقة الخاص بالعام ، وان معظم ما في لهجة نجد من خصائص موجود في لهجة تميم . وان اللغويين القدماء قد يطلقون احيانا مصطلح « لغة نجد » ويريدون « لغة تميم »(٩٧)

وهذا الجدول يوضح علاقة (لهجة نجد) باللهجات الاخرى ومنها لهجة الحجاز(٩٨).

اللهجة	موافقة	مخالفة	الملاحظات
تميم	١٩	٢	منها مرة واحدة : اكثر اهل نجد ضد بعض تميم(٩٩)
الحجاز	ـ	٢٥	
اسد	٢	١	
قيس	٣	١	
هوازن	ـ	١	
تهامة	ـ	١	
ربيعة	٢	ـ	وهذا يوضح انها نجدية وموافقة لتميم في كثير من خصائصها .
بعض نواحي اليمامة	ـ	١	

جدول رقم (٢)

علاقة لهجة تميم بلهجة الحجاز وقريش :

يظهر من كل ماورد في كتب اللغة والنحو والتفسير والادب ان لهجة الحجاز تقابل لهجة تميم ، ولقد فطن الى ذلك القدماء ، فلكل لهجة

(٩٧) للفائدة انظر البلغة في شذور اللغة/٤٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١٢٨ المقابلة تكون فيها بين لهجة اهل الحجاز ولهجة اهل نجد .
(٩٨) الجدول مستخرج من الجذاذات التي جمعتها في هذا الشأن .
(٩٩) انظر زاد المسير ١٤٥/٨ : واكثر اهل نجد يقولون شربا بالفتح وزعم الكسائي ان قدما من بني سعد من بني تميم يقولون شرب الهيم بالكسر .

خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية التي تخالف خصائص الاخرى ، وان كانت جميع هذه الخصائص تقع ضمن الاطار العام لخصائص العربية الفصحى ، بل اننا في حالة دراسة اية لهجة منها لابد لنا من معرفةالاخرى ذلك ان هذه المعرفة ستحدد لنا الحدود اللهجية لكل منها ومن ثم موقع كل منهما في العربية الفصحى •

وتبين لغة الاحصاء ان لهجة الحجاز تخالف لهجة تميم في « ١٥٤ » مرة وتوافقها في مرة واحدة من « ١٥٥ » مرة وردت فيها اللهجتان معزوتين معا(١٠٠)•

كما ان سيبويه(١٠١) ويونس بن حبيب ويحيى بن المبارك اليزيدي فطنوا الى هذا التقابل بين اللهجتين فاورد سيبويه كثيرا من الحالات الاعرابية في اللهجتين ، واورد السيوطي من كتاب نوادر يونس وكتاب نوادر اليزيدي طائفة من الالفاظ التي وردت فيها لهجة تميم تقابل لهجة الحجاز(١٠٢)•

ويعلل الباحثون المحدثون هذا التقابل بين اللهجتين باختلاف البيئة ، فقد نشأت لهجة تميم في ارض البادية ونشأت لهجة الحجاز في الحاضرة ، ثم باختلاف المجتمعين بتأثير من ذلك الاختلاف في البيئة ، وفي الحياة الاقتصادية(١٠٣)•

والجدول الآتي يوضح علاقة لهجة تميم باللهجات العربية القديمة(١٠٤)•

---

(١٠٠) انظر الجدول رقم (٣) ، كما اننا اخرجنا من هذا الجدول بعض الظواهر كالامالة وكسر حرف المضارعة والظواهر النحوية الاخرى .

(١٠١) الكتاب انظر مثلا ٢٨/١ ، ٣٦ ، ٧٣ ، ١١٤ ، ١٦١/٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(١٠٢) المزهر ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(١٠٣) للفائدة انظر في اللهجات العربية الصفحات ، اللهجات العربية في التراث الصفحات .

(١٠٤) الجدول مستخرج من مجموع الجذاذات التي توفرت في هذا الشأن .

جدول رقم (٣)

اللهجـــة	موافقة	مخالفة	الملاحظـــات
الحجاز وقريش	١	١٥٤	وافقت تميم مرة واحدة ضد عامـة العرب
قيس	٣٧	٢١	
اسـد	١٨	١٩	
ربيعـة	١٦	١	لم يدخل في هذا ما عزى الى بكر بن وائـل
بكر بن وائل	٧	١	
هذيـل	٢	٤	
اهل العالية	—	٧	وهم اهل المدينة ومن حولها ومن يليها ومن دنا منها(١٠٥) .
قضاعـة	٢	—	وافقت في مرة واحدة منها نني عمرو من تميم
عقيـل	—	١	
خزاعـة	—	١	
كلب	٢	—	
كنانـة	—	٦	
ازد شنوءه	—	٢	
بني هميان	—	١	
كـلاب	—	١	
هوازن	١	١	
عليا مضر	—	١	وفي التهذيب ١٨٦/٣ (على) ان عليا مضر هم قريش وقيس .
سفلى مضر	٢	—	ويبدو ان سفلى مضر هي تميم .
حمـير	—	١	
طـيء	٢	١	

(١٠٥) انظر العمدة ٨٩/١ وانظر الصحاح ٩٢/١ (توب) في انه لم تختلف لغة قريش والانصار في شيء من القرآن الا في التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الانصار بالهاء .

فروع لهجة تميم :

نلحظ بعض الاختلافات الصوتية او الصرفية داخل لهجة تميم ، اذ لا بد لقليل من الاختلاف بين متكلمي اللهجة الواحدة بتأثير من البيئة او بتأثير من جاورهم من القبائل الاخرى ، كما يحدث لابن الاعظمية الاصيل في زمننا هذا ان يخالف ابن الكرخ الاصيل في بعض الخصائص الصوتية ، او التنغيم او ما الى ذلك ، وان كانا عموما يتكلمان لهجة واحدة محددة . ذلك ان الاختلافات البسيطة القليلة داخل اللهجة الواحدة لا تنفي وجودها ، ولكنها قد تفتح السبيل الى تفرعها على مر الزمن .

ولقد نصت المصادر على ان بعض تميم قد يخالف عامة تميم في لغته فنجد مثلا

١ ـ ان بعض سعد من بني تميم يقولون الألّك مشددة وبعضهم يقول الالْكَ وعامة تميم تقول اولئك(١٠٦) .

٢ ـ لغة الصعدات ضم التُّرجز(١٠٧).

٣ ـ بنو يربوع يقولون مِرّ فلان اي مَرّ(١٠٨).

٤ ـ عامة تميم تقول هو التُّزعم يضم في حين ان بعض تميم وبعض قيس يقولون التِّزعم بكسر الزاى(١٠٩)(الواضح هنا تأثير مجاورتهم لقيس) .

٥ ـ بعض تميم يقول سأل يسأل اسألْ بالهمز وبعضهم يقول في الأمر اسَلْ بالالف وطرح الهمز(١١٠).

---

(١٠٦) التبيان في تفسير القرآن ١/٥٩ .

(١٠٧) البحر المحيط ١/٢١٨ .

(١٠٨) التكملة/الصاغاني ٣/١٩٧ (مرر) .

(١٠٩) البحر المحيط ٤/٢٢٧ .

(١١٠) التبيان وتفسير القرآن ٢/١٩٠ ، زاد المسير .

٦ ـ ما نقله قطرب من أن بني العنبر من تميم هم الذين يقلبــون السين صادا الطاء والقاف والخاء والغين[١١١]

٧ ـ قال الكسائي : سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهية ـ من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقول حيثَ التقينا ومن حيثَ لا يعلمون ولا يصيبه الرفع في لغتهم ابدا[١١٢].

وفي احايين كثيرة يستعمل اللغويون مصطلحا غامضا في العزو الى تميم اذ ينصون في كتبهم على انه قول « بعضم تميم »[١٠٣] ولايشيرون الى نسب هؤلاء التميميين ومن المرجح عندي ان اللغويين كانوا قد سمعوا بعض تميم حقا ، بيد انه ليس بين ايديهم من الروايات ما يؤكد ان عامة تميم تقول هذا ايضا ، فاحترازا من ان يقعوا في خطأ او سهو لم ينصوا على انه قول عامــة تميم ، وانما اشاروا الى ان بعض تميم ممن سمع عنهم يقولون ذلك .

وهذا واضح ايضا من كثير من النصوص التي تؤكد ان قلب السين صادا لغة تميم[١١٤]، في حين ان قطربا عزاها الى بني العنبر بن عمرو مـــن تميم[١١٥]وعزاها يونس بن حبيب الى عامة عمرو بن تميم[١١٦]. كما نص على ان لغة الصعدات من بني تميم ضم راء الرجز مقابل فتحة عنــد غيرهم ، في حين نجد ان الميل في طائفة من الالفاظ التميمية الى الضم اذا كانت على وزن

---

(١١١) الصحاح ١٣٢٣/٤ (صدغ) اللسان ٤٤٠/٨ (صــدغ) التاج ٢١/٦ (صدغ) وفيات الاعيان ٣٦/٥ .

(١١٢) المحكم ٣٣٢/٣ تفسير القرطبي ٣١٠/١ اللسان ١٤٠/٢ (حيث) التاج ٦١٧/١ (حيث) .

(١١٣) انظر مثلا البحر المحيط ١٥/٨ ، ٢٠٥ و ٢٢٧/٤ والتبيــان ٧٩/١ ، ١٩٠/٢ ، ٤٩٠/٨ تحفة المجد الصريح/اللبلي (مخطوط) ١٢١/أ شرح التصريح ٢٩٥/١ .

(١١٤) التهذيب : ٥٧/٧ (صمخ) ١٩٥ (٤) اللسان ٣٤/٣ (صمخ) ، التاج: ٢٦٢/٢ (سمخ) .

(١١٥) الصحاح : ١٣٢٣/٤ (صدغ) ، اللسان : ٤٤٠/٨ (صدغ) ، التاج : ٢١/٦ ، وفيات الاعيان : ٣٦/٥ .

(١١٦) الشعر والشعراء : ابن سلام/١١ .

(فعل) و (فعلة) يمثل خصيصة تميمية كما نجد ذلك في الجدول الآتي مما يؤكد انها ليست لهجة الصعدات فحسب بل لهجة جمهور تميم ايضا ، بيد ان من رواها كان قد سمعها من الصعدات فنسبها اليهم على الارجح.

جدول رقم (٤)

اللفظة	حركة الفاء عندهم	حركة الفاء عند غير تميم	وزانه
رضوان	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلان(١١٧)
صنوان	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلان(١١٨)
مرية	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلة(١١٩)
غلظة	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلة(١٢٠)
ثمرة	الضم	الفتح عند كنانة	فعلة(١٢١)
قبل	الضم	الكسر عند كنانة	فعل(١٢٢)
زعم	الضم	الفتح عند الحجازيين	فعل(١٢٣)
قرح	الضم	الفتح عند الحجازيين	فعل(١٢٤)
اسوة	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلة(١٢٥)
قدوة	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلة(١٢٦)
عشوة	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلة(١٢٧)
رفقة	الضم	الكسر عند الحجازاين	فعلة(١٢٨)
رحلة	الضم	الكسر عند الحجازيين	فعلة(١٢٩)

(١١٧) التبيان : ٤١٣/٢ ، البحر المحيط : ٣٩٨/٢ .
(١١٨) الكشف : ٥١٣/٢ ، زاد المسير : ٣٠٣/٤ ، البحر المحيط : ٣٥٧/٥ .
(١١٩) التبيان : ٤٦٢/٥ ، المزهر : ٢٨٧/٢ .
(١٢٠) اصلاح المنطق : ١١٥ ، التبيان ٣٢٣/٥ ، البحر المحيط : ١١٥/٥ .
(١٢١) اللغات في القرآن : ٢٤ . ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل/ابو عبيد القاسم بن سلام ، هامش تفسير الجلالين/الطبعة الثالثة ١٣٦/١ .
(١٢٢) البحر المحيط : ١٣٩/٦ . ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل : ١٣٧/١ .
(١٢٣) التهذيب : ١٥٨/٢/٢ (زعم) التبيان ٢٨٤/٤ . التاج ٣٢٤/٨ — زعم .
(١٢٤) اللغات في القرآن : ٢١ ، ما ورد من لغات القبائل ٦٩/١ .
(١٢٥) زاد المسير : ٣٦٧/٦ .
(١٢٦) المزهر : ٢٧٧/٢ .
(١٢٧) نفسه ٢٧٧/٢ .
(١٢٨) اصلاح المنطق : ١١٥ .
(١٢٩) نفسه : ١١٥ .

والكلام على « الرجز » عند الصعدات ينطبق على ما حكاه ابن الاعرابي من ان اسم الشيء بالضم هي لغة بني عمرو بن تميم والكسر اللغة المشهورة[130].

وعلى اية حال فان ما ورد منسوبا الى فروع تميم لا يؤثر في الاطار العام للهجة ، ولا يعوق دراستها بشيء .

علاقة لهجة تميم بالعربية الفصحى :

لم تكن عربية القرآن والشعر العربي لهجة الحجاز وقريش كما هو عند كثير من اللغويّين العرب القدماء[131]، ذلك اننا نجد كثيرا من الخصائص التميمية في هذه العربية كالهمز والادغام وقلب السين صادا مع الطاء والقاف والخاء والعين مما لا يوجد في لهجة الحجاز ، وهذا يعني ان العربية الفصحى ليست بلهجة الحجاز باية حال من الاحوال ـ وإن كانت قد اخذت بنصيب من خصائص هذه اللهجة ـ وانما هي خليط من الخصائص اللغوية العامة التي قد يظهر بعضها في لهجة قبيلة ما . ثم يظهر قسم اخر في لهجة قبيلة ثانية ، بعبارة اخرى إن العربية الفصحى اخذت من العرب جميعا ، اما تسميتها عند بعض اللغويين القدماء باللغة الحجازية فمن قبيل الوهم وحده .

والجدول الآتي يوضح الموازنة بين خصائص لهجة تميم وخصائص لهجة الحجاز ثم ظهور هذه الخصائص في العربية الفصحى .

ولقد وصفت فيه العربية الفصحى بالحياد في كل حالة تستوى خصائصُ اللهجتين فيها .

---

(١٣٠) التاج ١٠/١٨٣ (سمو) .
(١٣١) التهذيب ٢/٣٦٧ (عرب) خزانة الادب/البغدادي : ٢/١٣٤ ، وينظر ايضا العربية ولهجاتها/٤٠ .

جدول رقم (٥)

لهجة تميم	لهجة الحجاز	العربية الفصحى
١ ـ تحقيق الهمزة	١ ـ لا تحقق الهمزة	١ ـ تحقيق الهمزة
٢ ـ الميل للاتباع	٢ ـ لا تميل الى الاتباع	٢ ـ لا تميل الى الاتباع
٣ ـ الامالة	٣ ـ الفتح اوالتفخيم	٣ ـ الفتح
٤ ـ الادغام	٤ ـ الفك	٤ ـ حياد
٥ ـ الكشكشة	٥ ـ لا توجد	٥ ـ لا توجد
٦ ـ الاتمام	٦ ـ عدم الاتمام	٦ ـ عدم الاتمام علما بأنه القياس .
٧ ـ التذكير في حالات	٧ ـ التأنيث في الحالات نفسها	٧ ـ حياد في الحالات نفسها
٨ ـ التخفيف	٨ ـ التثقيل	٨ ـ حياد في معظم الحالات وتميل الى الحجازية في حالات
٩ ـ قلب السين صادا مع الطاء والقاف والخاء والعين .	٩ ـ لا تقلب	٩ ـ حياد في حالات وتميل الى لهجة تميم في حالات وتميل الى لهجة الحجاز في حالات .
١٠ ـ كسر حرف المضارعة	١٠ ـ لا تكسر حرف المضارعة	١٠ ـ لا تكسر حرف المضارعة

كما نلحظ ما يأتي :

١ – ان تميما كانت مع سائر العرب في تذكير الذهب فيقولون جميعا هـو الذهب في حين كان اهل الحجاز يؤنثون فيقولون هي الذهب(١٣٢) .

٢ – في أن العربية الفصحى اخذت من لهجة تميم صيغتين هما :–

أ – نِعْمَ بكسر الفاء واسكان العين ، وهو فعل للمـدح والاصل فيه نَعِمَ ، عن سيبويه : كأن عامة العرب اتفقـوا على لغـة تميم(١٣٣).

ب – بِئْسَ بكسر الفاء واسكان العين ، وهو فعل للـذم والاصل فيه بَئِسَ ، ثم اخذته العرب عامة عن تميم.(١٣٤)

٣ – عُدَس بضم العين وفتح الدال ، وعُدُس بضمها : قبيلة وهي في تميم بضم الدال وفي سائر العرب بفتحها.(١٣٥)

٤ – يستحي لغة اهل الحجاز وعامة العرب . وبنو تميم يقولونها بياء واحدة يستحي.(١٣٦)

لهجة تميم في القرآن :

اما في القرآن الكريم فقد ظهرت لهجة تميم في طائفة من الفاظـه وعنها اخذ الهمز ، والادغام في بعض من آياته(١٣٧) .

وهذا يوضح مدى تغلغل لهجـة تميم في الفصحى ، وممـا ورد في القرآن من الفاظها :

---

(١٣٢) التهذيب ٢٦٣/٦ (ذهب) ، المزهر : ٢٧٧/٢ . التاج ٢٥٨/١ «ذهب» .
(١٣٣) شرح الكافية/الرضي ، ٣٤٥/٢ – ٣٤٦ .
(١٣٤) التبيان : ٣٤٦/١ ، تفسير الطبري ٣٣٨/٢ ، الكشاف ١٧٢/٢ .
(١٣٥) المحكم : ٢٩١/١ (عدس) ، اللسان : ١٣٤/٦ (عدس) .
(١٣٦) التبيان : ١١٢/١ ، الاشباه والنظائر : ٤٠/١ – ٤١ .
همع الهوامع : ٢١٩/٢ .
(١٣٧) ومنه « ومن يشاق الله » ، الحشر/٤ . و « من يرتد منكم عن دينه » المائدة/٥٤ . وينظر شرح الاشموني : ٨٩٦/٣ – ٨٩٧ .

١ ـ الأمةُ : النسيان بلغة تميم وقيس عيلان[١٣٨]، قال الله تعالى « وادّكرَ بعدَ امةٍ »[١٣٩] .

٢ ـ خشع في لغة تميم اقشعر[١٤٠]، ومنه قوله تعالى « انك ترى الارضَ خاشعةً » يعني مقشعرة .

٣ ـ آسن منتن بلغة تميم[١٤١]، قال الله تعالى : « ماء غير اسن »[١٤٣]

٤ ـ السرابيل القمص بلغة تميم[١٤٤]، ومنه قوله تعالى « سرابيل تقيكم الحرَّ »[١٤٥]

٥ ـ البغي : الحسد بلغة تميم[١٤٦]، ومنه قوله تعالى « بغيا بينهم »[١٤٧].

٦ ـ صعَّر مشدد العين بني تميم[١٤٨]، وبها نزل القرآن « ولا تصعّر خدك للناس »[١٤٩]، وتصاعر لغة اهل الحجاز[١٥٠].

٧ ـ خرص : كذب بلغة تميم[١٥١]، ومنه قوله تعالى : « ان هم الا يخرصون »[١٥٢]اي يكذبون .

---

(١٣٨) اللغات في القرآن / ابن حسنون ٣٠ ، الاتقان ١/١٣٥ ، معترك الاقران ١/٢٠٤ ، ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ـ هامش تفسير الجلالين ط ٣ ، ١/٢١٧ .
(١٣٩) يوسف : ٤٥ .
(١٤٠) اللسان : ٨/٧ (خشع) اللغات في القرآن/٤١ ، ما ورد في القرآن من لغات .. ٢/١٧٤ .
(١٤١) فصلت : ٣٩ .
(١٤٢) ما ورد في القرآن من لغات القبائل : ٢/٢٠٠ .
(١٤٣) القتال : « محمد »/١٥ .
(١٤٤) ما ورد في القرآن من لغات القبائل : ١/١٤٨ .
(١٤٥) النحل : ٨١ .
(١٤٦) ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل : ١/١٦ . لغات القرآن : ١٩ .
(١٤٧) البقرة : ٢١٣ .
(١٤٨) شرح مقصورة ابن دريد/١٨٠ ، البحر المحيط : ٧/١٨٢ .
(١٤٩) لقمان/١٨ .
(١٥٠) شرح مقصورة ابن دريد/١٨٠ ، البحر المحيط : ٧/١٨٢ .
(١٥١) لغات القرآن : ٤٢ .
(١٥٢) الزخرف/٢٠ .

٨ – بِئْس : بكسر الباء واسكان الهمزة لغة تميم[١٥٣]، وقد استعملها القرآن تسعاً وثلاثين مرة[١٥٤] ، ومع (ما) ثلاث مرات[١٥٥] .

٩ – نِعْم : بكسر النون واسكان العين لغة تميم[١٥٦]، وقد استعملها القرآن خمس عشرة مرة[١٥٧].

القراءات القرآنية ولهجة تميم :

كانت القراءات مصدرا اصيلا من مصادر دراسة اللهجات العربية القديمة[١٥٨]ذلك انها تكاد تكون المرآة العاكسة لما كان عليه الواقع اللغوي في الجزيرة العربية قبيل الاسلام وبعيدة[١٥٩]، غير ان الصعوبة الرئيسة في طبيعة هذه القراءات انها لا تمثل بيئات اصحابها ، والدليل على ذلك ان

---

(١٥٣) التبيان : ١/٣٤٦ ، تفسير الطبري : ٢/٣٣٨ . الكشاف : ٢/١٧٢ .

(١٥٤) انظر مثلا : البقرة ، الايات : ١٠٣ ، ١٢٦ ، ٢٠٦ ، آل عمران ١٢ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، المائدة : ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، الانفال : ١٦ ، التوبة : ٧٣ ، هود : ٩٨ ، ٩٩ ، الرعد : ١٨ ، ابراهيم ٢٩ ، النحل : ٢٩ ، الكهف : ٢٩ ، ٥٠ ، الحج : ١٣ ، ٧٢ ، النور : ٥٧ ، ص ٥٦ ، ٦٠ ، الرمز : ٧٢ ، غافر : ٧٦ ، الزخرف : ٣٨ ، الحجرات : ١١ ، الحديد ١٥ ، المجادلة ٨ : الجمعة ٥ ، التغابن : ١٠ ، التحريم ٩ ، الملك : ٦ .

(١٥٥) انظر البقرة : ٩٠ ، ٩٣ ، الاعراف : ١٥٠ .

(١٥٦) شرح الكافية : ٢/٣٤٥ – ٣٤٦ .

(١٥٧) آل عمران : ١٣٦ ، ١٧٣ ، الانفال ٤٠ « مرتين » الرعد ٣٤ ، النحل ٣٠ ، الكهف ٣١ ، الحج : ٧٨ ، العنكبوت : ٥٨ ، الصافات : ٧٥ ص ٣٠ ، ٤٤ ، الزمر : ٧٤ ، الذاريات ٤٨ ، المرسلات : ٢٣ ، وللفائدة ينظر في الهوامش الثلاثة السابقة ، الفعل زمانه وابنيته/ابراهيم السامرائي/ مطبعة العاني بغداد/١٩٦٦ . الصفحات : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(١٥٨) وقد تنبه الى هذا علماء اللغة المحدثون فالفوا في هذا الشأن كتبا منهم على سبيل المثال لا الحصر : د . عبده الراجحي في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية والدكتور ابراهيم انيس في كتابه في اللهجات العربية والدكتور عبدالصبور شاهين في كتابه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث .

(١٥٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٨٤ .

قارئا مكيا مثل ابن كثير[١٦٠]كان يهمز في حين ان لهجة اهل مكة لا تعرف الهمز ثم بالغ في همزه فقرأ « وكشفت عن سأقيها »[١٦١]في ساقيها[١٦٢].

ولعل تفسير ذلك ان القراءات انما اخذت بالتواتر عن شيوخ ينتمون الى بيئات اخر ، او ان القارىء كان يختار قراءاته من بين قراءات شيوخه فلا يمثل اذ ذاك بيئة بعينها ، كما نجد ذلك عند الكسائي اذ وصف بانه كان « يختبر القراءات فأخذ من حمزة ببعض وترك بعضا »[١٦٣].

لكننا على اية حال نستطيع ان نقرر ان طائفة من القراء كانت تكثر في قراءاتهم ظواهر لهجة تميم ، من هؤلاء :

١ ـ عبدالله بن مسعود[١٦٤]« ت ٣٢ هـ » الصحابي الجليل عرض القرآن على النبي (ص) واليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي والاعمش[١٦٥].

ومن قراءاته على لهجة تميم

أ ـ « وثومها » وهي في لهجة اهل الحجاز « وفومها »[١٦٦] .

ب ـ « رُبّيون »[١٦٧]بضم الراء ، وهي لغة تميم[١٦٨].

---

(١٦٠) هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن هرمز امام اهل مكة في القراءة ، لقى ابن الزبير وابا ايوب الانصاري وانس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وروى عنهم ، وهو احد السبعة روى عنه كثير منهم ابو عمرو توفي عام ١٢٠ هـ ، ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٤٤٣/١ .

(١٦١) النمل/٤٤ .

(١٦٢) الكشاف : ٣٧٠/٣ .

(١٦٣) غاية النهاية في طبقات القراء : ٥٣٨/١ ، وينظر كذلك في ان كثيرا من القراء كانوا يختارون قراءاتهم الصفحات : ٣٤٣/١ ، ٢٧/٢ ، ٤١ ، ١٦٧

(١٦٤) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٤٥٨/١ ـ ٤٥٩ .

(١٦٥) المصدر السابق نفسه : ٤٥٩/١ .

(١٦٦) البقرة : ٦١ ، وينظر البحر المحيط في القراءة : ٢٣٣/١ ، المحتسب ٨٨/١ .

(١٦٧) تفسير الطبري : ١٢٩/٢ ـ ١٣٠ ، البحر المحيط : ٢٣٣/١ .

(١٦٨) آل عمران : ١٤٦ ، وينظر : البحر المحيط : ٧٤/٣ .

جـ ـ « القُثّاء »[١٦٩]، بضم القاف وهي عند غير تميم بفتح القاف[١٧٠].

د ـ « قشطت »[١٧١] بالقاف بدل الكاف وهي لغة تميم[١٧٢].

٢ ـ عاصم بن بهدلة ابي النجود بفتح النون وضم الجيم ، توفي سنة تسع وعشرين ومائة على الارجح ، شيخ قراء االكوفة ، ثبت في القراءة ، صدوق ، حسن الحديث[١٧٣].

قرأ قراءات على لهجة تميم منها :

أ ـ « ثم جعل من بعد ضَعْفٍ قوة »[١٧٤] بفتح الضاد وعند غير تميم بالضم[١٧٥].

ب ـ « أُسوة »[١٧٦] بضم الهمزة على لغة تميم ، وهي عند غيرهم بالكسر[١٧٧].

جـ ـ « يعرُشون »[١٧٨]، بضم الراء ، وهي عند غير تميم بالكسر[١٧٩].

---

(١٦٩) البقرة : ٦١ ، وينظر في القراءة ، زاد المسير : ٨٨/١ .
(١٧٠) زاد المسير : ٨٨/١ .
(١٧١) التكرير : ١١ .
(١٧٢) المخصص : ٢٧٧/١٣ ، المحكم : ٩٥/٦ (قشط) و ٤٢٢ (كشط) . امالي القالي : ١٣٩/٢ ، التاج : ٢٠٧/٥ (قشط) .
(١٧٣) غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٤٦/١ ـ ٣٤٩ .
(١٧٤) الروم/٥٤ ، وينظر في القراءة زاد المسير : ٣٧٨/٣ ، البحر المحيط : ٥١٧/٤ ـ ٥١٨ .
(١٧٥) زاد المسير : ٣٧٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٦/١٤ . البحر المحيط : ٥١٧/٤ ـ ٥١٨ .
(١٧٦) الاحزاب/٢١ ، المتحنة/٤ . ، وينظر في القراءة زاد المسير : ٣٦٧/٦ .
(١٧٧) زاد المسير : ٣٦٧/٦ ، المزهر ٢٧٧/٢ .
(١٧٨) الاعراف/١٣٧ ، وينظر في القراءة الجامع لاحكام القرآن ٢٧٢/٧ .
(١٧٩) الجامع لاحكام القرآن : ٢٧٢/٧ .

« عُرْب »[١٨٠] بالتخفيف[١٨١].

هـ - « رُضوان »[١٨٢] بالضم ، وهي عند غير تميم بكسر الراء[١٨٣].

و - « يحسَب »[١٨٤]، بفتح السين وهي عند غير تميم بالكسر[١٨٥].

وقد اخذت عنه القراءة طائفة من القراء كالاعمش[١٨٦]، وابي عمرو بن العلاء بن تغلب .[١٨٧]والمفضل[١٨٨]، وحفص ،[١٨٩]وهم جميعا قرأوا قراءات تميمية ايضا .

وهو من المكثرين من الامالة في قراءاته ، كما اثبت ذلك الدكتور عبدالفتاح شبلي فيما انتهى اليه من تتبع واستقصاء للمأثور عنه[١٩٠].

---

(١٨٠) الواقعة/٣٧ ، وينظر في القراءة : البحر المحيط ٢٠٧/٨ .

(١٨١) البحر المحيط : ٢٠٧/٨ .

(١٨٢) آل عمران/١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٠٩ ، التوبة/٢١ ، الحديد/٢٠ ، ٢٧ ، وينظر في القراءة ، التبيان : ٤١٣/٢ ، زاد المسير : ٣٦٠/١ ، التاج : ١٥١/١٠ (رضو) .

(١٨٣) التبيان : ٤١٣/٢ ، زاد المسير : ٣٦٠/١ ، البحر المحيط : ٣٩٨/٢ ، المزهر : ٢٧٦/٢ ، التاج : ١٥١ (رضو) .

(١٨٤) القيامة/٣ ، ٣٦ ، البلد/ ٥ ، ٧ ، الهمزة ٣/٥ ، وينظر في القراءة : البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

(١٨٥) البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

(١٨٦) هو سليمان بن مهران الاسدي ، امام قارىء ثقة ، توفي عام ١٤٨ ، ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٣١٥/١ .

(١٨٧) هو ابان بن تغلب الربعي الكوفي ، شيعي صدوق وثقة ابن حنبل ، مختلف في عام وفاته (١٤١ أو ١٥٣) ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٤/١ .

(١٨٨) هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي امام مقرىء ، نحوي اخباري ، عرض على عاصم والاعشى توفي عام ١٦٨ هـ ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٠٧/٢ .

(١٨٩) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الاسدي الكوفي اخذ القراء عرضا وتلقينا عن عاصم وهو ثبت ، توفي عام ١٨٠ هـ ، ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٥٤/١ .

(١٩٠) الامالة في القراءات واللهجات العربية/عبدالفتاح شلبي/١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ .

٣ - ابو عمرو بن العلاء ، التميمي المتوفي ١٥٤ هـ ، زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري احد السبعة عرض على الحسن وعاصم ، ثقة صدوق زاهد[١٩١]، وكان يكثر من الامالة في قراءاته[١٩٢]، وكان يغالي في التخفيف[١٩٣]،والتخفيف خصيصة من اهم خصائص لهجة تميم « كما سنرى ذلك في فصل الحركات » ، فقد ورد انه كان يخفف الحركات الاعرابية ، ومن ذلك ما أورد ابن جني من أنّ ابا عمرو قد سُئِل عن «يُعَلِّمُهُمْ» فقال اهل الحجاز يقولون « يُعَلِّمُهُمْ ويَلْعَنُهُمْ » مثقلة ، ولغة تميم يُعَلِمْهم ويلعنهم ، قال ابو الفتح وعليه قراءة ابي عمرو[١٩٤] • وروى عنه انه قرأ « فتوبوا الى بارِئْكم »[١٩٥] بتسكين الهمزة[١٩٦] للتخفيف ، وعلل ابن حيان ذلك بانه اجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة فانه يجوز تسكين مثل ابل فاجرى المكسوران في بارِئِكم مجرى اِبِل[١٩٧] •

ومن قراءاته في التخفيف ايضا :

أ - « في قلوبهم مرض »[١٩٨] بتسكين الراء في مرض[١٩٩] •

- « عُرْب »[٢٠٠] •

وقرأ بالهمز قوله تعالى :

---

(١٩١) غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٨٨/١ - ٢٩٢ .
(١٩٢) النشر/ابن الجزرى ، ينظر مثلا ٤٠/٢ - ٤١ و ٥٢ - ٥٣ ، الامالة في القراءات واللهجات العربية/١٢٤ .
(١٩٣) انظر : الحجة/الفارسي (مطبوع) : ٣٠٨/١ ، والقراءات الواردة في هذا الفصل .
(١٩٤) المحتسب : ١٠٩/١ .
(١٩٥) سورة البقرة/٥٤ .
(١٩٦) البحر المحيط : ١٠٦/١ .
(١٩٧) المصدر نفسه : ١٠٦/١ .
(١٩٨) البقرة : ١٠ .
(١٩٩) المحتسب : ٥٣/١ .
(٢٠٠) الواقعة/٣٧ ، وينظر في القراءة ، البحر المحيط : ٢٠٧/٨ .

« ربأت » والمسموع في هذا ربَت •

وقرأ ايضا « تركُنوا »[٢٠١] ، بضم الكاف ، وهي لغة تميم [٢٠٢] •

٤ ـ الكسائي : علي بن حمزة بن عبدالله الاسدي مولاهم • انتهت اليه رئاسة القراء بالكوفة بعد حمزة ، كان يتخير القراءات ، لم يكن احد اضبط منه ولا اقوم بالقراءة ، توفي (١٨٩)[٢٠٣] ، قرأ بالامالة[٢٠٤] • وبالادغام[٢٠٥] •

ومن قراءاته على لغة تميم :

أ ـ « ميكائيل »[٢٠٦] باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة •

ب ـ « جبرئيل »[٢٠٧] •

جـ ـ « الحج »[٢٠٨] ، بكسر الحاء وغير تميم يقولون ذلك بالفتح[٢٠٩] •

ومن تلامذته أبو حيوة[٢١٠] •

(٢٠١) الحج : ٥ ، وينظر في القراءة المحتسب : ٧٤/٢ .

(٢٠٢) هود/١١٣ ، وينظر في القراءة : البحر المحيط : ٢٦٩/٥ .

(٢٠٣) البحر المحيط : ٢٦٩/٥ ، تفسير القرطبي : ١٠٨/٩ .

(٢٠٤) غاية النهاية في طبقات القراء : ٥٣٥/١ ـ ٥٤٠ .

(٢٠٥) الحجة/الفارسي : ٣٠٧/١ ، زاد المسير : ٣٨١/١ ، ٧٣/٣ ، ٧٦ وينظر : الامالة في القراءات واللهجات العربية : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢٠٦) البقرة/٩٨ وانظر في القراءة زاد المسير ١١٩/١ .

(٢٠٧) البقرة : ٩٧ ، ٩٨ ، التحريم/٤ ، وينظر في القراءة : زاد المسير ١١٨/١ . التاج : ٨٤/٣ (جبر) .

(٢٠٨) البقرة : ١٥٨ ، وينظر : البحر المحيط ١٠/٣ .

(٢٠٩) المزهر : ٢٧٦/٢ .

(٢١٠) وهو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي ، صاحب القراءة الشاذة ، ومقرىء الشام من الثقات ، وكان يختار في قراءته ، روى القراءة عن الكسائي وتوفي عام ٢٠٣ ، ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٢٥/١ .

٥ ـ حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي التميمي الزيات ، اخذ القراء السبعة ، ادرك الصحابة بالسن اخذ عرضا عن الاعمش ، وابن ابي ليلى[٢١١] ، وقد انعقد الاجماع على تلقي قراءة حمزة بالقبول فانه ما قرأ حرفا الا بأثر[٢١٢] .

وقد قرأ بالامالة[٢١٣] ، وبالادغام[٢١٤] ، ومن قراءاته على لهجة تميم :

أ ـ « عُرْب »[٢١٥] بالتخفيف .

ب ـ « الحِج »[٢١٦] بكسر الحاء .

جـ ـ « يحسَب »[٢١٧] بفتح السين .

د ـ « الضَّعْف »[٢١٨] بفتح الضاد .

هـ ـ « جبرئيل »[٢١٩] و « ميكائيل »[٢٢٠] ، باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة ، وعنه اخذ عمرو بن ميمون[٢٢١] .

وثمة قراء آخرون قرأوا قراءات تميمية ، من هذه القراءات :

---

(٢١١) هو عبدالرحمن بن ابي ليلى الانصاري الكوفي ، تابعي كبير ، عرض على علي ابن ابي طالب (ع) ، وهو من الثقات ، توفي عام ٨٢ هـ . ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٧٦/١ .

(٢١٢) غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٦١/١ .

(٢١٣) زاد المسير : ٣٨١/١ ، ٧٣/٣ ، وينظر الامالة في القراءات واللهجات العربية : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢١٤) زاد المسير ٣١٠/١ ، ٢٠١/٣ .

(٢١٥) الواقعة/٣٧ وينظر في القراءة : البحر المحيط : ٢٠٧/٨ .

(٢١٦) البقرة/١٥٨ ، وينظر في القراءة البحر المحيط : ١٠/٣ .

(٢١٧) القيامة : ٣٦/٣ ، البلد : ٥ ، ٧ ، الهمز : ٣ ، وينظر في القراءة : البحر المحيط ٣٢٨/٢ .

(٢١٨) الروم/٥٤ ، وينظر في القراءة زاد المسير : ٣٧٨/٣ ، البحر المحيط ٥١٧/٤ ـ ٥١٨ .

(٢١٩) البقرة/٩٧ ، ٩٨ ، وينظر في القراءة زاد المسير ١١٨/١ .

(٢٢٠) البقرة : ٩٨ ، وينظر في القراءة : زاد المسير : ١١٩/١ .

(٢٢١) هو عمر بن ميمون بن حماد الكوفي ، قارىء اخذ القراءة عن حمزة ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ٦٠٣/١ .

١ – سَينين[٢٢٢] ، وهو الطور المعروف ، لفظ سرياني اختلفت به لغات العرب ، وهو في لغة تميم بفتح السين وقد قرأ بها[٢٢٣] ابن ابي اسحق[٢٢٤] ،وعمرو بن ميمون[٢٢٥] وابو رجاء[٢٢٦] .

٢ – تميم تقول في رحب : رَحْبَ باسكان الحاء ، ومنه قراءة زيد بن علي (بما رَحْبَتْ)[٢٢٧] .

٣ – حَسَنَ[٢٢٨] بضم السين لغة اهل الحجاز ، وبها قرأ الجمهور ولغة تميم حسن باسكان الحاء ، وبها قرأ ابو السمال[٢٢٩] .

٤ – نعجة[*] بفتح النون وقرأ الحسن[٢٣٠] وابن هرمز[٢٣١] بكسر النون ، وهي لغة لبعض بني تميم[٢٣٢] .

---

(٢٢٢) البنين/٢ .
(١٢٣) البحر المحيط ٤٨٩/٨ – ٤٩٠ .
(٢٢٤) عبدالله بن ابي اسحق الحضرمي النحوي البصري ، اخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وممن روى عنه القراءة ابو عمرو ، توفي ٢٨٢ ، ينظر غاية النهاية : ٤١٠/١ .
(٢٢٥) ابو رجاء عمران بن تيم العطاردي البصري ، تابعي . اسلم في حياة النبي ولم يره ، عرض القرآن على ابن عباس توفي ١٠٥ هـ ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٦٠٤/١ .
(٢٢٦) البحر المحيط : ٢٤/٥ ، وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، زيه الشهيد ، ينظر : مقاتل الطالبيين / ١٢٧ .
(٢٢٧) التوبة : ٢٥ ، ١١٨ .
(٢٢٨) النساء : ٦٩ .
(٢٢٩) البحر المحيط : ٢٨٩/٣ ، وابو السمال هو قعنب المعدوي البصري ، يختار في قراءاته ، شاذ عن العامة ، وينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٧/٢ .
(*) ص/٢٣ .
(٢٣٠) الحسن بن يسار البصري السيد الامام قرأ على حطان الرقاشي عن ابي موسى الاشعري ، كان ثقة في نفسه توفي ١١٠ هـ ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٣٥/١ .
(٢٣١) عبدالرحمن بن هرمز الاعرج المدني ، تابعي اخذ القراءة عن ابي هريرة وابن عباس واخذ عنه نافع توفي ١١٧ هـ ، ينظر غاية النهاية ٣٨١/١ .
(٢٣٢) البحر المحيط : ٣٩٢/٧ .

٥ – القـُثاء[٢٣٣] بضم القاف ، لغة تميم ، وبعض بني اسد وبها قرأ ابو رجاء وقتاده[٢٣٤] وطلحة بن مصرف[٢٣٥] ، والاعمش .

٦ – « يعرُشون »[٢٣٦] بضم الراء لغة تميم وبها قرأ ابن عامر .

٧ – يستحيي لغة اهل الحجاز ، وعامة العرب ، وبنو تميم يقولونها بيـــاء واحدة ، يستحي ، وبهـــا قرأ ابن محيصـــن[٢٣٧] ورويت عن ابن كثير[٢٣٨] .

٨ – تركُنوا[٢٣٩] ، بضم الكاف لغة تميم ، وبها قرأ قتادة وطلحة بن مصرف ورويت عن ابي[٢٤٠] .

٩ – غلظة ، بضم العين لغة تميم ، وبهـــا قرأ ابو حيوه والسلمي وابن ابي عبلة[٢٤١] والمفضل وابان[٢٤٢] .

١٠– فرغ يفرغ من باب فرح لغة تميم ، وبها قرأ قتادة ، والاعرج[٢٤٣] وابو السمال قوله تعالى « سنفرغ لكم »[٢٤٤] .

---

(٢٣٣) البقرة : ٦١ . وينظر زاد المسير في القراءات ٨٨/١ .

(٢٣٤) قتادة السدوسي البصري روى القراءة عن انس بن مالك ، حافظ ثقة (ت ١١٧) ، ينظر : غاية النهاية : ٢٥/٢ .

(٢٣٥) الهمداني الكوفي ، تابعي ، يختار في القراءة ، اخذ عن الاعمش ، ينظـر غاية النهاية : ٣٤٣/١ .

(٢٣٦) الاعراف : ١٣٧ ، وفي القراءة الجامع لاحكام القرآن : ٢٧٢/٧ .

(٢٣٧) محمد بن عبدالرحمن السهمي ولاء المكي ، مقرىء اهل مكة مع ابن كثير، ثقة عرض على مجاهد وابن جبير ، يختار في قراءته ، توفي ١٢٣ ، ينظر غاية النهاية : ١٦٧/٢ .

(٢٣٨) البقرة/٢٦ ، وينظر في القراءة ، همع الهوامع : ٢١٩/٢ .

(٢٣٩) هـود : ١١٣ .

(٢٤٠) البحر المحيط : ٢٦٩/٥ ، الجامع لاحكام القرآن : ١٠٨/٩ .

(٢٤١) ابراهيم بن يقظان الشامي الدمشقي ، تابعي ، ثقة ، يختار في القراءة ، اخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى وواثلة بن الاسقع ، غاية النهايـة ١٩/١ .

(٢٤٣) هو ابن هرمز .

(٢٤٤) الرحمن/٣١ ، البحر المحيط : ١٩٤/٨ .

١١- نظرة بفتح النون واسكان الظاء لغة تميم وبها قرأ مجاهد[٢٤٥] ، وابو رجاء والحسن والضحاك[٢٤٦] ، وقتادة قوله « فنظرة »[٢٤٧] .

جدول يوضح انتشار لهجة تميم في بعض كتب علوم القرآن

جدول رقم (٦)[٢٤٨]

الكتاب	عدد مرات ذكر لغة تميم
١ - لغات القرآن/ابن حسنون	١٣
٢ - ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل لابي القاسم بن سلام	١٣
٣ - مختصر شواذ القرآن / ابن خالويه	٦
٤ - المحسب/ابن جني	١١
٥ - زاد المسير/ابن الجوزي	٣٠
٦ - الكشاف/الزمخشري	٦
٧ - الجامع لاحكام القرآن/القرطبي	٤٨

لهجة تميم واللغات الاجنبية :

قلت سابقاً[٢٤٩] انه كانت ثمة علاقة بين التميميين والفرس وهذا يعنى ان من الممكن ان تكون اللغات الفارسية قد اثرت في لهجة تميم ، لكن ذلك صعب الاثبات ، بسبب من انه لم تظهر اية تأثيرات لغوية فارسية في هـــذه

(٢٤٥) مجاهد بن جبر المكي ، تابعي ، يختار في القراءة ، قرأ على عبدالله بن السائب وابن عباس ، واخذ عنه ابن محيصن وحميد وابن كثير ، توفي ١٠٣ هـ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٤١/٢ .

(٢٤٦) الضحاك بن مزاحم ، تابعي سمع ابن جبير ، واخذ عنـــه ، وروى في حروف القرآن توفي عام ١٠٥ هـ ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٣٧/١ .

(٢٤٧) البقرة/٢٨٠ ، الجامع لاحكام القرآن : ٣٧٣/٣ ، البحر المحيط : ٣٤٠/٢

(٢٤٨) للفائدة تنظر : مجلة مجمع اللغة العربية/القاهرة/العدد ٢٥/نوفمبـــر ١٩٦٩ ، مقالة الدكتور احمد علم الدين الجندي : التميميون ومكانتهم في العربية ص/١٦٦ .

(٢٤٩) انظر التمهيد ص ١٩ .

اللهجة العربية ـ من خلال المادة اللغوية التي عزيت الى لهجة تميم في المعاجيم وكتب التفسير والقراءات وكتب اللغة والادب ـ ومن الملاحظ عموماً اننا لا نستطيع دراسة اثار اللغات الاجنبية ـ كالساميات والفارسية ـ في لهجات اللغة العربية القديمة(٢٥٠) بسبب من ان اللغويين القدماء كانوا ينسبون ما يدخل الى هذه اللهجات من الكلمات والتأثيرات اللغوية الاجنبية الى عموم اللغة العربية ويدرسونه تحت مادة (المعرب والدخيل) دون أن يعزوا ذلك الى لهجة بعينها • ولهذا يكون من الصعب البت في مدى تأثير اللغات الاجنبية في اللهجات العربية القديمة ومنها لهجة تميم ، وان كنت ارجح عدم تأثير لهجة تميم باية لغة اجنبية بسبب عزلتها وسط صحراء الجزيرة العربية •

لهجة تميم في الشعر التميمي :

إن من الصعب أن نبحث في الشعر العربي عن اللهجات العربية القديمة لعدة اسباب منها :

١ ـ ان هذا الشعر لم ينظم بلهجة بعينها ، وانما بالعربية الادبية (الفصحى) فاذا كان لابد للشاعر أن يتأثر بلغة بيئته ، فان ذلك التأثر يبقى محدودا جدا(٢٥١) •

٢ ـ ان هذا الشعر جاءنا مكتوبا ، وذلك يعني اختفاء كثير من الميول اللهجية فيه كالامالة والحركات التي تميل اليها لهجة الشاعر بله نطق الاصوات الخاص بتلك اللهجة •

وما ينطبق على اللهجات القديمة عامة ينطبق على لهجة تميم ايضا ، ولهذا يكون من الصعب جدا البحث عن خصائص لهجة تميم في اشعار التميميين

(٢٥٠) باستثناء اللهجات العربية التي هي اذهب في القدم من هذه المجموعة (الحجازية ـ النجدية) كالصفوية والثمودية والنبطية التي تبدو فيها جميعا تأثيرات اللغات السامية التي عرفت في الشام وغرب العراق وكذلك باستثناء اللهجات التي قال عنها اللغويون القدماء انها تأثرت باللغات الاعجمية كلهجة لخم وغسان واياد وتغلب ونمر وعبدالقيس وازد عمان واهل اليمن .. انظر في هذا الاقتراح/١٩ •

(٢٥١) وللفائدة ينظر : الخصائص : ١/٣٧٠ ـ ٣٧٤ •

كعبدة بن الطبيب وعلقمة الفحل وجرير والفرزدق او غيرهم من الشعراء ،لأن اشعار هؤلاء جميعا نظمت بالعربية الادبية – التي اخذت من كل لهجة عربية قديمة بطرف – والتي لها من خصائصها اللغوية ما قد يخالف هذه اللهجات قليلا أو كثيرا ٠

ولو تتبعنا اشعار جرير مثلا ، للبحث عن تأثير لهجة قبيلته في شعره ، لوجدنا هذا التأثير محدودا جدا :

كالتخفيف

وَرأتْ إمامةُ في العِظـــامِ تَحَنِّيـــاً
بعدَ استقامتِها و (قَصْراً) في الخُطـــا[٢٥٢]

أو

ما كان جُرِّبُ عنـــد مـــدٍّ حبالكُم
(ضَعْف) المُتُون ولا انفصامٌ في العُرى[٢٥٣]

أو قلب هاء هيهات همزة كما في قوله

كَلَّفتُ مـن حـــلٍّ مَلحوبـا فكاظِمـــةً
(إيهاتَ) كاظمـــة منهـــا وملحوبُ[٢٥٤]

أو القلب :

أرى الشّيبَ في وجهِ الفرزدق قد نَمـــا
لَها زِمَ قِردٍ رَتَّحتْهُ (الصّواقِعُ)[٢٥٥]

وقد يكون هذا بسبب من اضطراره له ٠

وما يزيد الشك في جدوى محاولة البحث عن تأثير لهجَة تميم في شعر

(٢٥٢) ديوان جرير / ٤ ٠
(٢٥٣) نفسه ٠
(٢٥٤) الديوان ص ٣٣ ٠
(٢٥٥) الديوان ص ٣٧٠ ٠

جرير اننا نجد انه قد يستعمل الصيغتين التميمية والحجازية في قصيدة واحدة، فالفعل (سَأَلَ) الامر منه عند التميميين (اسألْ) ، وعند الحجازيين (سَلْ)(٢٥٦) في حين نجد جريرا يستعمل الصيغتين في القصيدة ذاتها بل في بيتين متجاورين ، يقول :

(فَسَلِ) الذّينَ قذفتُ كيفَ وجدتم
بُعْدَ المَدَى وتقاذُفَ الارجاءِ

فاركُضْ قُفيرةَ يا فرزدق جاهداً
و (اسألْ) قُفيرةَ كيف كان جزائي(٢٥٧)

أو استعماله للصيغة النميمية (جبرئيل)(٢٥٨) في بيت له ، واستعماله الصيغة الحجازية (ميكال)(٢٥٩) في البيت نفسه ، يقول :

عَبدُوا الصّليبَ وكذّبُوا بمحمّدٍ
و (بِجِبْرَئِيلَ) وكذّبوا (مِيكالا)(٢٦٠)

والحال في اشعار الفرزدق الحال ذاتها في اشعار جرير ، وان كنّا نلمس ان الفرزدق اكثر تأثرا بلغة قبيلته من تأثر جرير بها وربما يرجع ذلك الى كون الفرزدق اقرب الى روح البادية منه الى روح الحاضرة ، في حين ان جريرا عاش في الحاضرة مما الان لسانه(٢٦١) .

---

(٢٥٦) التبيان في تفسير القرآن ٢/١٩٠ .
(٢٥٧) الديوان ص ١١ .
(٢٥٨) زاد المسير ١/١١٨ .
(٢٥٩) نفسه ١/١١٩ .
(٢٦٠) الديوان ص ٤٥٠
(٢٦١) انظر الاغاني م ٨/٣ ــ ٨٩ اخبار جرير وانظر م ٢١/٢٩٩ ــ ٤٢٧ في اخبار الفرزدق وانظر م ٨/٥ في رقة شعر جرير وسهولة الفاظه و ص١٢ في صلابة شعر الفرزدق ورقة شعر جرير .

فمن اشعار الفرزدق التي نجد فيها طائفة من الالفاظ التميمية ما ورد من تأنيثه لفظ (زوج) بالهاء ، واهل الحجاز لا يفعلون ذلك[٢٦٢] .

قولـــه :

وان الذي يمشـــي يحرش زوجتي
كماش الى اسد الشرى يستبيلها[٢٦٣]

أو المد في (زناء) واهل الحجاز يقصرونه[٢٦٤] .

ابا حاضرٍ مـــن يزنِ يُعرفْ زنـــاؤُه
ومن يَشرب َالخُرطومَ يَصْبحْ مُسكَّرا[٢٦٥]

أو :

اخضبت فعـــلك للزنـــاء ولـــم تَكُنْ
يومَ اللقاءِ لتخْضِـــبَ الابطَـــالا[٢٦٦]

أو في ابدال اللام نونا في قوله :

هـــل اتنـــم عائجـون بنـــا لَعَنَّـــا
نرى العرصـــاتِ أو اثرَ الخيـــامِ[٢٦٧]

أو في الاستثناء المنقطع :

وعضُّ زمـــان يا ابن مروانَ لـــم يدع
من المـــالِ الا مســـحتا او مجلف[٢٦٨]

فالرفع لغة تميم

---

(٢٦٢) التبيان ١٥٦/١ ، المخصص ٢٤/١٧ ، اللسان ٢٩٢/٢ (زوج) .
(٢٦٣) تفسير الطبري ٤٤٦/٢ وفي الديوان ٦١/٢ رواية اخرى
فان امـــرا يســـعى يخبب زوجتـــي
كســـاع الى اســـد الشـــرى يســـتبيلها
(٢٦٤) مجاز القرآن/ابو عبيده ٣٧٧ ، زاد المسير ٣١/٥ . حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود / ابو البركات الانباري /٢٢ .
(٢٦٥) زاد المسير ٣١/٥ .
(٢٦٦) زاد المسير ٣٢/٥ .
(٢٦٧) الديوان ٢٩٠/٢ .
(٢٦٨) تفسير الطبري ٢١٥/١١ وفي الديوان ٢٦/٢ مجرف .

أو نصب مميز الخبر مفردا

كَم عمةً لكَ يا جريرُ وخالةً
فَدعاءَ قد حَلَبَتْ عليَّ عِشاري[٢٦٩]

غير أن هذا لا يكفي دليلا على كون الفرزدق كان متأثرا بلهجة قومه ذلك أننا نجد كثيرا من الالفاظ الحجازية في شعره منها انه استعمل (كَأيّنْ) الحجازية بمعنى كم ولغة قومه كائن[٢٧٠] (وقد استعملها ايضا[٢٧١] من قوله بالحجازية .

امامٌ كأيّنْ من امامٍ نمى بهِ
وشمسٍ وبدرٍ قد اضاءا فنوّرا[٢٧٢]

أو استميي الحجازية ، وهي في اللهجة التميمية بياء واحدة[٢٧٣] .

فاني لأستحيي وإني لَعابيءٌ
لَكُم بعضَ مراتِ الهجاءِ العَوارمِ[٢٧٤]

وزحلوفة بالفاء ولغة قومه بالقاف[٢٧٥] .

اذاً تَدهدَأ عَنْه حين أضْرِبُهُ
كما تَدهدَى عن الزّحلوفةِ الحجرُ[٢٧٦]

ومن يقرأ الديوان يجد من هذا الكثير .

---

(٢٦٩) اوضح المسالك ٣/٢٢٧ وفي الديوان ١/٣٦١ بالجر .
(٢٧٠) زاد المسير ١/٤٧١ .
(٢٧١) انظر مثلا الديوان الصفحات ١/٣٢١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٤ .
(٢٧٢) الديوان ١/٣٤٦ وانظر ايضا ٢/٩٧ .
(٢٧٣) التبيان ١/١١٢ الاشباه والنظائر ١/٤٠ ـ ٤١ همع الهوامع ٢/٢١٩ .
(٢٧٤) الديوان ٢/٢٤٥ وانظر ايضا ١/٦٩ ، ٢/٢٣٢ .
(٢٧٥) التهذيب ٥/٣٠٤ (ح ق) الصحاح ٤/١٣٦٨ (زحلف) الابدال لابي الطيب ٢/٣٣٧ ، امالي القالي ١/٤٢ ، تثقيف اللسان/ابن مكي الصقلي/٣٤٤ .
(٢٧٦) الديوان ١/٢٩١ .

وينطبق ما جاء هنا على بقية شعراء تميم كعلقمة الفحل ، وإن كان قد ورد أنه يميل الى الاتمام على طريقة قومه قال :

حتى تذكّر بيضاتٍ وهيَّجَهُ
يومُ رَذاذٍ عليه الريحُ (مغيومُ)[٢٧٧]

فقال مغيوم في مغيم .

أو عبده بن الطبيب الذي انث لفظ (زوج) في قوله :

فبكّى بناتي شَجوهنَّ و (زوجتي)
والاقربونَ اليَّ ثم تَصَدَّعُوا[٢٧٨]

لهجة تميم والرجز :

كان الرجز اقرب الى الاشعار الشعبية ، وكان في معظم الاحيان يرتجل ارتجالا[٢٧٩] فهو اقرب الى السليقة منه الى الصناعة ، لذلك تظهر فيه بعض الخصائص اللهجية ، ومن ثمّ أمكن القول ان ارجاز رؤبة والعجاج قد تكون ذات نصيب حسن في الالفاظ التميمية ، غير ان من الصعوبة بمكان تحديد هذه الالفاظ ، ذلك انها وصلتنا بلا عزو مما يعني اننا لا نستطيع الركون اليها في دراستنا .

ويبدو ان كل ما نستطيع الركون اليه منها ذلك الذي ورد في كتب الاقدمين معزوا الى لهجة تميم ، كما في الارجاز التالية مثلا :

١ – رعى بها رعَي ربيعٍ ممرجِ[٢٨٠] .

(٢٧٧) الممتع في التصريف ٢/٤٦٠ .
(٢٧٨) المخصص ١٧/٢٤ .
(٢٧٩) قال الاخفش الرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة اجزاء وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به .
وقد زعم قوم انه ليس بشعر ، انظر اللسان ٥/٣٥٠ (رجز) . وللفائدة انظر كتاب الرجز نشأته ، اشهر شعرائه – جمال نجم العبيدي .
(٢٨٠) الازمنة والامكنة/المرزوقي ٢/٦٩ .

وهو لرؤبة ، فقد نص على ان أمرج لغة تميم ، وغيرهم يقول مرج[٢٨١].

٢ ـ وغاثَ فينا مُستحِلٌ عائثُ مصدقٌ او تاجرٌ مقاعثُ[٢٨٢]

لغة تميم عاث ولغة أهل الحجاز عثى[٢٨٣] .

وقول العجاج .

٣ ـ وانزفَ العبرةَ من لاقى العِبَرَ[٢٨٤] .

انزف لغة تميم واهل الحجاز يقولون نزف[٢٨٥] .

٤ ـ ومهمةٍ هالكِ من تَعرّجا[٢٨٦] .

بنو تميم يقولون هلك بمعنى اهلك[٢٨٧] .

٥ ـ كأنها وهي تُهادى في الرفق من جذبها شبراق شَدٍّ ذى معق[٢٨٨]

تميم تقول معق ، واهل الحجاز عمق[٢٨٩] .

٦ ـ حتى اذا صر الصّماخُ الاصما[٢٩٠] .

وغير تميم يقولون السماخ .

٧ ـ بعدَ اهتضام الراغيات النُكَّهِ[٢٩١] .

---

(٢٨١) الازمنة والامكنة/المرزوقي ٦٩/٢ .

(٢٨٢) ديوان رؤبه/٢٠ .

(٢٨٣) اللسان ١٧٠/٢ (عيث) ، المحكم ١٦٥/٢ (عيث) ، التبيان ٢٠٣/١ .

(٢٨٤) فعلت وافعلت ، رسالة ، السجستاني/٢٠٣ .

(٢٨٥) نفسه /٢٠٣ .

(٢٨٦) ديوان العجاج/رواية الاصمعي/٣٦٧ ، التهذيب ١٥/٦ هلك ، اللسان ٥٠٤/١٠ (هلك) .

(٢٨٧) التهذيب ١٥/٦ (هلك) الصحاح ١٦١٦/٤ ، اللسان ٥٠٤/١٠ (هلك) المجد الصريح/٤٣ .

(٢٨٨) المحكم ١٥١/١ (معق) ، التاج ٧١/٧ (معق) .

(٢٨٩) المحكم ٥١/١ (معق) البحر المحيط ٢٤٧/٦ ، التاج ٧١/٧ (معق) .

(٢٩٠) اللسان ٣٤/٣ (سمخ) .

(٢٩١أ) التهذيب ١٩٥/٧ ، اللسان ٣٤/٣ (سمخ) .

(٢٩١ب) اللسان ٥٥٠/١٣ (نكه) التاج ٤١٧/٩ (نكه) .

تميم تقول نكّه وغيرهم نقّه[٢٩٢] .

لهجة تميم في اشعار غير التميميين :

من الواضح عند اللغويين القدماء أن شعراء من غير التميميين استعملوا اللهجة التميمية في اشعارهم[٢٩٣] كما في قول ابي النجم[٢٩٤] .

يَحكون بالمَصقولةِ القواطعِ
تَشَقّقَ البرقِ عن الصَواقعِ[٢٩٥]

الصاقعة تميمية وهي عند غيرهم الصاعقة .

وفي قول امرىء القيس الكندي .

يُظهر الوَدّ اذا ما أشْجَذَتْ
وتُواريهِ اذا ما تَعْتَكِرْ[٢٩٦]

الودّ هو الوتد بلهجة تميم[٢٩٧] .

وفي قول ذي الرمة .

أعنْ تَرسّمتَ من خرقاء منزلةً
ماءُ الصَّبابةِ من عينيكَ مسَجومُ[٢٩٨]

اراد أن

ولعل استعمالهم هذه الالفاظ التميمية يرجع الى الاسباب الآتية :

---

(٢٩٢) اللسان ٥٥٠/١٣ (نكه) ، التاج ٤١٧/٩ (نكه) .
(١٩٣) وانظر خزانة الادب للبغدادي ١٣٤/٢ في انه قد يتكلم الحجازي بلغة التميمي والتميمي بلغة الحجازي ، او ان احدا من العرب قد يتكلم بغير لغته .
(٢٩٤) ابو النجم هو الفضل بن قدامة بن بكر بن وائل ، شاعر اسلامي ، انظر الشعر والشعراء ٥٠٢/٢ ، المخصص ٢٢٠/١٤ .
(٢٩٥) التبيان ٩٣/١ ، تفسير القرطبي ٢١٩/١ .
(٢٩٦) الديوان/١٤٤ ، الصحاح ٥٤٦/١ (ودد) تفسير القرطبي ٣١٠/١٨ .
(٢٩٧) الاشتقاق/ابن دريد/١١٠ .
(٢٩٨) الديوان/٥٦٧ ، التهذيب ١١٢/١ (عن) ، المزهر ٢٢١/١ .

١ ـ ان هذه الالفاظ صارت جزءاً من العربية الادبية ، فكان من حق الشاعر ان يأتي بها في شعره ، وصار من الممكن أن يأتي بالفعل الواحد بصيغتيه في بيت واحد بسبب من ان هذه الصيغتين دخلتا العربية الادبية كما في قول الاعشى :

لَئِن فَتَنَتني لَهْيَ بالامس افتنتْ
سعيداً فأمسى قد قلا كلَّ مُسلم[٢٩٩]

أو قوله :

وانكرتني وما كان الذي نَكِرَتْ
من الحوادثِ الا الشّيبَ والصّلعا[٣٠٠]

٢ ـ انتشار اللهجة التميمية في الجزيرة العربية ، وهذا السبب يؤكد السبب الاول من أن الصيغ التميمية قد دخلت العربية الادبية .

٣ ـ تأثر الشعراء النجديين ـ وهؤلاء منهم ـ بلهجة تميم ، فانتشر ما قالوه من صيغها ودخل العربية ؛ وهذا السبب يؤكد السببين السابقين .

وخلاصة القول انه لا يمكننا الركون الى الشعر في دراسة اللهجات ومنها لهجة تميم ، ذلك أن هذا الشعر لا يمثل لهجة بعينها ، وانما انتشرت فيه خصائص لهجات كثيرة[٣٠١] ، واذا كان لنا أن نركن اليه فليس الا للقليل منه ذلك الذي عزا القدماء الفاظه الى لهجات بعينها .

نخلص مما سبق الى أن لهجة تميم كانت رافدا من روافد اغناء العربية الادبية ، ولعلنا نستطيع اذا توفرنا على دراسة اصواتها وصرفها ومستواها الدلالي وبناء الجملة فيها أن نزيل شيئا من الغموض الذي رافق بعض

(٢٩٩) التهذيب ٢٩٨/١٤ (فتن) .
(٣٠٠) اللسان ٢٣٣/٥ (نكر) .
(٣٠١) وانظر للفائدة الخصائص ٣٧٠/١ ـ ٣٧٤ باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا .

المشكلات اللغوية في عربيتنا الفصحى ، أو نفسر بوساطة ما نصل اليه من نتائج ظوهر لغوية ما زالت بعيدة عن التفسير اللغوي الصحيح ، يزاد على ذلك أن لهجة تميم جزء من تاريخ عربيتنا القديم ، ولعلنا لا نستطيع فهم هذا التاريخ حق فهمه اذا لم نكن قد احطنا باجزائه •

وسأحاول في الفصول القادمة أن ادرس هذه اللهجة ـ مستعينا بما وصل الينا من الفاظها وتراكيبها ـ دراسة لغوية بعيدة عن الفرضيات المنطقية والتعليلات البعيدة عن روح اللغة •

الفصل الثاني

الاصوات الصامتة في لهجة تميم

تأتي الصعوبة التي تحيط باية دراسة للخصائص الصوتية في أية لهجة عربية قديمة من كوننا لا نملك سوى تلك الملاحظات التي كتبها اللغويون القدماء عن بعض الظواهر اللهجية كالكشكشة والعنعنة والعجعجة والقطعة وغيرها وكابدال بعض الاصوات من بعض ، ذلك أن اللغويين القدماء لم يعنوا بدراسة الاصوات في هذه اللهجات وانما اكتفوا بتسجيل تلك الملاحظات اللهجية العامة التي كانت دراساتهم للعربية الفصحى تستلزمها(١) .

واعتماداً على تلك الملاحظات وحدها ستكون دراستنا للخصائص الصوتية في لهجة تميم ، مستعينين ، في بعض الاحيان ، باصوات لهجاتنا الحديثة ، ومستفيدين مما وصل اليه علم اللغة الحديث في دراسة الاصوات وتعاملها فيما بينها .

إن أهم ظواهر التعامل بين الاصوات(٢) ظاهرة المماثلة وأهم عناصر هذه المماثلة Assimilation (٣) الأبدال الذي يمثل ـ لا سيما اذا اطّرد ـ ظاهرة ذات طابع لهجي فقلب الهمزة المفتوحة في (أن) عينا يكاد يختص ببعض لهجات نجد ومنها لهجة تميم(٤) وكذا قلب تاء الضمير اثر حرف من حروف الاطباق طاءً(٥) .

---

(١) للفائدة انظر محاضرات في اللغة /عبدالرحمن ايوب/١٢٣ .

(٢) انظر دروس في علم اصوات العربية /كانتينو/٢٦ : (قد تعمل الحروف المتتابعة أو المتجاورة في بعضها بعض فيحدث عن ذلك ظواهر مختلفة تابعة لعلم تعامل الاصوات واهم هذه الظواهر الادغام والتباين والقلب).

(٣) المماثلة : قانون صوتي يعني ان الصوتين المتجاورين اذا اختلفا في المخارج او الصفات مالا الى التماثل او التقارب للانسجام انظر الاصوات اللغوية ابراهيم انيس/١٠٦ .

(٤) التهذيب ١/١١١ عن التبيان ١/٢٩٣ (٢) التاج ٥/١٠٠ اول باب الطاء .

(٥) انظر الفصل الخامس من هذه الرسالة .

ولعل هذا واضح في اللهجات العربية الحديثة ايضا في اطّراد قلب الجيم ياء في بعض لهجات جنوب العراق أو الخليج العربي وكذا قلب الثاء العربية تاء في لهجة القاهرة كما في قولهم تعلب في ثعلب وتلاته في ثلاثه •

ولعل ذلك يؤدى احيانا وظيفة لغوية كما في العنعنة ـ سيأتي البحث فيها في الكلام على النبر[٦] ـ او صوتية كما في قلب تاء الضمير اثر حرف من حروف الاطباق طاء •

إن الدراسة الصوتية ستوضح لنا أن بعض الاصوات كانت تنطق في لهجة تميم نطقاً خاصا كالقاف وكاف المخاطبة وسنوضح ايضا مدى أهمية ذلك في تفسير بعض الظواهر الصوتية في العربية الفصحى وفي لهجاتها العربية القديمة والحديثة على حد سواء •

الاصوات الحلقية :

تمتاز اللغات السامية من غيرها من اللغات بكثرة الاصوات الحلقية فيها ، وهي العين والهمزة والهاء والحاء والخاء والغين ، ولهذا نرى الباحثين اللغويين الاوربيين قد ابرزوا وجود هذه الاصوات في كلامهم على خصائص الساميات[٧] • بيد أن هذه اللغات تتفاوت فيما بينها في عدد الاصوات الحلقية ، ففي الاكادية ـ وهي سامية مندثرة ـ لم يبق سوى صوتين[٨] • على حين احتفظت العربية الى يومنا هذا بمجموعة الاصوات الحلقية ـ التي يظن انها كانت موجودة في سائر اللغات السامية الاخرى في اطوارها القديمة ـ كاملة[٩] •

---

(٦) انظر الفصل الخامس من هذا البحث .

(٧) علم اللغة العربية / محمود فهمي حجازي /١٣٩ ، ١٩٦ .

(٨) مجلة كلية الاداب/جامعة القاهرة/العدد٢٨/جـ١/مارس ١٩٦٦ مقالة الدكتور زاكية محمد رشدي (النقوش السامية) ص٤٩ ـ ٥٠ : في ان ضياع اصوات الحلق في الاكادية كان بسبب تأثرهم بالسومريين الذين ما كانوا ينطقون الاصوات الحلقية .

(٩) علم اللغة العربية /١٩٦ ـ ١٤٠ .

ويظهر ان حروف الحلق هذه صعبة الاجتماع في كلمة واحدة ، نرى ذلك واضحا في العربية ، قال الخليل : سمعنا كلمة شنعاء : الهمخع فانكرنا تأليفها[١٠] ، أو ان بعض هذه الاصوات لا تأتلف مع بعض ابدا (قال الليث قال الخليل : العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة اصلية لقرب مخرجيهما الا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين مثل حيّ علي فيقال منه حيعل[١١] ، ونجد ان بعض حروف الحلق اجتمعت في كلمة يظن انها تميمية ، فقد كنى اعرابي من بني تميم بأبي الخيهفعى بفتح الخاء والهاء والعين[١٢] ، لكننا للحظ ان بين كل حرفي حلق في هذه الكلمة حرفا ليس حلقيا مما قد يكون سوغ هذا الاجتماع عندهم .

ان لهذه الاصوات اهمية في العربية فهي مثلا تسوغ حركات بعينها في بعض الصيغ كما في فعل يفعل بفتح العين في الماضي والمضارع اذ لا يقع الا اذا كانت عين الفعل او لامه من اصوات الحلق[١٣] . ونجد في لهجة تميم ان ظاهرة الاتباع تطرد في بعض الصيغ حين يكون في الكلمة صوت حلقي في مكان معين ، يقال في سَعيد : سِعيد وفي رَغيف : رِغيف[١٤] وفي بهُ وعليهُ وفيهُ[١٥] : بهِ وعليهِ وفيهِ ، وكسر الضمير هنا مما اخذت به العربية ايضا .

تميزت الاصوات الحلقية في العربية عموما ، وفي لهجة تميم خصوصا بعدم استقرارها فنشأت من جراء ذلك ظاهرة الابدال فيها ومنه جاء ما قرره

---

(١٠) الجمهرة ٩/١ وانظر سر صناعة الاعراب ايضا ٧٥/١ في قبح اجتماع الحلق .

(١١) التهذيب ٥٥/١ باب العين والحاء .

(١٢) التهذيب ٢٦٣/٣ (الرباعي من حرف العين) التكملة ٢٤٤/٤ ، القاموس المحيط ٢٠/٣ .

(١٣) الكتاب ٢٥٢/٢ تصحيح الفصيح/ابن درستويه ٢٧٣/١ ، الخصائص ١٤٣/٢ وانظر دروس في العبرية لربحي كمال/١٦٥ في ان معظم الافعال التي من باب (فتح يفتح) في اللغة العبرية يكون وسطها حرف حلق من حروف

(١٤) الكتاب ٢٥٥/٢ ، الخصائص ١٤٣/٢ .

(١٥) الكتاب ٢٩٣/٢ ــ ٢٩٤ معاني القرآن للاخفش ١٣/ب .

اللغويون القدماء من انه قد يقوم بعض الاصوات الحلقية مقام بعض[١٦] وهو واضح في لهجة تميم ، في قلب العين حاء ، فعن الليث : ان العرجلة من الخيل هي الحرجلة بلغة تميم[١٧] وكذا ابدال العين من الحاء في قولهم عششمس ، قال ابو عمرو بن العلا اصله عبّ شـــمس اي حبّ شمس وهو ضؤوها ، والعين مبدلة من الحاء[١٨] وابدال الغين من العين في لعلّ : لغّن[١٩] ومنـــه قول الفرزدق .

هل انتم عائجون بنا لغـّنا نرى العرصاتِ أو أثرَ الخيام[٢٠]

وقد تقلب العين عند بني تميم همزة والهاء حاء كما في « أحدت اليه » أي « عهدتُ اليه »[٢١] ومنه قول الراعي .

بانَ الاحبةُ بالأحدِ الذي احـــدوا
فلا تَمَالَكَ عن أرضٍ لها عَمَدُوا

يريد بالعهد الذي عهدوا[٢٢] .

ويبدو أن هذه الظاهرة ـ اي كون حروف الحلق قد يقوم بعضها مقام بعض ـ تقوى عند التميميين اذا اجتمع صوتان حلقيان ، وهذا ما نراه واضحا في الكلمات التي تجتمع فيها هاء بعد عين ، اذ ان العين تقلب حاء ، وكذا الهاء

---

(١٦) التكملة للصاغاني ١٨٩/٢ وللفائدة انظر الكتاب ٤١٢/٢ ـ ٤١٣ .
(١٧) التهذيب ٣٢٠/٣ (ع . ج) الصحاح ١٧٦٣/٥ ، التاج ٢٧٦/٧ ، حرجل .
(١٨) الصحاح ٩٣٨/٢ ، اللسان ١١٥/٦ شمس ، المزهر ٤٨٤/١ .
(١٩) القلب والابدال/ابن السكيت/٣٣ .
(٢٠) القلب والابدال/ابن السكيت/٣٣ وفي الديوان ٢٩٠/٢ : لعنا بالعين ولعله من التصحيف .
(٢١) التكملة ١٨٩/٢ .
(٢٢) التكملة/الصاغاني ١٨٩/٢ وفي بعض لهجات جنوب العراق يقولون أهد في عهد .

ثم تدغمان ومثال ذلك ان بني تميم يقولون في اعهـــد احّد[٢٣] وفي معهم محّم[٢٤] .

ونجد ذلك ايضا ـ في الكلمتين ـ اذا تجاورت عين في كلمة مع هاء في اخرى يقال : ادفحّولاء في ادفعْ هؤلاء ، وكذا العين والحاء اذا ادغمت واحدة منهما في الاخرى ، تقلب اولا العين حاء ، يقال : اصلحّا مرا في اصلحْ عامرا ، وكذا ادفحّاتما في ادفعْ حاتما[٢٥] ويبدو أن العلة في هذا القلب هي ميـــل لهجة تميم الى التماثل من الاصوات .

ويفسر سيبويه قلبهم الهاء حاء والعين حاء ثم ادغامهم الحاء في الحاء بأنّ (الاقرب الى القسم لا يدغم في الذي قبله فابدلت مكانها ـ أي الهاء ـ اشبه الحرفين بها ثم ادغمته فيه كي لا يكون الادغام في الذي فوقه ولكن لتكون في الذي هو من مخرجه ، ولم يدغموها في العين اذ كانت من حروف الحلق لانها خالفتها في الهمس والرخاوة فوقع الادغام لقرب المخرجين ولم تقو عليها العين اذ خالفتها)[٢٦] .

اما اهم ظواهر الاصوات الحلقية في لهجة تميم فهي الهمز .

تحقيق الهمزة :

مال التميميون الى تحقيق الهمزة في كثير من الالفاظ التي كانت على وزن (فعل) اذا كان في موضع العين من الفعل الف ساكنة ما قبلها مفتوح نحو رَأْس وفَأْس وكَأْس في رَاس وفَاس وكَاس أو ياء ساكنة ما قبلهـــا

---

(٢٣) نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢٤) الكتاب ٤١٣/٢ ، المقتضب ٢٠٨/١ ، الممتع ٦٨١/٢ ، شرح المفصل ١٤٧٤/١٠ .

(٢٥) المقتضب ٢٠٨/١ .

(٢٦) الكتاب ٤١٣/٢ .

مكسور نحو ذِئب وبئر في ذِيب وبِير ، أو واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شُؤْم ولُؤْم في شُوم ولُوم[٢٧] .

ونستنتج من تقعيد اللغويين هذه القواعد أن الالف والواو والياء هذه ليست بحروف صحيحة ، وانما هي حركات طويلة لأن هذه الاصوات اذا كانت ساكنة ، وكانت حركة ما قبلها من جنسها كانت حركات طويلة ، فاذا قبلت هي حركة مغايرة لجنسها ، وكان ما قبلها مغايرا في حركته لجنسها ايضا كانت اصواتا صحيحة (صامتة)[٢٨] ، وهذا يعني ايضاً ان اطلاق القدماء صفة السكون على هذه الاصوات من الخطأ لانه لا يمكن للحركة ان توصف بالسكون ، بيد انني سابقي على استعمال هذا المصطلح لسبب من انه سيرد بكثرة في النصوص التي استعين بها .

وهذا يعني ايضاً ان تحقيق الهمز لا يكون الا في حركات المد الطويلة ، أما ما جاء في الواو والياء المتحركة فليس من قبيل تحقيق الهمز وانما هو ابدال .

كما ان تحقيق الهمز في الالف الساكنة والواو الساكنة والياء الساكنة في (فعل) (ليس بقياس متلئب ، وانما يحفظ عن العرب)[٢٩] ذلك أننا قد نجد الفاظاً من هذا القبيل غير مهموزة كقولهم ثوم مثلا[٣٠] ثم نجد أن هذا

(٢٧) الجمهرة ٢٩٣/٣ ، المخصص ١٣/١٤ شرح الشواهد للبغدادي (الجزء الرابع من شرح الشافية للرضي) ١٣٥/٤ وللفائدة انظر الكتاب ١٦٣/٢ – ١٦٤ ، من الخطأ ان يطلق على هذه الحركات الطويلة صفة (السكون) ذلك ان السكون هو نقيض الحركة في هذه الاصوات ، ولعل القدماء في استعمالهم لهذه المصطلحات الالف الساكنة والياء الساكنة والواو الساكنة ، ارادوا ان يفرقوا بين (الياء والواو) بوصفهما صوتين صامتين يقبلان الحركة المغايرة وبين (الواو والياء) التي لا تقبل الحركة المغايرة لانها هي نفسها حركات .

(٢٨) دستور العلماء ٣١/٢ .

(٢٩) المخصص ١٣/١٤ شرح الشافية للرضي .

(٣٠) البحر المحيط ٢١٩/١ .

الهمز قد تعدى الى غير (فعل) هـــذه ، اذ ان التميميين يقولون منشـــاة[٣١] ومئِشار[٣٢] وجُؤنة[٣٣] في مَنْشاة ومِيشار وجُونة ، ولعل ما يسوغ هـــذا الهمز انه جاء في الالف الساكنة التي ما قبلها مفتوح كما في منساة او في اليـاء الساكنة التي ما قبلها مكسور كما في ميشار أو في الواو الساكنة التي ما قبلها مضموم كما في جونة .

ولقد اخذت العربية الفصحى بالهمز ، وبه نزل القرآن وقد كان اهـــل الحجاز وهذيل لا يهمزون .

والهمزة : (وهي النبرة ايضا)[٣٤] لغة : الضغط[٣٥] ويبدو أن هذا المعنى مرتبط بكون الهمز ضغطاً صوتياً[٣٦] ، ذلك لان الهمزة صوت (ينتـــج من انطباق الوترين الصوتين والغضروفين الهرميين في الحنجرة انطبـــاقاً كاملا وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقا فيحتبس داخـــل الحنجرة ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار فهو من الناحية العضوية صوت انفجاري ـ شديد ـ ، ولذا فان الهمزة عند المحدثين صوت يحتاج الى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج اليه اي صوت آخره[٣٧] ولكن علماء الاصوات اختلفوا في وصفه فذهب (دانيل جونز) الى انه صوت لاهو بالمهموس ولا بالمجهور[٣٨] وذهب (هفنر) و (كانتينو) الى انه صوت مهموس وعللا ذلك بأن الوترين الصوتيين لا يرتعشان في اثناء النطق به[٣٩] .

---

(٣١) زاد المسير ٦/٤٤١ . شرح الشافية للرضي ٤/٣٣٥ المنشأة : العصا انظر اللسان ١/١٦٩ .

(٣٢) المخصص ١٣/٢٨٧ . والمئشار : المنشار انظر اللسان ٤/٢١ (أشر) .

(٣٣) المزهر ٢/٢٧٦ . الجعونة : الشمس انظر اللسان ١٣/١٠٢ (جون) .

(٣٤) اللسان ٥/١٨٩ (نبر) .

(٣٥) اللسان ٥/٤٢٦ (همز) .

(٣٦) للفائدة انظر القراءات القرآنية في ضوء علم الفهم الحديث / عبدالصبور شاهين/٢١ ـ ٢٤ .

(٣٧) القراءات القرآنية/٢٤ .

(٣٨) القراءات القرآنية/٢٤ .

(٣٩) القراءات القرآنية/٢٤ وانظر الاصوات اللغوية لابراهيم انيس/٧٧ علم اصوات العربية لكانتينو/١٢١ .

والواضح من هذا أن المحدثين قد نفوا عن الهمزة صـــفة الجهر وان اختلفوا في صفة الهمس •

اما القدماء ـ وفي مقدمتهم سيبويه ـ فقد وصفوا الهمزة بأنها صـــوت مجهور[٤٠] شديد[٤١] يخرج من اقصى الحلق[٤٢] ، وأنها نبرة في الصـــدر تخرج باجتهاد ، وعدَّ ابعد الحروف مخرجا[٤٣] ولعله بسبب من هذه الشدة اختلفت العرب في نطقها فمالت القبائل البدوية ـ ومنها تميم ـ الى تحقيقها ومالت القبائل الحضرية ومنها اهل الحجاز الى تسهيلها[٤٤] وهذا يفسر ماذهب اليه سيبويه من أن بعض العرب اشد تصويتاً من بعض[٤٥] •

ويعلل بعض الباحثين ميل تميم الى الاصوات الشديدة ـ ومنها الهمزة ـ بأنه كان بسبب من شدة بيئتهم البدوية[٤٦] •

اما وصف سيبويه للهمزة بأنها صوت مجهور[٤٧] ، فلعل ذلك متأتٍ من كونها صوتا انفجاريا شديدا فوهم سيبويه أنه صوت مجهور •

المبالغة في الهمز : ثم نجد تميما تبالغ في تحقيق الهمز احيانا فقد ورد في كتب اللغـــة ان رؤبة كان يهمز الشـــدؤة وسِـــئة القـــوس والعرب لا تهمزها[٤٨] وروى ايضا ان العجاج كان يهمز العالم والخاتم فيقول العألم والخأتم[٤٩] •

---

(٤٠) الكتاب ٢/٤٠٥ •
(٤١) نفسه ٢/٤٠٦ •
(٤٢) نفسه ٢/٤٠٥ التكملة لابي علي الفارسي ١/٤٢ •
(٤٣) الكتاب ٢/١٦٧ شرح المفصل ٩/١٣١٢ •
(٤٤) مدرسة الكوفة / المخزومي/١٨٠ ، ١٨١ •
(٤٥) الكتاب ٢/٢٨٤ •
(٤٦) في اللهجات العربية/ابراهيم انيس/٨٩ مدرسة الكوفة/مهدي المخزومي /١٨٠ ، ١٨١ •
(٤٧) الكتاب ٢/٢٠٥ •
(٤٨) جوامع اصلاح المنطق/٧٧ •
(٤٩) سر صناعة الاعراب ١/١٠٢ •

بيد أن كتب اللغة لم تعز هذه المبالغة الى تميم عامة ، وانما اوردت ذلك على السنة رجال منهم •

وثمة ضرب آخر من المبالغة في تحقيق الهمز فرارا من التقاء ساكنين (هما في الحقيقة صائت طويل كالالف وصوت صامت ساكن) فقد قرىء (ولا الضألين)[٥٠] وقيل في دابة وشابة دأبة وشأبة[٥١] ، وقال ابو زيد : سمعت عمرو بن عبيد[٥٢] يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأن)[٥٣] فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دأبة وشأبة[٥٤] • وقد وردت هذه الظاهرة في الفعل (افعالّ) ايضا فحولته حين همز الى (افعألّ) كقولهم في ادهامّ[٥٥] ادهأمّ ومنه قول كثير عزة •

وانتَ ابـن ليـلى خــيرُ قومِـكَ مشـهداً
إذا ما احمـــأرّت بالعَبيطِ العَوامِلُ[٥٦]

وقول الفرزدق :

رأت كمــرا مثـــل الجلاميــدِ فتّحت
احاليلَهـــا لمـــا اثمأرت جذورُهـــا[٥٧]

العنعنة :

ان أهم ظواهر المبالغة في تحقيق الهمز في لهجـــة تميم كانت ظاهرة العنعنة ، وهي ابدال العين من الهمزة ، يقولون عن في موضوع أن[٥٨] قال ذو الرمة :

---

(٥٠) الفاتحة /٧ .
(٥١) املاء مامن به الرحمن ١/٨٠ البحر المحيط ١/٣٠ .
(٥٢) ابو عثمان ، المعتزلي المتكلم الزاهد ، له رسائل وخطب توفى عام ١٤٤ انظر وفيات الاعيان ٣/٤٤٦ ــ ٤٦٢ .
(٥٣) الرحمن /٣٩ .
(٥٤) الخصائص ٣/١٤٨ البحر المحيط ١/٣٠ .
(٥٥) الفائق ١ .
(٥٦) الديوان /٢٩٤ .
(٥٧) النقائض ١/٥٢٧ .
(٥٨) التهذيب ١/١١١ عن الصاحبي/٥٣ التبيـان ١/٢٩٣ المحكـم ١/٤٩ اللسان ١٣/٣٦ .

أَعَنْ تَرسمْتَ من خرقـاءَ منزلـةً
ماءُ الصبابةِ من عينيكَ مَسجومُ،[59]

وقال شاعر تميمي :

إن الفؤادَ على الذلفاءِ قـد كمـدا
وحبّها موشـك" عَنْ يصدعَ الكَبِـدا[60]

وقال الفراء : لغة قريش ومن جاورهم (أن) وتميم وقيس واسد ومن جاورهم يجعلون الالف اذا كانت مفتوحة عينا يقولون اشهد عنك رسول الله فاذا كسروا رجعوا الى الالف[61] .

وفي حديث قيلة (تحسب عني نائمة)[62] ومنه قولهم

اخبرنا فلان عن فلانا حدثه اى ان فلانا حدثه[63] .

وهذا يعني أن العنعنة لا تكون الا في (أن) المفتوحة الهمزة وحدهـا مخففة كانت أو مشددة ، والى ذلك يذهب الفراء صراحة كما رأينا في النص السابق ، وكذا ثعلب في قوله (فأما عنعنة تميم فان تميما تقول موضع أن عن)[64] والى هذا ايضـا يذهب الزمخشـرى[65] وابن جني[66] وابن يعيش[67] .

غير اننا نجد نصوصا اخرى في غير (أن) اوردتها كتب اللغة والمعاجم في قلب الهمزة عينا عند تميم ، ومن ذلك ما قاله الخليـل من أن : الخبع :

---

(٥٩) الديوان /٥٦٧ التهذيب ١/١١١ عن التاج ٢٨٣/٩ عنن .
(٦٠) العين ١/١٠٤ .
(٦١) التهذيب ١/١١١ عن التاج ٢٨٣/٩ عنن لا توجد في كتابه معاني القرآن ولعلها من كتاب اللغات في القرآن المفقود .
(٦٢) النهاية في غريب الحديث ٣١٤/٣ .
(٦٣) الصاحبي /٥٣ .
(٦٤) مجالس ثعلب : ٨١/١ .
(٦٥) المفصل ٢١١/٢ — ٢١٢ .
(٦٦) سر صناعة الاعراب ٢٣٧/١ .
(٦٧) شرح المفصل ١٢٠٠/٨ .

الخبء في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينا[٦٨] ووافقه الليث[٦٩] وعن ابن دريد (خبع الرجل في المكان اذا دخل فيه ، واحسب ان هذه العين همزة لأن بني تميم يحققون الهمزة فيجعلونها عينا فيقولون هـــذا خباعنا يريدون خباؤنا ويقولون فعلت كذا وكذا عنّ فعلت كذا وكذا يريدون انّ فعلت)[٧٠] وقال الازهري (سمعت بعض بني تميم يقول اعتنفت الامر أي ائتنفته واعتنفنا المراعي اي رعينا انفها ، وهذا كقولهم أعن ترسمت في موضع أن ترسمت)[٧١] وزعم السيوطي أن العنعنة جعل الهمزة المبدوء بها عينا مطلقا يقال في انك : عنك وفي اسلم عسلم وفي اذن عذن[٧٢] .

يتضح من هذه النصوص أن ظاهرة العنعنة اكبر مما ذهب اليه بعض اللغويين كالفراء وابن جني والزمخشري وابن يعيش من انها خاصة بالحرف أنّ او أن المفتوح الهمزة ، وربما كان تحديد العنعنة عند هؤلاء بقلب همزة أن المفتوحة عينا بسبب من كثرة الشواهد في هــذا الباب اولا ، وبسبب المصطلح الذي وصفت به هذه الظاهرة ثانيا فقد خيل اليهم أنها سميت عنعنة لاجتماع العين والنون ، وهذا ما يذهب اليه ابن جني صراحة في قوله (عنعنة مشتق من قولهم عن عن عن في كثير من المواضع ومجيء النون في العنعنة يدل على ان ابدالهم اياها انما هو في همزة أن دون غيرها[٧٣] .

ان من الارجح أنها سميت بهذا الاسم لكثرة حدوثها في (أن) وقلته في غيرها ، ولعل الشواهد التي وصلت الينا تؤكد ذلك اذ كان معظمها في (أن) اما في غيرها فلا نجد سوى (اعتنفنا) (من أنف) وخبع وخباع وخبعة (من خبء) ، أما ما جاء به السيوطي من أن العنعنة جعل الهمزة المبدوء بها عينا مطلقا فلم تورده الكتب المتقدمة .

---

(٦٨) العين ١/١٤١ وانظر ايضا ١/١٠٤ في ان العنعنة ابدال الهمزة عينا .
(٦٩) التهذيب ١/١٦٩ خبع .
(٧٠) الجمهرة ١/٢٣٧ وانظر التهذيب ١/١٦٩ خبع والتاج ٥/٣٨١ خبع .
(٧١) التهذيب ٣/٣ (عنف) اللسان ٩/٢٥٨ عنف .
(٧٢) المزهر ١/٢٢١ .
(٧٣) سر صناعة الاعراب ١/٢٣٥ .

والواضح أن هذه العنعنة ليست بمطردة في كل همزة ويؤكد هذا أن تميما تحقق الهمزة في الفاظ كثيرة من غير أن تضطر الى المبالغة في تحقيقها حتى تقلبها عينا ، بل تكاد العنعنة تنحصر في هذه الالفاظ التي ذكرناها فحسب ، واحسب أن قلب الهمزة عينا في هذه الالفاظ لم يكن لعلة واحدة ذلك أننا نستطيع أن نفسر قلب الهمزة عينا في (أأتنفنا) باجتماع همزتين فثقل نطقهما ، فقلبوا الهمزة الثانية عينا فقالوا (اعتنفنا) .

اما قلب الهمزة عينا في (أن) المخففة فيرى بعض الباحثين أنه يرجع الى نظام النبر ذلك أن القلب هنا حدث في موقع النبر من الكلمة ، اذ انّ (أن) مكونة من مقطع واحد يقع عليه وحده النبر ، فلما بولغ في الضغط تحولت الهمزة الى عين ، او شبه عين ، أي الى صوت قريب من الهمزة يمتاز منها بالجهر ويتقارب معها في المخرج[٧٤] ، بيد أن هذا الرأي لا يفسر قلب الهمزة عينا في (أن) المشددة او خبع او اعتنفنا ، ولا في تلك الكلمات التي وصلت الينا بالهمزة مرة وبالعين مرة اخرى .

يزاد على ذلك أن ظاهرة قلب الهمزة عينا موجودة ايضا في لهجاتنا الحديثة يقال في بعض لهجات جنوبي العراق وصعيد مصر سعال في سؤال وقرعان في قرآن[٧٥] ويبدو ايضا ان ابدال الهمزة عينا ظاهرة لغوية قديمة ، وربما كانت ذات اصل سامي ، فقد ذكر (انوليتمان) انه وجدها في اهل الحبشة الشمالية ، فهم يقولون حبع عوضا عن حبء اي خبء[٧٦] .

كما نجد في المعجم العربي طائفة من الالفاظ التي قلب فيها صوت العين

---

(٧٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / عبدالصبور شاهين / ٣١ — ٣٢ .

(٧٥) لعل قلب الهمزة في هذين المثلين عينا كان استثقالا لاجتماع همزة وصوت لين طويل . وهذا يعني ايضا ان اسباب قلب الهمزة عينا قد تكون كثيرة .

(٧٦) مجلة كلية الاداب/جامعة فؤاد الاول/المجلد العاشر/الجزء الاول مايو ١٩٤٨ ص ٢٥ مقالة الدكتور انوليتمان : بقايا اللهجات العربية في الادب العربي .

همزة ، بيد أن هذه الالفاظ لم تعز الى قبيلة بعينها من ذلك ما نقله ابن السكيت قال الاصمعي : سمعت ابا صقر ينشد :

أريني جواداً مـــاتَ هَزلاً لألَنّني
أرى ما تَرين او بخيـــلاً مُخلدا

يريد لعلني ، وقال ابو عمرو : ســـمعت ابا الحصين العبسي يقول هو الأُسُن قديم الشحم وبعضهم يقول العُسُن ، وعن الاصمعي التَمِيءَ لونه والتَمعَ لونه وهو السَّأف والسَّعف ، وقال الفراء سمعت بعض بني نبهان من طي يقول دَأني يريد دَعني وقال ثُؤالة يريد ثُعالة ، فيجعلون مكان العين همزة)[77] وهذا يوضح أن ابدال العين همزة أو الهمزة عينا ، قديم معروف في العربية ومما يسوّغ هذا الابدال القرب المخرجي بين الصوتين .

ابدال الهمزة من الواو :

تبدل الهمزة من كل واو مكسورة في الادوات التي على بنـــاء فِعال وفِعالة ، في لهجة تميم ، ومنه قولهم إســـادة في وِسادة إقاط في وِقاط وإشاح في وِشاح وإعاء في وعاء[78] .

ويلحظ أن الابدال هنا خارج عن ظاهرة تحقيق الهمزة اذ انه ابدال صوت صحيح من صحيح آخر ذلك أن تحقيق الهمزة يحدث في حركات المد الطويلة كالالف الساكنة والواو الساكنة والياء الساكنة[79] اما ما حدث هنا فقد كان في الواو المتحركة التي هي حرف صحيح وليس بحركة .

ابدال الياء من الهمزة :

ويشبه هذا ابدال التميميين الياء المتحركة بالفتح من الهمزة في عظاءَة وعباءَة فيقولون عظايَة وعبايَة[80] وقد وهم الدكتور احمـــد علم الدين

---

(٧٧) القلب والابدال/ابن السكيت/٢٣–٢٤ وانظر ايضا شرح الشافية للرضي (شواهد البغدادي) ٢٣٤/٤ المزهر ٤٦٢/١ .
(٧٨) البارع/٥١٠ ، اللسان ٤٣٣/٧ وقط .
(٧٩) الجمهرة ٢٩٣/٣ ، المخصص ١٣/١٤ .
(٨٠) القلب والابدال/٥٦ ، المخصص ١٠/٨ .

الجندى حين فسر هذا الابدال بانه نقيض لما عرف عن التميميين من تحقيق للهمزة(٨١) ذلك ان الدكتور الفاضل لم يلحظ ان ما حدث هنا ليس تسهيلا للهمزة ، وانما هو ابدال صوت صحيح متحرك من صحيح متحرك آخر ، مما يعني انه ليس من صلة لما حدث هنا بظاهرة تحقيق الهمزة التي تحدثنا عنها سابقا ٠

التقاء همزتين :

١ ـ اذا التقت همزتان في كلمة فالوجة قلب الثانية الى حرف لين كقولهم آدم وآنية وآزرة في أأدم وأأنية وأأزرة(٨٢) ٠

٢ ـ اما اذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما معا(٨٣) واما اهل الحجاز فيخففون الهمزتين لانه لو لم تكن الا همزة واحدة لخففت(٨٤) ٠

٣ ـ لكننا نجد ان تميما تميل الى المحافظة على الهمزتين في النطق ، فتقحم بينهما الفا ثم تحققهما معا(٨٥) قال ذو الرمة :

فيا ظبيةَ الوعساءِ بينَ جُلاجِلٍ وبينَ النَّقاآتِ أمْ امٌّ سَالمِ(٨٦)

نخلص من هذا الى أن تميما تميل الى تحقيق الهمزة حتى في الحالات التي يصعب فيها اجتماع همزتين ، فأنها تقحم بينهما الفاً تحققهما معا ٠

أو انها تقلب احدى الهمزتين عينا كما سبق أن لحظنا ذلك في قولهم : اعتنفت الامر أي ائتنفته ، واعتنفنا المراعي اي رعينا انفها(٨٧) للتخلص من ثقل اجتماع همزتين ٠

---

(٨١) اللجهات العربية في التراث/٢٦٤ ٠
(٨٢) الكتاب ١٦٩/٢ ، شرح المفصل ١٣١٢/٩ ٠
(٨٣) الكتاب ١٦٧/٢ ، شرح المفصل ١٣١٥/٩ ٠
(٨٤) الكتاب ١٦٧/٢ ، شرح المفصل ١٣١٥/٩ ٠
(٨٥) الكتاب ١٦٨/٢ ، شرح المفصل ١٣١٥/٩ ٠
(٨٦) الديوان/٦٢٢ ، الكتاب ١٦٨/٢ ، شرح المفصل ١٣١٥/٩ ٠
(٨٧) التهذيب ٣/٣ عنف ، اللسان ٢٥٨/٩ عنف ٠

السين والصاد :

عزا اللغويون الى بني تميم قلب السين صادا في طائفة من الالفاظ (عند أربعة احرف ، عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ، ولا يُبالى أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة بعد ان يكن بعدها)[٨٨] يقولون صراط بدلا من سراط وصيقل في سيقل وصلغ في سلغ وصخب في سخب[٨٩] .

وقد نسب سيبويه[٩٠] وابن السراج[٩١] وقطرب[٩٢] هذه الظاهرة الى بني العنبر من تميم خاصة ونسبها ابن سلام عن يونس عن ابن ابي اسحق الى عمرو بن تميم[٩٣] ونسبها آخرون كالليث[٩٤] وتابعه الازهري[٩٥] وابن منظور[٩٦] الى تميم .

والواضح من هذا انها ظاهرة تميمية محضة بيد انها لم تكن تشمل تميما كلها .

اما الذي سوغ قلب السين صادا اذا وقعت قبل هذه الحروف او بعدها، فهو ان هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموسة مستفلة فكره الخروج منها الى المستعلى لأن ذلك مما يثقل فابدلوا من السين صادا ، لان الصاد توافق السين في الهمس ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الصوت[٩٧] .

---

(٨٨) الصحاح ١٣٢٣/٤ وفيات الاعيان ٣٦/٥ اللسان ٤٤٠/٨ صدغ وانظر الاصول ٦٩١/٢ التبيان ٤١/١ البحر المحيط ١٩٠/٧ و ١٢٢/٨ .
(٨٩) المصادر السابقة نفسها ، والصفحات نفسها .
(٩٠) الكتاب ٤٢٨/٢ .
(٩١) الصحاح ١٣٢٣/٤ ، اللسان ٤٤٠/٨ صدغ .
(٩٢) الاصول ٩٦١/٢ .
(٩٣) طبقات الشعراء /ابن سلام/١١ .
(٩٤) التهذيب ١٥٧/٧ صمخ و ٣٧١/٨ لصق .
(٩٥) التهذيب ١٥٧/٧ صمخ .
(٩٦) اللسان ٣٤/٣ صمخ .
(٩٧) شرح المفصل لابن يعيش ١٣٩١/١٠ وانظر جمهرة اللغة ١٢/١ ـ ١٣ .

إن ظاهرة تفخيم الاصوات واضحة في هذه الامثلة عند تميم ، وسنجدها ايضا في أمثـــلة اخرى اذ كانوا ينطقون التاء طـــاء اثر حرف من حروف الاطباق[٩٨] ويرى بعض الباحثين أن القبائل البدوية ـ ومنها تميم ـ تميل الى تفخيم الاصوات مقابل ترقيقها عند القبائل الحضرية كالحجازية بسبب من خشونة البادية ورقة الحاضرة[٩٩] .

لكننا نستطيع أن نلحظ من ظاهرة قلب السين صادا عند التميميين مع حرف من هذه الحروف المستعلية ميلهم الى التماثل بين الاصوات ، وهذا ما اشار اليه ايضا ابن يعيش في ان قلب السين صـــادا انمـــا كان ليتجانس الصوت[١٠٠] ذلك أن الطاء والقاف صوتان يميـــلان الى التفخيم فثقل نطق السين معهما[١٠١] ويبدو ايضا أن الخاء والغين كانا من الاصوات المفخمة عند التميميين فثقل نطق السين معهما فقلبت الى صاد[١٠٢] .

الضاد والظاء :

الظاء من الحروف المجهورة ، والظاء والذال والثاء في حيز واحد وهي الحروف اللثوية[١٠٣] وذكر بعض اللغويين انه ما وجـــد في ابدال الظـــاء شيئا[١٠٤] وحكى ابن السكيت انها تبدل من الذال المعجمة يقال تركته وقيذا ووقيضا[١٠٥] ويقال ارض جلذاء وجلظاء[١٠٦] .

اما الضاد ، فقد وصفه سيبويه بانه حرف رخو مطبق وليس له مقابل

---

(٩٨) التاج ٥/١٠٠ (اول باب الطاء) .
(٩٩) في اللهجات العربية / ١١٣ .
(١٠٠) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٣٩١ .
(١٠١) نفسه ١٠/١٣٩١ .
(١٠٢) وللفائدة من اصول اللهجات الغربية في السودان/٥٤ .
(١٠٣) التاج ٥/٢٤٦ اول باب الضاء
(١٠٤) نفسه ، الصفحة نفسها .
(١٠٥) القلب والابدال/٦٤ .
(١٠٦) التاج ٥/٢٤٦ اول باب الظاء .

منفتح[١٠٧] وانه لولا الاطباق لخرج من الكلام لانه ليس شيء من موضعه غيره[١٠٨] وهو من الحروف المجهورة أيضا[١٠٩] .

غير أننا نجد كثيرا من الالفاظ التي جاءت فيها الضاد يوجد مثلها وفي موضعها حرف آخر ، وهناك بين اللفظين اشـــتراك في المعنى أو تقــارب فيه[١١٠] كما في ابدالهـــا من اللام حكى الجوهري رجـــل جضـــد اي جلد[١١١] وقال الكسائي تبدل من الصاد ايضا فتقول مالك في هـــذا الامر مناض اي مناص[١١٢] ونجد ايضا ان لفظة السبع تجاور لفظة الضبع[١١٣] في اصواتها ومعناها .

ولعل هـــذا الابدال الكثير كان بسبب من كون الضاد تقابل هـــذه الاصوات في لهجات مختلفة . وليس في لهجة واحدة ثم خلط اللغويون بين هذه اللهجات حين جمعوا اللغة .

فكما ان الضاد العربية تقابل الصاد العبرية[١١٤] والشين المفخمـة في البابلية ـ الآشورية[١١٥] نجدها في اللهجات العربية القديمة تقابل في كل لهجة صوتا ، غير أن اللغويين لم يسجلوا ذلك ، فلعلها كانت تقابل اللام في لهجـة والصاد في اخرى .

اما في لهجة تميم فنجد ان الضاد تقابل صوت الظاء في بعض الالفاظ التي بين ايدينا ، فقد وردت اغتاظ واغتاض بالظاء لغة اهل الحجاز وتميم ذلك بالضاد[١١٦] وقال الشاعر :

---

(١٠٧) الكتاب ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦ .
(١٠٨) الكتاب ٢/٤٠٦ .
(١٠٩) الكتاب ٢/٤٠٥ ، التاج ٥/٢ ، اول باب الضاد .
(١١٠) كلام العرب/حسن ظاظا/٣٠ .
(١١١) الصحاح ١/٤٥٥ جلد ، التاج ٥/٢ اول باب الضاد .
(١١٢) التاج ٥/٢ اول باب الضاد .
(١١٣) انظر كلام العرب/حسن ظاظا/٣٠ .
(١١٤) كلام العرب/٢٨ وعلم اللغة العربية/محمود فهمي حجازي/١٩٩ .
(١١٥) كلام العرب/٢٨ .
(١١٦) المجد الصريح/مخطوط/١٣٤ .

الى اللهِ اشــكو من خليلٍ اودّهُ   ثلاثَ خصالٍ لي غائضُ[117]

وورد ايضا قولهم فاضت نفسه وفاظت ، وعن الفراء قال أهل الحجاز وطيء يقولون : فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس : فاضت نفسه على مثال فاضت دمعته[118] وفي اللسان : فاض يفيض فيضا وفيوضا مات وفاضت نفسه فيضا خرجت ، لغة تميم وانشد :

تجمّعَ الناسُ وقالـــوا عرسُ
ففقئت عينٌ وفاضت نفسُ[119]

وقال المفضل من العرب من يقول البضر ويبدل الظاء ضادا فيقول قــد اشتكى ضهري[120] .

والواضح هنا أن هذا الأبدال ليس بمطرد ، وانمــا كان في امثــلة معدودة ، منها هذه التي وصلت الينا ، واكبر ظني ان صوت الضاد هنا ليس الا تفخيما لصوت الظاء ، ظنه بعض اللغويين ضــادا ، فالمعروف أن القبائل البدوية ومنها تميم تميل بوجه عام الى تفخيم الاصوات ، وهذا ما نجده في قلب السين صادا بعد الغين والخاء والقاف والطاء ، ومن قلب السين صــادا أيضا بعد هذه الحروف يستدل بعض اللغويين المحدثين ان الغين والخاء كانا أيضا من الاصوات المفخمة عند الذين ينطقون السين صادا[121] .

التاء والدال والطاء :

وهي الحروف النطعية ، وكلها من حيز واحد ، وهذا ما يسوغ الابدال فيما بينها[122] .

(١١٧) المجد الصريح/مخطوط/١٣٤ ، وانظر سر صناعة الاعراب ٢٣٢/١ قال ابن جني يجوز ان يكون غائض غير بدل ولكنه من غاضه اي نقصه فيكون معناه انه ينقصني ويتهضمني .
(١١٨) التهذيب ٣٩٧/١٤ (فاظ) ، الزاهر مخطوط/٥٨٧ .
(١١٩) اللسان ٢٢١/٧ (فيض) .
(١٢٠) التكملة/الصاغاني ٤٢١/٢ .
(١٢١) من اصول اللهجات العربية في السودان/عبدالمجيد عابدين/٥٤ .
(١٢٢) الكتاب ٤١٨/٢ ، التاج ١٠٠/٥ (اول باب الطاء) .

والتاء مهموسة[123] والدال والطاء مجهورتان[124] والدال تبدل من تاء الافتعال وفروعه باطراد في العربية اذا كانت الفاء زايا كازداد في ازتاد او ذالا كاذدكر في اذ تكر او دالا مثلها كادّرأ في ادترأ[125] وقد ابدلت بغير اطراد مع الجيم نحو اجدمعوا لغة في اجتمعوا[126] .

وتبدل في لهجة تميم من تاء الضمير الواقعة بعد الدال كجلدُّ في جلدتُ وبعد الزاي قالوا في جزتُ جزدُ[127] ويلحظ في هذا المجال ان تميما تميل الى ابدال التاء المهموسة الى دال مجهورة ، ولعل ذلك كان بسبب ميل التميميين الى التماثل في الاصوات اولا والى الجهر بها ثانيا .

وتقلب تميم التاء دالاً في الفاظ اخرى قليلة ، من ذلك قولهم في وتد ودّ[128] وبيان ذلك انهم خففوا (وَتَد) أو (وَتِد) فقالوا وَتْد ، فصعب نطق التاء المهموسة الساكنة مع الدال المجهورة فقلبت الى دال لتماثل الدال التي هي لام الكلمة في الصفة ثم ادغمت فيها فقالوا ودّ[129] وكذا قولهم في جمع عتود عِدّان والاصل عتدان[130] .

اما الطاء فقد اطرد ابدالها من تاء الافتعال في العربية اثر حرف من حروف الاطباق ، قالوا في اصتبر اصطبر وفي اضترب اضطرب[131] .

بيد أن هذا الابدال يتسع في لهجة تميم ليشمل تاء الضمير الواقعة أثر

---

(١٢٣) الكتاب ٤١٨/٢ ، التاج ٥٢١/١ (اول باب التاء) .
(١٢٤) التاج ٢٨٦/٢ (اول باب الدال) ١٠٠/٥ (اول باب الطاء) .
(١٢٥) التاج ٢٨٦/٢ (اول باب الدال) .
(١٢٦) نفسه ٢٨٦/٢ (اول باب الدال) .
(١٢٧) نفسه ٢٨٦/٢ (اول باب الدال) .
(١٢٨) الخصائص ١٤٠/٢ .
(١٢٩) اصلاح المنطق/١٠٠ ، التهذيب ٢٣٥/١٤ (ود) ، الجمهرة ٧٧/١ ، الصحاح ٥٤٦/١ .
(١٣٠) الكتاب ٤٢٩/٢ ، المتمع ٧١٦/٢ .
(١٣١) التاج ١٠٠/٥ (اول باب الطاء) ، الخصائص ١٤١/٢ .

حرف الاطباق ايضا[١٣٢] فيقـــال في تميم في حفظتُ وحضتُ وفحصتُ وضبطتُ حفظط وحضطُ وفحصطُ وخيطُ •

وانشدوا قول علقمة التميمي :

وفي كـــلِّ حيٍّ قـــد خَبطْ بنعمـــةٍ
فحقّ لِشَـــأْسٍ من نَداك ذَنوبُ[١٣٣]

وقد يحصل ذلك في التاء الاصلية في بعض الافعال فقد قال التميميّون: افلطني الرجل افلاطا عرض افلتني افلاتا[١٣٤] وقد وردت هذه اللغة في شعر ساعده بن جؤيه وهو من هذيل :

بأصدقَ بأسا من خليلٍ ثَمينـــةٍ
وأمضى اذا ما افلَطَ القائمَ اليدُ[١٣٥]

والنتيجة التي يمكن أن نخلص اليها مما سبق ، ان تميما تميل الى الجهر في التاء المهموسة اثر احد حروف الاطبـــاق فتتحول الى صـــوت مجهور هو الطاء •

الجيم والشين :

لم تتخذ الجيم في لهجة تميم وضعا مســـــتقرا فهي تارة جيم عربية ، واخرى تنزع الى أن تكون شيناً ، وثالثة تكون فيها ياء ، ويبدو أنها ورثت عدم استقرارها هذا عن وضعها في اللغات السامية[١٣٦] •

وقلب الجيم شينا في لهجة تميم قد وصل الينا في مثل واحد هو أشاء

---

(١٣٢) شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٦ — ٢٢٧ ، التاج ٥/١٠٠ (اول باب الطاء) والفائدة انظر الكتاب ٢/٤٢٣ •
(١٣٣) الديوان/٤٨ ، الكتاب ٢/٤٢٣ ، التاج ٥/١٠٠ (اول باب الطاء) •
(١٣٤) اللسان ٧/٣٧٢ (فلط) ، التاج ٥/٢٠٠ (فلط) •
(١٣٥) ديوان الهذليين ٣/١١٦٩ ، اللسان ٧/٣٧٢ (فلط) ، التاج ٥/٢٠٠ •
(١٣٦) مجلة كلية الاداب/جامعة فؤاد الاول/المجلد العاشر/الجزء الاول/مايو ١٩٤٨ ص ٣٠ •

بمعنى أجاء اي ألجأ[١٣٧] ومنه قولهم في المثل « شر ما يشيئك الى مخة عرقوب »[١٣٨] وقول زهير بن ذؤيب :

فَيَالَ تميمٍ صابِرُوا قـد اُشيئْتُمُ
اليـهِ وكونوا كالمُجَرِّبَةِ البُسْلِ[١٣٩]

ويرى انوليتمان أن نطق هذا الصوت لم يكن كنطق الشين العربية وانما ينطق مثل الزاى الفارسية والتركية والفرنسية ولكنه لما لم يكن يوجد رسم لهذا الحرف في الخط العربي كُتب شينا[١٤٠] لكن انوليتمان لا يؤكد رأيه هذا بدليل تاريخي لغوي ، ولعله خلص اليه من خلال موازنته بين اصوات الجيم في اللهجات العربية الحديثة حيث وجد انها تلفظ في كثير من لهجات الشام الحديثة زايا فارسية وقلب الجيم شينا موجود في طائفة من الالفاظ العربية التي لم تعز الى قبيلة بعينها نحو جمخ بانفه وشمخ اذا تاه وتكبر[١٤١] ويبدو أن الذي سوغ هذا التعاقب هو اتفاق الجيم والشين في المخرج ، فهما شجريتان[١٤٢] وان اختلفتا في الصفة فالجيم مجهورة والشين مهموسة[١٤٣].

الجيم والياء :

روى اللغويون قلب الجيم ياء في لهجة تميم ، وقد روى الأزهري عن ابي الهيثم انها لغة في تميم معروفة[١٤٤] والى ذلك اشار ابن منظور في اللسان[١٤٥] بيد انه لم يصل الينا من امثلة هذه الظاهرة سوى مثلين هما :

---

(١٣٧) معاني القرآن/الفراء ٢/١٦٤ ، التبيان : ٧/١١٧ ، الصحاح ١/٥٩ . اللسان ١/٥٢ (جيأ) .

(١٣٨) المصادر نفسها الصفحات نفسها .

(١٣٩) الصحاح ١/٥٩ .

(١٤٠) مجلة كلية الاداب/جامعة فؤاد الاول/م ١٠/جـ١/مايو ١٩٤٨ م ٣٠ .

(١٤١) الابدال لابي الطيب ١/٢٢٦ .

(١٤٢) اللسان ٦/٢٦٣ (اول الشين) ، ٢/٢٠٥ (اول الجيم) .

(١٤٣) اللسان ٢/٢٠٥ (اول الجيم) ، اللسان ٦/٢٦٣ (اول الشين) .

(١٤٤) التهذيب ١٣/٢٧٥ (مزى) .

(١٤٥) اللسان ١٢/٢٨٠ (زيم) .

قولهم في صهريج صهرى[146] وقولهم في شجرة : شيرة[147] وقد قاس عليهما شمر وابو الهيثم : (بعير ازيم) بمعنى لا يرغو فقالا اي ازجم[148] و (ليس بين الازيم والازجم الا تحويلة الجيم ياء وهي لغة في تميم معروفة)[149] وقد انشد ابو جعفر الهذيمي وكان عالما ·

مِنْ كُلِّ أزْيَمَ شائِكٍ انيابه
ومُقَصِّفٍ بالهَدْرِ كيفَ يَصُول[150]

وقاس ابن سيده على ذلك يار في جار[151] ومع ان هذه اللغة معروفة في تميم ـ كما يقول اللغويون القدماء ـ فلم يصل الينا سوى المثلين معزوين اليهما ·

واكبر ظني ان قلب الجيم ياء فيهما كان قلبا خاصا للاسباب الآتية :

١ ـ الجيم فيهما كانت مجاورة لصوت شجرى هو الشين في شجرة والياء في صهريج ·

٢ ـ ان ما حدث في شجرة هو تسكين الجيم ـ كما هي عادة التميميين في التخفيف ـ وهذا ما سندرسه في الفصل القادم كقولهم في رَسُل رُسْل وفي كَبِد كَبْد ·· الخ[152] ـ فلما سكنت ثقل اجتماعها مع الشين في النطق ، فنطقت الجيم نطقا خفيفا تجنبا لهذا الثقل فانقلبت الى ياء ، قال ابن يعيش : (الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياء)[153] ·

٣ ـ اما ما حدث في صهريج فقد اجتمعت الياء والجيم في آخر الكلمة ،

---

(١٤٦) المخصص ١٤/٣٤ ، امالي القالي ٢/٢١٤ ، الابدال/لابي الطيب ١/٢٦١ ·
(١٤٧) القلب والابدال/ابن السكيت/٢٩ ، المخصص ١٤/٣٤ ·
(١٤٨) التهذيب ١٣/٢٧٥ (مزى) ، اللسان ١٢/٢٨٠ (زيم) ·
(١٤٩) التهذيب ١٣/٢٧٥ (مزى) ، اللسان ١٢/٢٨٠ (زيم) ·
(١٥٠) اللسان ١٢/٢٨٠ (زيم) ·
(١٥١) المخصص ١٤/٣٤ ·
(١٥٢) انظر مادة التخفيف في الفصل الثالث ·
(١٥٣) انظر الفصل الخامس من هذا البحث ·

ويبدو أن القبائل العربية البدوية ومنها تميم كانت لا تضغط على آخر الكلمة ـ وهذا ما سيتضح في الكلام على النظـــام المقطعي في لهجـــة تميم[١٥٤] ـ بل ان بعضها كان يبالغ في هذا كقبيلة طيء مثلا فنشأ جراء ذلك ما تسميه كتب اللغة القطعة[١٥٥] فخفف لذلك نطق الجيم فانقلبت الى ياء ثم ادغمت في الياء الاولى فقالوا صهريّ •

٤ ـ اذ التقى صوتان من حيز واحد ، مالا في لهجـــة تميم الى التماثل في المخرج والصفة •

اما قلب الجيم ياء عموما فاكبر ظني ان تميما لم تعرفه ، ولعـــل عدم وصول اي لفظ سوى اللفظين السابقين يرجح هذا ، او ان معرفتها له كانت في بدايتها ، فظهر القلب في الفاظ من نحو شجرة وصهريج ، فلما شاع فيهما ، ساغ قلب الجيم ياء في كل جيم ، ويبدو ان الامر قد حدث في عصر متأخر عن عصور الاحتجاج ، ويوضح هذا ايضا أن لهجات جنوبي العراق والخليج العربي ونجد في عصرنا هذا تطرد في قلب الجيم ياء ، ومن الطبيعي أن يكون مرد هذا القلب الى لهجات قديمة اذا لم يكن بسبب من تأثيرات اجنبية •

وهذه الظاهرة ـ اي قلب الصوت الى صوت آخر قريب منه في المخرج في طائفة قليلة من الالفـــاظ ، ثم شيوع هـــذا القلب ـ ظـــاهرة معروفة اللغات[١٥٦] •

---

(١٥٤) انظر الفصل الخامس من هذه الرسالة ص ١٩٩ •

(١٥٥) القاموس المحيط ١٧/٣ (قطع) •

(١٥٦) ويرى الدكتور محمود فهمي حجازي ان (التطـور اللغوي اساسـه الاستخدام الفردي للغة ، فاذا كان هذا المستخدم ذا مكانة اجتماعية او وظيفية او ثقافية مرموقة وقلده المقربون منه او من ارادوا التقرب منه ثم اتسعت دائرة المقلدين شيئا فشيئا اصبح هذا التجديد اللغوي نمطا لغويا سائدا وعرفا ملزما واصبحت الصورة الناجمة هي اللغـة المتعارف عليها وانقرضت الصورة الاولى لقد تطور نطق الراء الفرنسية الى نطقها الباريسي المعروف الذي يجعلها قريبة من الغين العربية عند احد رجال البلاط الملكي الفرنسي فقلده سائر رجال البلاط ثم الارستقراطية فانتشر هذا النطق في دوائر اخرى بعامل تقليد الطبقة المتميزة اجتماعيا الى ان اصبح هذا التجديد نمطا لغويا سائدا) انظر اللغة العربية عبر القرون/١٠ •

قلب الياء جيما :

بقيت بين ايدينا ظاهرة أخرى هي قلب الياء جيما ويظهر أنها لم تكن لتشمل تميما كلها ، فقد ذكر سيبويه[١٥٧] وابن السراج[١٥٨] أنها تخص بني سعد من تميم وعن الرضي الاستراباذي أنها لغة ناس من تميم[١٥٩] ويبدو ان الابدال يتم في الوقف وحده[١٦٠] فتبدل الياء شديدة كانت او خفيفة جيما[١٦١] ويعلل سيبويه هذا الابدال بخفاء الياء وقرب الجيم منها في المخرج مع كونها اظهر من الياء[١٦٢] ، فيقال في تميمي وعلي تميمج وعلج[١٦٣] ومنه قول الراجز :

خالي عويفٌ وابو علجّ ... المطعمانِ اللحمَ بالعشجّ

وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنَجّ ... يُقطَعُ بالودّ وبالصَيصجّ

يريد علي والعشي والبرني والصيصي[١٦٤] هذا في الثقيلة اما في الخفيفة فقد انشد ابو زيد :

يا ربِّ إن كنتَ قَبِلتَ حَجَّتجْ ... فلا يَزالُ شاججٌ يأتيكَ بجْ

أقْعرَ نَهاتٌ يُنَزّي وَفْرتجْ[١٦٥]

واحسب أن قلب الياء جيماً في الوقف انما كان بسبب من الضغط على الياء ، والياء اذا ضغطت انقلبت الى الجيم[١٦٧] . لكننا نجد نصاً ابدلت الجيم فيه من الياء التي ليست للوقف في قوله :

(١٥٧) الكتاب ٢/٢٨٨ .
(١٥٨) الاصول ٢/١٣٨ .
(١٥٩) شرح الشافية ٢/٢٨٧ .
(١٦٠) الكتاب ٢/٢٨٨ ، الاصول ٢/١٣٨ ، شرح الشافية ٢/٢٨٧ .
(١٦١) شرح الشافية ٢/٢٨٧ .
(١٦٢) الكتاب ٢/٢٨ ، وانظر شرح الشافية ٢/٢٨٧ .
(١٦٣) الكتاب ٢/٢٨٨ ، الاصول ٢/١٣٨ ، شرح الشافية ٢/٢٨٧ .
(١٦٤) الكتاب ٢/٢٨٨ ، سر صناعة الاعراب ١/١٩٢ .
(١٦٥) النوادر /١٦٤ ، شرح المفصل ٩/١٣٩٠ .
(١٦٧) انظر الفصل الخامس من هذا البحث وانظر شرح المفصل ٩/١٣٩٠ .

حتى اذا ما أمسجَتْ وأمســـجَا

يريد امست وامسى[١٦٨] قال ابو زيد وهذا كله قبيح[١٦٩] وفي اللسان : امست وامسى ليس فيهما ياء ظاهرة وقوله امسجت وامسجا يقتضي أن يكون الكلام امسيت وامسيا وليس النطق كذلك ولا ذكر ايضا أنهم يبدلونها في التقدير المعنوي[١٧٠] وارجح انه من المصنوع •

ثم نجد ان كتب اللغة والنحو تخلط بين هذه الظاهرة التي هي قلب الياء جيما عند تميم ، وبين ظاهرة اخرى هي العجعجة ، وهي ظاهرة لغوية خاصة بقبيلة قضاعة يكون فيهـــا قلب الياء جيما مشـــروطا بوجود العين قبلها[١٧١] ولقد مثلوا لذلك بـ (هذا راعج خرج معج)[١٧٢] يريدون هذا راعي خرج معي •

ولعل هذا الشرط واضح من المصطلح نفسه ، ثم نجد ان الخلط واضح من كونهم اشترطوا في العجعجة وجود العين ثم مثلوا لذلك بامثلة خالية من العين كقول الراجز :

خـــالي لقيطٌ وابـــو علجٌ المطعمانِ اللحمَ بالعَشـــجِّ

وبالغداةِ كِسَرَ البَرْنَجِّ يُقلَعُ بالودِّ والصيصـــج

في البرنج والصيصج[١٧٣] كما ان الراجز ليس من قضاعـة وانما من

---

(١٦٨) سر صناعة الاعراب ١٩٤/١ ، شرح المفصل ١٣٩٠/٩ ، اللسان ٢٠٥/٢ (اول باب الجيم) •

(١٦٩) اللسان ٢٠٥/٢ (اول باب الجيم) •

(١٧٠) اللسان ٢٠٥/٢ ـ ٢٠٦ (اول باب الجيم) •

(١٧١) الصحاح ٣٢٨/١ (عجج) ، اللســـان ٣٢٠/٢ (عجج) ، التـــاج ٧١/٢ (عجج) •

(١٧٢) التاج ٧١/٢ (عجج) •

(١٧٣) التهذيب ٦٨/١ ، الصحاح ٣٢٨/١ ، والرجز في الكتاب ٢٨٨/٢

خالي عويف وابـو علـج والمطعمان الشـحم بالعسـج

وبالغـداة فلـق البرنج

سعد[١٧٤] ـ من بني تميم ـ .

اخلص مما سبق الى ان بعض تميم عرف قلب الياء جيما ، وان هذا القلب كان مشروطا بالوقف وحده حيث يكون الضغط على آخر الكلمة قويا ، فاذا كان آخرها ياء قويت فانقلبت الى الجيم التي هي من المخرج نفسه وهذا ما يفسره قول ابن يعيش (ان الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياء واذا شددت الياء صارت جيما)[١٧٥] .

ويقول الدكتور انوليتمان ان ظاهرة قلب الياء جيما موجودة في بلاد الحبشة الشمالية في لغة (Tigre)[١٧٥أ] .

القاف والكاف :

القاف والكاف لهويتان وتأليفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما[١٧٦] والقاف مجهورة[١٧٦أ] والكاف مهموسة[١٧٧] ومخرجهما بين عكدة اللسان وبين اللهاة في اقصى الفم[١٧٨] .

غير أن تميما تلحق القاف باللهاة حتى تغلظ جدا فيقولون القيوم بين الكاف والقاف[١٧٩] وهي صورة من صور القاف المهموسة[١٨٠] وهذا يعني انها تختلف في الصفة عن القاف العربية التي درسها اللغويون ووصفوها بالجهر .

---

(١٧٤) الكتاب ٢/٢٨٨ ، التاج ٢/٧١ (عجج) .

(١٧٥) شرح الفصل ٩/١٣٩٠ .

(١٧٥أ) مجلة كلية الاداب/جامعة فؤاد الاول/م ١٠/حـ١/مايو ١٩٤٨/ص ٣٠ مقالة الدكتور انوليتمان : بقايا اللهجات العربية في الادب العربي .

(١٧٦) اللسان ١٠/٣ (اول باب القاف) .

(١٧٦أ) نفسه ١٠/٣ (اول باب القاف) .

(١٧٧) نفسه ١٠/٣٨٨ (اول باب الكاف) .

(١٧٨) اللسان ١٠/ (اول باب القاف) و ٣٨٨ (اول باب الكاف) ، التاج ٦/٢٧٧ (اول باب القاف) .

(١٧٩) الصاحبي/ابن فارس/٥٤ ، الف باء البلوى ٢/٢١٧ ، الجمهرة ١/٥ .

(١٨٠) انظر من اصول اللهجات العربية في السودان /٤٧ .

ومن الامثلة التميمية التي وصلت الينا في هذا المجال قولهم :

ما ادرى ابن بكع بمعنى بقع أي ذهب[١٨١] وكال عوض قال[١٨٢] ونكّه : وهي الابل التي ذهبت اصواتها من الضعف في نقّه[١٨٣] وقال الشاعر (من البسيط) :

ولا أكولُ لكِدرِ الكومِ كد نضجت
ولا اكولُ لبابِ الدارِ مكفولُ[١٨٤]

واكبر الظن أن كتب اللغة نقلت هذه الامثلة بالكاف لعدم وجود رمز خاص بالقاف التميمية ـ التي تسمى احيانا القاف المعقودة[١٨٥] ـ في الخط العربي ، لكنهم على اية حال اشاروا الى أن هذا الصوت ليس بصوت الكاف وانما هو صوت (بين الكاف والقاف)[١٨٦] وهي لغة في تميم[١٨٧] .

ويرى عبدالرحمن ايوب أنْ هذه القاف التميمية المهموسة لم تكن لهوية بل رخوة أي قريبة من الكاف في نطقها الفصيح اليوم ولكن مع تفخيم[١٨٨] .

وقد سببت كتابة القاف التميمية كافا خلطاً بين ظاهرة نطق القاف المجهورة قافا مهموسة ـ كما في تميم ـ وبين ظاهرة قلب القاف ـ مجهورة كانت أو مهموسة ـ كافا عند غير تميم[١٨٩] في طائفة من الالفاظ ـ قد تكون قليلة ـ ولعل السبب في ذلك ان القدماء عندما كتبوا القاف التميمية المهموسة كتبوها كافا لعدم وجود رمز خاص بهذه القاف المهموسة في الخط العربي ،

---

(١٨١) الصحاح ١١٨٨/٣ ، التاج ٢٨١/٥ (بكع) .
(١٨٢) الف باء البلوى ٢١٧/٢ .
(١٨٣) اللسان ٥٥٠/١٣ (نكه) ، التاج ٤١٧/٩ (نكه) .
(١٨٤) الصاحبي/٥٤ ، الف باء البلوى ٢١٧/٢ ، الجمهرة ٥/١ .
(١٨٥) وانظر من اصول اللهجات العربية في السودان/٤٧ .
(١٨٦) الصاحبي/٥٤ .
(١٨٧) نفسه/٥٤ .
(١٨٨) محاضرات في اللغة / عبدالرحمن ايوب /١٣٠ .
(١٨٩) انظر الابدال بين الكاف والقاف من هذا الفصل .

مما سبب الخلط بين الظاهرتين ، فالاولى ظاهرة نطق صوت القاف نطقا خاصا والثانية ظاهرة ابدال .

الابدال بين القاف والكاف :

تقلب القاف الى كاف عند غير التميميين فهم يقولون في قشطت التميمية كشطت ، وفي قافور كافور[(190)] .

ويبدو أن الامثلة قليلة في هذا الباب مما يرجع أن هـــذا الابدال كان قليلا ولعله يشبه ابدال العراقيين في عصرنا هذا الكاف من القاف المعقودة في كلمتين هما (وكت) في وقت و (كتل) في قتل على حين انهم ينطقون القاف في الالفاظ الباقية قافا معقودة (تميمية) .

القاف والفاء :

ورد ان تميما تقول زحلوقة بالقاف وغيـــرهم يقول زحلوفة بالفاء[(191)] ويظهر انه ليس بين القاف والفـــاء في اللفظين ابدال ذلك لانه لا يوجد بين الصوتين قرب مخرجي او تقارب صوتي يسوغ هذا الابدال .

وارجح ان كل كلمة قد تطورت تطورا مستقلا ، وان كلا منهما قـــد نحتت من الفعلين الثلاثيين (زحف وزلق) ثم اخذت الاولى القاف من زلق فصارت زحلق واخذت الثانية الفاء من زحف فصارت زحلف .

اما رأى الدكتور انوليتمان في ان ابدال الفاء من القاف غاط الكتابة[(192)] فليس له ما يسنده لان كثيرا من اللغويين[(193)] نصوا على وجود اللفظين ثم عزوا كل لفظ الى من ينطقه من القبائل فقالوا ان الزحاليف آثار تزلج الصبيان

---

(190) المحكم ٩٥/٦ ، المخصص ٢٧٧/١٣ ، امالي القالي ١٣٩/٢ ، التـــاج ٢٠٧/٥ (قشط) .

(191) التهذيب ٣٠٤/٥ ح ق ، الصحاح ١٣٦٨/٤ ، امالي القالي ٣٢/١ ، تثقيف اللسان/٣٤٤ ، الابدال ٣٣٧/٢ ، التاج ١٢٥/٦ .

(192) مجلة كلية الاداب/جامعة فؤاد الاول/م ١٠/جـ١ مايو ١٩٤٨/ص ١٠ .

(193) التهذيب ٣٠٤/٥ ، الصحاح ١٣٦٨/٤ ، الابدال لابي الطيب ٣٧٧/٢ ، امالي القالي ٤٢/١ ، تثقيف اللسان/لابن مكي/٣٤٤ ، التاج ١٢٥/٦ زحلف

من فوق طين او رمل أو صفا ، واهل العالية يقولون زحلوفة وزحاليف وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق ويروى لامرىء القيس :

لِمن زُحلوقةٌ زلٌ بها العينانِ تنهلُّ
ينادى الاخرَ الألُّ الا حلّوا الا حلّوا[194]

وقال علقمة الفحل التميمي :

وجوفٌ هَواءٌ تحتَ متنٍ كأنّهُ
من الهضبةِ الخلقاء زُحلوقُ ملعبِ[195]

وقال الاخر :

وكمتاً مدماةً كأن متونَها
زحاليفُ ولدانٍ خلتْ بعدَ ملعبِ[196]

الكشكشة :

إن ظاهرة الكشكشة ما زالت غامضة ، فليس في كتب اللغة والنحو ما يحددها تحديدا علميا فهي عند سيبويه قلب كاف المؤنث شينا في الوقف لانهم ارادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث وارادوا التحقيق والتوكيد في الفصل فقلبوا الكاف الى اقرب ما يشبهها من الحروف وهو الشين لان الشين مهموسة كما ان الكاف مهموسة[197] ونستنتج من هذا ان الكشكشة عند سيبويه لا تحدث الا في كاف المؤنث ، وفي الوقف وحده ، ونَصُّ سيبويه صريح في هذا الجانب (انهم يجعلون مكان الكاف المؤنث شينا وذلك انهم ارادوا البيان في الوقف لانها ساكنة في الوقف فارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث[198] .

---

(١٩٤) الابدال / ابو الطبيب ٣٣٧/٢ .
(١٩٥) الديوان/ ٩٠ .
(١٩٦) الابدال / لابي الطيب ٣٣٧/٢ .
(١٩٧) الكتاب ٢٩٥/٢ .
(١٩٨) نفسه ٢٩٥/٢ .

غير أن الكشكشة عند الزمخشري[١٩٩] وابن يعيش[٢٠٠] وابن القطاع[٢٠١] هي شين تلحق بكاف المؤنث اذا وقف يقال في اكرمتك ومررت بك : اكرمتكش ومررت بكش ، اما الليث فيفرق بين ضربين من الكشكشة اولهما زيادة الشين بعد كاف التأنيث فيقال عليكش وبكش وثانيهما قلب الكاف شينا فيقال عليش وإليش وبش[٢٠٢] وكذا ابن جني[٢٠٣] وابن الاثير[٢٠٤] .

وهكذا نرى ان اللغويين اختلفوا في تحديد الكشكشة .

ثم نجد انها لا تقتصر ـ في رأى الرضي[٢٠٥] والاشموني[٢٠٦] وصاحب التاج[٢٠٧] على الوقف وحده فقد يجرى الوصل مجرى الوقف فيقال انش ذاهبة ـ قال الشاعر :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
سوى ان عظم الساق منش دقيق[٢٠٨]

واورد ابو الطيب في الابدال :

يا دارُ حُيِّيتِ ومن ام بشِ
عَهِدي وَمَنْ يَحلُل بواديشِ يَعِشْ

(١٩٩) الفضل ٢/٢٢٦ ، وشرح المفصل ٩/١٣٤٥ .
(٢٠٠) شرح المفصل ٩/١٣٤٥ .
(٢٠١) ابنية الافعال ٣/١٠٦ .
(٢٠٢) التهذيب ٩/٤٢٤ كش .
(٢٠٣) سر صناعة الاعراب ١/٢١٦ ـ ٢١٧ .
(٢٠٤) النهاية في غريب الحديث ٤/١٧٦ .
(٢٠٥) شرح الشافية للرضي ٢/٤٥٤ .
(٢٠٦) الاشموني ٣/٨٢٢ .
(٢٠٧) التاج ٤/٢٧٩ اول باب الشين .
(٢٠٨) نفسه ٢/٤٥٤ ، والبيت موجود بهذه الرواية في الف باء البلوى ٢/٢٣٠ وسر صناعة الاعراب ١/٢١٦ .

يريد بك وبواديك[٢٠٩] وقرى ايضا (جعل ربشِ تحتشِ سريا)[٢١٠] أي ربك وتحتك[٢١١] .

وقد لا تكون الكشكشة في كاف المؤنث فحسب بل ربما جعلوا ذلك في الكاف الاصلية المكسورة ، أنشد ثعلب في مجالسه عن ابن الاعرابي :

عليّ فيمــــا ابتغي ابغيشِ بيضاء ترضيني ولا ترضيشِ
وتطلبي ودّ بنـــي أبيشِ اذا دنـوت جعــلت تنئيشِ
حتى تنقي كنقيقِ الديشِ[٢١٢]

وإخال أن القافية هي التي استلزمت هنا أن يقلب الشاعر الكاف الاصلية المكسورة في (الديك) شينا ، ومما يسوغ هذا الرأى انه لم يصل الينا في هذا المجال اي مثل آخر .

ويبدو أن الشواهد التي جاء بها اللغويون لبيان هذه الظاهرة شواهد شعرية محدودة العدد تتكرر في كل كتب اللغة والنحو أو هي قراءات « لهجية محلية » لابيات وردت بالكاف المكسورة مما يعني انها ظاهرة محليـــة كان ينبغي للعربية الفصحى أن تخلو منها فكان أن تجنب الشعراء والخطبـــاء والفصحاء استخدامها .

بقيت امامنا مسألة حقيقة الكشكشة ، أهي قلب الكاف شينا ام زيادة شين بعد الكاف .

يلحظ أولا أنه لم يصل الينا شاهد شعري في زيادة الشين بعد الكاف ، فكل ما وصل الينا امثلة نثرية صنعها اللغويين انفسهم كقولهم في عليك عليكش وفي بك بكش[٢١٣] .

---

(٢٠٩) الابــدال ٢/٢٣٠ .
(٢١٠) مريــم /٢٤ .
(٢١١) الجامع لاحكام القرآن ١/٤٥ .
(٢١٢) مجالس ثعلب ١/١١٦ وانظر في ذلك ايضا سر صناعة الاعراب ١/٢١٦ .
(٢١٣) انظر مثلا التهذيب ٩/٥٢٤ كش ، شرح المفصل ٩/١٣٤٥ الاشـــموني ٣/٨٢٢ ، النهاية في غريب الحديث ٤/١٧٦ .

ولو فرضنا ان الكشكشة إنما هي زيادة الكاف بعد الشين لوجدنا ان البيت التالي :

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها
سوى انّ عظمَ الساقِ منكِ دقيقُ

يصير :

فعيناكش عيناها وجيدكش جيدها
سوى ان عظم الساق منكش دقيق

وهذا ما لا يستوى الوزن معه ابدا ، فكيف اذن كان اصحاب الكشكشة ينطقون اشعارهم اذا كانت هذه الكشكشة زيادة شين بعد كاف المؤنث ؟ ، واذا لم تكن الكشكشة هكذا فلماذا كتب اللغويون في نصوصهم ان تميما واسد يقولون بكش عوض بك ؟ .

إن الاستنتاج الوحيد ههنا هو ان اللغويين الاوائل إنما كانوا يشيرون بذلك الى أن الكاف لم تقلب شينا وانما قلبت الى صوت بين الكاف والشين والى هذا ذهب ابن دريد في قوله (واذا اضطر الذي هذه لغته ـ اي الكشكشة ـ قال جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتهيأ له ان يفرده)[٢١٤] ثم حار اللغويون الاوائل كيف يكتبون هذا الصوت المزدوج لعدم وجود رمز خاص به في الخط العربي فمنهم من كتبه شينا ومنهم من كتبه (كش) ثم خلط من جاء بعد هؤلاء ولم يعرف حقيقة الامر فتصور ان الكشكشة زيادة شين بعد كاف المؤنث .

والى هذا ذهب انوليتمان ـ وان لم يسنده بنص تاريخي ـ فقال (إن الكشكشة في الاصل ليست قلب الكاف شينا وانما يقلب تش ثم قول الخليل

(٢١٤) الجمهرة ٦/١ ، وللفائدة انظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب /١٢٦ فقد انتبه الى هذا الامر .

انهم يقولون عليكش يمكن يكون الخليل يقصد تش فكتب كش)[٢١٥] وكذا الدكتور رمضان عبدالتواب[٢١٦] .

ولكانتينو رأى غريب في ظاهرة الكشكشة اذ انه تخيل صورة اولى للكاف (كِي) بكسرة طويلة (اي ياء) ثم تصير (كِيْ) باسكان هذه الياء ثم تقلب الياء الساكنة جيما ـ وهي ظاهرة تميمية خاصة ببعض الالفاظ ـ فتصير (كجْ) ثم تقلب الجيم شينا ـ وهي ظاهرة تميمية اخرى ـ وذلك بانتقال الجيم من الجهر الى الهمس[٢١٧] ويبدو واضحا أن الكشكشة عند كانتينو هي زيادة شين بعد الكاف ، وهذا رأى ثبت بطلانه سالفا ، كما ان التمحل واضح في تحليله لهذه الشين الملحقة بالكاف هذا اذا فرضنا صحة كون الكشكشة زيادة الشين بعد الكاف وهو رأي كما قلت غير سديد .

الثاء والفاء :

إن الثاء في لهجة تميم تقابل الفاء في لهجة الحجاز في طائفة من الالفاظ ، يقال في تميم تلثم لثاما مقابل قول اهل الحجاز تلفم تلفما ولفاما[٢١٨] واثاني مقابل اثافي[٢١٩] ومغثور مقابل مغفور[٢٢٠] وثوم مقابل فوم[٢٢١] .. وهلم جرا ، وليس هذا بمطرد ، ذلك ان طائفة كبيرة من الالفاظ بقيت ولم يمسسها تغيير من هذا القبيل[٢٢٢] .

وفي العربية طائفة اخرى من الالفاظ لم تعز الى لهجة بعينها ، تنطق بالثاء

---

(٢١٥) مجلة كلية الآداب ف ع ر الاول / م ١٠ حـ١ / ص٢٨ـ٢٩ وانظر قول الخليل في العين ١/١٠٤ .
(٢١٦) فصول في فقه اللغة / رمضان عبد التواب /١٢٦ .
(٢١٧) دروس في م اصوات العربية / كانتينو / ١٤٠ .
(٢١٨) التهذيب ١٥/٣٦٧ الفم ، الصحاح ٥/٢٠٣١ ، المخصص ٤/٣٩ .
(٢١٩) القلب والابدال /٣٦ ، الابدال لابي الطيب ١/١٩٠ ، امالي القالي ٣/٣٤ التاج ١/٥٩٩ أث .
(٢٢٠) التاج ١/٥٩٩ (أث) .
(٢٢١) البحر المحيط ١/٢١٩ .
(٢٢٢) البحر المحيط ١/٢١٩ .

أو الفاء من غير ان يصيب معناها أيما تغيير ، من ذلك قولهم (جاء زيد فم عمرو كما قالوا ثم)[223] أو حثالة وحفـالة[224] وثروة وفروة[225] ونحيث ونحيف[226] والكرثيء والكرفيء[227] قال الفراء إن العرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة[228] .

نخلص مما سبق الى أن العربية عرفت ابدال الفاء من الثاء والثاء من الفاء والى أن تميما تميل في طائفة مما وصل الينا من الالفاظ هذا الابدال الى الثاء مقابل ميل اهل الحجاز الى الفاء ويرى اللغويون المحدثون ان اللفظة التميمية التي من هذا القبيل اقدم من اللفظة الحجازية ويستعينون على ذلك بالموازنة باللغات السامية ذلك أن (الشين العبرية التي تقابل التاء في الآرامية تقابل ثاء في العربية ، وتلك قاعدة مطردة في مقارنة اصوات اللغات السامية فمثلا كلمة شور في العبرية تقابل تورا فيالآرامية وتقابل ثور في العربيةوكذلك شوم العبرية هي توما في الآرامية وثوم في العربية ومعنى هذا ان اصل هذه الكلمة في العربية بالثاء واما الفاء فهي تطور عنها)[229] .

ويظهر ايضا ان تغيير نطق الصوت في اللفظة من الثاء الى الفاء قد يغير المعنى بعض التغيير كما نلحظ ذلك في لثام التميمية ولفام الحجازية فانه لمـا شاع اللفظان في العربية الادبية (الفصحى) افترقا في المعنى افتراقا جزئيـا فصار (ان كان على طرف الانف فهو اللفام وان كان على الفم فهو اللثام)[230] .

بقي بين ايدينا نص يشذ عما ورد سابقا من أن تميماً تميـل الى الفاء

---

(٢٢٣) الخصائص ٢/٨٤ .
(٢٢٤) التاج ١/٥٩٨ اول باب الثاء .
(٢٢٥) الاشتقاق/ ابن دريد ٢/١٢٩ .
(٢٢٦) المحكم ٣/٣٢٢ نحث .
(٢٢٧) الابدال ١/٢٠٠ .
(٢٢٨) معاني القرآن ١/٤١ وانظر في المعاقبة بينالثاء والفاء القلبوالابدال/لابن السكيت/٢٤ والابدال / لابي الطيب ١/١٩٢ .
(٢٢٩) فصول في فقه اللغة/رمضان عبدالتواب/٣٢ .
(٢٣٠) الصحاح ٥/٢٠٣١ ، المخصص ٤/٣٩ ، اللسان ١٢/٥٣٣ .

مقابل ميل الحجازيين الى الفاء . فقد نصَّ على ان (الجدث بالثاء القبر في لغة اهل الحجاز وهو الجدف بلغة تميم)[٢٣١] .

ولعل ذلك خطأ من اللغويين ، لاننا نجد انَ ابن مسعود قرأه بالثاء وغيره قرآن بالفاء[٢٣٢] ، والمعروف ان ابن مسعود يميل الى لهجة تميم في قراءاته[٢٣٣] وهو الذي قرأ (وثومها)[٢٣٤] على لغة تميم[٢٣٥] ومما يذكر في هذا المجال ان ابن جني يميل الى ان الاصل هنا انما هو الثاء ، ذلك أن الجميع – حجازيين وتميميين – يتفقون حين يشتقون منه الفعل فيقولون اجدثت له جدثا ولم يقولوا اجدفت[٢٣٦] .

الاصـوات المائعـة

اللام والميم والنون :

إن القرابة بين اللام والميم والنون تسوغ الابدال بينها[٢٣٧] ونجد في كثير من الحالات ان هذا الابدال ليس اشارة الى فوارق لهجية لأنه قد يلحظ في لغة او لهجة واحدة[٢٣٨] .

غير أن تميما تميل احيانا الى قلب الميم او اللام نونا ففي قلب الميم نونا نلحظ المثالين التاليين :

١ – الدِ مْدِ م الصليان المحيل في لغة بني اسد وهو في لغـة تميم الد نْد ِن[٢٣٩] .

---

(٢٣١) المحتسب ٦٦/٢ ، الكشاف ١٣٥/٣ ، البحر المحيط ١٧٢/٨ ، الابدال ١٩٢/١ .
(٢٣٢) المحتسب ٦٦/٢ .
(٢٣٣) انظر الفصل الثاني/لهجة تميم والقراءات القرآنية .
(٢٣٤) القرة / ٦١ .
(٢٣٥) القلب والابدال /٣٦ .
(٢٣٦) المحتسب ٦٦/٢ .
(٢٣٧) التاج١١٦/٩ اول النون ، وانظر مجلة كلية الاداب/جامعة فؤاد/م ١٠ جـ٢ / ديسمبر ١٩٤٨/ص ١٢ .
(٢٣٨) انظر مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة / م١٠ / جـ٢/ديسمبر ١٩٤٨/ مقالة انوليتمان ص ١٢ .
(٢٣٩) التهذيب ٨٢/١٤ د م ، اللسان ٢٠٩/١٢ دمم ١٦٠/١٣ دنن ، شرح الشافية للرضي ٤٥٧/٤ ، التاج ٢٩٥/٨ دمم .

٢ ـ اهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الأَيْم وبنو تميم يقولون الأين[٢٤٠] .

اما قلب اللام نونا فنجده في قول التميميين (اســـرائين) بالنون في اسرائيل[٢٤١] وفي لعنَّك عوض لعلَّك[٢٤٢] .

٢ ـ اللام والراء :

ثمة نص واحد جنح فيه التميميون الى صوت الراء فقـد قالوا فَرَقَ الصبح ، وجنح غيرهم الى صوت اللام فقالوا فلق الصبح[٢٤٣] .

الهاء والياء :

نجد في لهجة تميم حالة واحدة في ابدال ياء (هذي) في الوقف هـاء فيقولون هذه بسكون ، وانما ابدلت هاء لخفاء الياء بعد الكسرة في الوقف، والهاء بعدها اظهر منها وانما ابدلت هاء لقرب الهاء من الالف التي هي اخت الياء في المد ، واذا وصل التميميون ردوها ياء فقالوا هذى هند لان ما بعـد يبينها ، على حين ان اهل الحجاز والقيسيين يجعلون الوقف والوصل سـواء بالهاء[٢٤٤] .

ظواهر ابدال اخرى :

ونلحظ ظواهر ابدال صوتي اخرى[٢٤٥] ، غير أن اهميتها تكاد تكون ضئيلة في دراسة الاصوات في لهجة تميم ، من هـذه الظواهر انهم يقولون (اصلج) بالجيم وبنو اسد يقولونها (اصلخ) بالخاء وهو الاصم[٢٤٦] .

(٢٤٠) مقاييس اللغة/احمد بن فارس ١٦٦/١ ، المخصص ١٠٩/٨ .
(٢٤١) الجامع لاحكام القرآن ٣٣١/١ .
(٢٤٢) الصحاح ٢١٩٦/٦ ، الف باء البلوى ٣٧٧/٢ .
(٢٤٣) الازمنة والامكنة / المرزوقي ٣٢٧/١ .
(٢٤٤) الكتاب ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٨ .
شرح الشافية للرضي ٢٨٦/٢ .
(٢٤٥) للفائدة انظر القلب والابدال لابن السكيت : باب ابـدال من حروف مختلفة ص ٦٣ .
(٢٤٦) اللسان ٣١١/٢ .

ويبدو واضحا أن كلا من الكلمتين قد تطورت تطورا مستقلا عن الاخرى هذا اذا لم يكن قد حدث تصحيف او تحريف ، لا سيما انه ليس بين الخاء والجيم الا الاختلاف في النقطة .

وهذا الكلام ينطبق ايضا على النصوص الآتية :

١ ـ أهل الحجاز يقولون تفكّه فلان بمعنى تندّم[٢٤٧] وهي لغة ازد شنوءة ايضا[٢٤٨] وتميم تقول تفكّن تفكنا وهي الندامة ايضا[٢٤٩] .

٢ ـ أخذت بزغب رقبته ولغب رقبته باللام لغة تميم[٢٥٠] .

٣ ـ النقاب على مارن الانف والترصيص الا يرى الا عيناها وتميم تقول هو التوصيص بالواو وقد رصصت ووصصت[٢٥١] .

كما نلحظ في اللفظين : العَفك[٢٥٢] والعَفت[٢٥٣] ، وهما بمعنى واحد عند تميم تطورا صوتيا في احد الصوتين الكاف او التاء فقلب الى الصوت الآخر .

الادغـــام :

لقد رأينا في كل حالات الابدال الصوتي التي تكلمنا فيها سابقا ان تميما تميل في ذلك كله الى المماثلة او الانسجام بين الاصوات المتجاورة .

كما رأينا انها تميل في حالة تماثل الاصوات في المخارج والصفات الى ادغام الصوتين المتماثلين ، ومن ذلك قولهم مَحُّم في مَعَهُم حين قلبوا العين والهاء حاءين وقولهم ودّ في وتد حين قلبوا التاء دالا وهذا متلئب ايضا في

---

(٢٤٧) كتاب النوادر/ابو مسحل الاعرابي ٢/٤٥٠ ـ ٤٥١ .
(٢٤٨) اللسان ١٣/٣٢٤ فكن .
(٢٤٩) كتاب النوادر / ابو مسحل ٢/٤٥٠ ـ ٤٥١ ، اللسان ١٣/٣٢٤ فكن .
(٢٥٠) التهذيب ٨/١٣٨ .
(٢٥١) التهذيب ١٢/١١١ رص .
(١٥٢) الجمهرة ٣/١٢٦ مقاييس اللغة ٤/٥٦ ، المخصص ٣/٤٥ ، التاج ٧/١٦٣ عفك .
(٢٥٣) الصحاح ١/٢٥٨ عفت ، التاج ١/٥٦٤ عفت .

لهجة تميم في الفعل الذي (عينه ولامه من موضع واحد ، فاذا تحركت اللام منه وهو فعل الزموه الادغام)[٢٥٤] ووافقهم في هذا الحجازيون ايضا[٢٥٥] فاذا سكنت اللام في نحو المضارع المضعف المجزوم كقولهم لم يرتدد ، أو الامر المبني على السكون كقولهم اردد فان لغة التميميين فيه الادغام يقولون لم يرتد وعضّ ، ولغة الحجازيين الفك[٢٥٦] .

وفسر الخليل وسيبويه الادغام في الصوتين المتماثلين بانهما لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم ان يرفعوا السنتهم من موضع ثم يعيدوها الى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك ارادوا ان يرفعوا السنتهم رفعة واحدة[٢٥٧] .

فمعنى الادغام اذن (انه لا حركة بين المثلين تفصل بينهما وانما يعتمد بهما اللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل)[٢٥٨] .

ويبدو ان لادغام المثلين هنا صلة بالتخفيف ـ الذي سندرسه في الفصل القادم ـ ذلك ان اسكان العين من (فعل) مطرد في لهجة تميم[٢٥٩] ومنه قولهم كَتْف في كَتِف[٢٦٠] ورُسْل في رُسُل[٢٦١] وقِمْع في قِمَع[٢٦٢] وإبْل في إبِل[٢٦٣] وعلْمَ في عَلِمَ[٢٦٤] فالذي يلحظ في حالة ادغام المثلين أن تميما قد سكنت العين في الفعل المضارع المضاعف المجزوم بالسكون وفعل الامر المبني على السكون منه فالتقى ساكنان هما العين واللام ، فحركوا اللام

---

(٢٥٤) الكتاب ٢/٣٩٨ وانظر في الادغام الاصوات اللغوية لابراهيم انيس/١١٥ .
(٢٥٥) نفسه ٢/٣٩٨ .
(٢٥٦) نفسه ٢/٣٩٨ ، الاشموني ٣/٨٩٦ ـ ٨٩٧ ، البحر المحيط ٥/٢٨٠ .
(٢٥٧) الصحاح ٣/١٠٩٥ .
(٢٥٧) الكتاب ٢/١٥٨ وانظر للفائدة الاصوات اللغوية لابراهيم انيس /١٥٥
(٢٥٨) المقتضب ١/١٩٧ .
(٢٥٩) انظر فصل الحركات في لهجة تميم/التخفيف .
(٢٦٠) الاصول ٢/٤٨٠ .
(٢٦١) البحر المحيط ٧/٢٩٧ ، الجامع لاحكام القرآن ٢/٢٤ .
(٢٦٢) جوامع اصلاح المنطق/٥٦ .
(٢٦٤) الاصول ٢/٤٨٠ ، البحر المحيط ٣/٢٨٤ ، ٣٠٧ ، المخصص ١٤/٢٢٠ .

تجنبا لالتقاء الساكنين فقالوا في لم يردد لم يردّ وفي اغضض غضّ ، وقد تنبه سيبويه الى هذا في قوله (ما كانت عينه من موضع واحد ، فاذا تحركت اللام منه وهو فعل الزموه الادغام ، واسكنوا العين فهذا متلئب في لغة تميم واهل الحجاز فان اسكنت اللام فان أهل الحجاز يجرونه على الاصل لانه لا يسكن حرفان ، واما بنو تميم فيسكنون الاول ويحركون الآخر ليرفعوا السنتهم رفعة واحدة)(٢٦٥) .

المخالفة :

اصطلح اللغويون المحدثون على الظاهرة التي يعمد فيها صوتان متجاوران متماثلان تماما الى التخالف فينقلب احدهما الى صوت آخر يغلب أن يكون من اصوات العلة الطويلة او الاصوات المائعة (اللام والميم والنون والراء) بمصطلح المخالفة Dissimilation (٢٦٦) وقد اسماها سيبويه في كتابه (كراهية التضعيف)(٢٦٧) .

ظهرت المخالفة في طائفة من الالفاظ العربية من ذلك ما ورده سيبويه من نحو تسرّيت وتظنيت وتقصيت من القصة(٢٦٨) وقولهم في الدّماس الديماس وفي الدّنار الدينار(٢٦٩) وقد وصل الينا في هذا المجال من الالفاظ التميمية قولهم يملي في يملل(٢٧٠) ويفضي في يفضض(٢٧١) .

ويعلل بعض اللغويين المحدثين ظاهرة المخالفة بأن (الصوتين المتماثلين يحتاجان الى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود

(٢٦٥) الكتاب ٣٩٨/٢ .
(٢٦٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق كانون الثاني ١٩٧٥/ج-١/م ٥٠ ص ٦٣ – ٦٤ مقالة : التغييرات التاريخية والتركيبية للاصوات اللغوية.
(٢٦٧) الكتاب ٤٠١/٢ .
(٢٦٨) الكتاب ٤٠١/٢ وانظر ايضا معاني القرآن/الفراء ٢٦٧/٣ .
(٢٦٩) الروض الانف للسهيلي ٤٣٦/٣ وانظر ايضا ٢٠٨/١ في ان اصل تفلفل تفلل ولكنهم قلبوا احدى اللامين عينا كما فعلوا في الكثير من المضاعف و ٢٢٣/١ في ان اصل تململ تملل .
(٢٧٠) التهذيب ٣٥٢/١٥ مل ، اللسان ٦٣١/١١ ، التاج ١٢٠/٨ .
(٢٧١) ديوان العجاج/رواية الاصمعي/٩٣ .

العضلي يقلب احد الصوتين صوتا آخر من تلك الاصـــوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا)[٢٧٢] .

واكبر ظني أن المخالفة عند تميم كانت ايضا للتخلص من الفك ، ذلك أن كراهية الفك خصيصة من خصائص اللهجة التميمية ؛ فهي تميل غالبا الى ادغام المثلين ، فاذا تعذر ذلك عمدت الى المخالفة فقلبت الثاني منهما ياء ، أو الى التخلص من احد الصوتين كما في الفعل يستحيي ، فان التميميين يقولونه بياء واحدة يستحي[٢٧٣] كراهية التضعيف[٢٧٤] .

ولكراهية التضعيف ايضا حذفوا التاء في يستطيع فقالوا يسطيع[٢٧٥] ويفسر سيبويه ذلك بأنهم (استثقلوا في يستطيع التاء مع الطاء وكرهوا أن يدغموا التاء في الطاء فتحرك السين وهي لا تحرك ابدا ، فحذفوا التاء)[٢٧٦].

ونلحظ ايضا أن التميميين قد يبالغون في كراهيـة التضعيف حتى في الصوتين المدغمين فيقلبون احدهما الى صوت آخر كما في قولهم ايما في امّا اذ قلبوا احد الميمين الى ياء[٢٧٧] .

ويبدو أن اهل الحجاز يستعينون بقانون المخالفة للتخلص من الادغام ، ونجد ذلك واضحا في طائفة من الالفاظ التي جنحت فيها تميم الى الادغام وجنح فيها اهل الحجاز الى التخلص من هذا الادغام بالمخالفة ، نحو :

١ ـ جلا يجلو لغة أهل الحجاز ولغة تميم جلّ يجل[٢٧٨] .

---

(٢٧٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق / كانون الثاني ١٩٧٥ / جـ١ / م ٥٠ ص ١٦٨ .

(٢٧٣) اللسان ٢١٩/١٤ حيا ، خزانة الادب ٢٨٠/٢ .

(٢٧٤) وانظر معاني القرآن ٢١٧/١ في حذف احد المثلين كراهية التضعف .

(٢٧٥) الكتاب ٤٢٩/٢ .

(٢٧٦) الكتاب ٤٢٩/٢ .

(٢٧٧) التبيان ١١٤/١ ، الجامع لاحكام القرآن ٢٤٤/١ ، ابن الناظم/٢٢٠ .

(٢٧٨) الزاهر /٣١١ ـ ٣١٢ .

٢ ـ صعَّر مشددة العين لغة تميم واهل الحجاز يقولون صاعَر[٢٧٩] .

٣ ـ المنّ لغة تميم واهل الحجاز يقولون المنا[٢٨٠] .

× × ×

نخلص مما سبق الى أن لهجة تميم كانت تميل باطراد الى تجانس الاصوات ، وانها تتوسل الى ذلك بوسائل شتى وسيتضح لنا في الفصل القادم ان هذه اللهجة تميل الى تجانس الحركات ايضا . إن الميل الى تجانس الاصوات والحركات كان السبب الرئيس في ظهور طائفة من الظواهر اللغوية ، كالاتباع والامالة والمعاقبة وكسر حرف المضارعة وقلب السين صادا والجيم ياء والتاء طاء وما الى ذلك .

ويبدو ان العلة في تأثر الاصوات بعضها ببعض هذا التأثر الشديد يرجع الى السرعة في الكلام ، وهي صفة عرفت عن لهجات اهل البادية عامة[٢٨١] .

(٢٧٩) شرح مقصورة ابن دريد / التبريزي / ١٨٠ ، البحر المحيط ١٨٢/٧ .
(٢٨٠) التهذيب ٥٣٠/١٥ منا ، المخصص ١٧٤/١٥ ، التاج ٣٤٥/١٠ .
(٢٨١) وانظر في هذا في اللهجات العربية/ابراهيم انيس/١٢٠ .

الفصل الثالث
الحركات في لهجة تميم

عرفت العربية الفصحى نظاما في الحركات بسيطـا يتألف من ثلاث حركات قصار هي الضمة والفتحة والكسرة وثلاث حركات طوال هي الواو والالف والياء اذا جانستها حركة ما قبلها[1] .

ويطلق عليها المحدثون اسم (الاصوات الصائتـة) و (حركات المد الطويلة والقصيرة)[2] .

وتذكر كتب اللغة حركات اخرى غير ما ذكرنا ، مما قد عرفته اللهجات العربية القديمة من نحو الروم[3] والاشمام[4] والامالة .

---

(١) انظر دستور العلماء/لعبدالنبي عبدالرسول ٣١/٢ في ان (حرف العلة اذا سكن يسمى حرف (لين) ثم اذا جانسه حركة ما قبله فهو (حرف مد) فكل حرف مد حرف لين ولا ينعكس ، والالف حرف مد ابدا ، والواو والياء تارة حرفا لين كما في قول وبيع واخرى حرفا مد ، بل هما بمنزلة الصحيح وذلك اذا تحركتا كما في وعد ويسر ، وكثيرا ما يطلقون على هذه الحروف حروف المد واللين مطلقا) وانظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/٤١ فقد (جاءت الدراسات الحديثة لتجرى تجاربها وتضيف تأملاتها في حقيقة هذين الصوتين ففصلت فصلا تاما بين الالف والواو والياء كحركات طوال متميزة عن الفتحة والضمة والكسرة من حيث المدة وبين الواو والياء كأثر عن النطق بحركات مزدوجة Diphtongue ، بحيث اطلـق عليها انصاف حركـات Semi-Voyelles) وهذا يعني ان الياء والواو اذا كان صوتي لين بلا مد عدا من انصاف الحركات وانظر ايضا دروس في علم اصوات العربية ١٤٧ .

(٢)

(٣) انظر سر صناعة الاعراب ٥٨/١ ــ ٦٣ ، ٦٧ ، الصحاح ١٩٣٨/٤ روم ، الفصل ٢٣١/٢ .

(٤) انظر سر صناعة الاعراب ٥٨/١ ــ ٦٣ ، الصحاح ٩٦٢/٤ شمم ، الفصل ٢٣١/٢ .

وللحركات اهمية بالغة في سائر اللغات السامية[٥] ، وتزداد في العربية اهمية اذ انها تؤدى وظيفتين ، الاولى في دلالة الكلمة حيث قد يؤدى تغيير حركة واحدة في الكلمة الى تغيير المعنى كليا او جزئيا والثانية في بناء الجملة اذ تؤلف في العربية النظام الاعرابي الذي يحدد مواقع الكلمات ، والمعنى العام للجملة .

وللحركات الى ذلك اهمية اخرى في بيان اختلاف اللهجات فيما بينها اذ كان ميل ناطقي هذه اللهجات الى حركات بعينها - بتأثير البيئة والمجتمع والمستوى الحضاري - مميزا حسنا في توضيح الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة اولا ، وفي بيان خصائص لهجة بعينها ثانيا . ذلك اذا لم تكن هذه الحركات نفسها سببا من اسباب تشعب هذه اللهجات وافتراقها عن اللغة الام.

ولقد كانت الحركات - أو الاصوات الصائتة كما يسميها المحدثون - احد الجوانب التي افترقت بها لهجة تميم عن غيرها من اللهجات العربية ،وعن العربية الفصحى ، وسأحاول في هذا الفصل ان ادرس ظاهرة الحركات من قبل النظرة الصوتية فحسب ، لاستخلاص الخصائص التي امتازت بها لهجة تميم عن العربية ، وعن اللهجات الاخرى في هذا المضمار .

الاتبـــاع :

عرف اللغويون العرب القدمـــاء أن لبعض الحركات تأثيرا في بعض ، وبنوا على ذلك ظاهرة الاتباع[٦] ولقد اصطلح عليها المحدثون (الاوربيون خاصة) بمصطلح التوافق الحركي[٧] أو الانسجام الحركي[٨] Vowel Harmany وهي « ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشمل على حركات متباينة تميل في تطورها الى الانسجام بين الحركات حتى لا ينتقـــل

---

(٥) انظر اللغة/ فندريس/١١٣ - ١١٤ .
(٦) انظر الكتاب ٢/٢٥٥ ، معاني القرآن/ الفراء ١/٣ .
(٧) علم اللغة العربية/٢٢٨ .
(٨) في اللهجات العربية/٨٦ .

اللسان من ضم الى كسر الى فتح في الحركات المتوالية[٩] وعلى هذا الاساس فان هذه الظاهرة تدخل في باب المماثلة ايضا[١٠] .

ويبدو أن الاتباع – او التوافق الحركي – كان يميز بعض اللهجات من بعضها الآخر ، فلقد لوحظ أن اللهجات العربية القديمة التي كانت في البادية تميل عموما الى التوافق بين الحركات ، في حين كانت لهجات الحضر غير ميالة الى هذا التوافق[١١] بيد ان هذا لا يعني ان التوافق بين الحركات كان يقتصر على لهجات البادية بل قد يكون في لهجات الحضر ايضا[١٢] .

الاتباع في لهجة تميم : كان الاتباع من خصائص لهجة تميم والى هـذا اشار اللغويون القدماء[١٣] .

وهو واضح في مجموعة من الحالات اللغوية ، فلقد ذكر سيبويه أن في (فعيل) لغتين فتح الفاء وكسرها ، وقيـد ذلك بأن تكون عين الكلمة من حروف الحلق ، كذلك قال في(فعل) ايضا مع القيد المذكور ، فتكسر الفاء (في لغة تميم وذلك قولك لِئيم بكسـر اللام وشِـــهيد وسِعيد ونِحيف ورِغيف وبِخيل وشِهِد بكِسر الشين والهاء ولِعِب وضِحِك ، اما اهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس[١٤] .

والواضح هنا ان للحروف الحلقية وظيفة في هذا التماثل في الحركات ، ذلك ان الكسرة الطويلة – وهي الياء في فعيل – بعـــد العين او الكســـرة القصيرة – وهي الكسرة في فعل – بعد العين ايضا قد جلبت كل منهما كسرة سابقة على العين عند التميميين .

---

(٩) في اللهجات العربية /٨٦ .
(١٠) علم اللغة العربية /٢٢٨ .
(١١) في اللهجات العربية /٨٦ .
(١٢) في اللهجات العربية /٨٦ .
(١٣) الكتاب ٢٥٥/٢ ، التهذيب ٧٥/٦ شهد ، المخصص ١٠٧/١٧ ، البحر المحيط ٤١٣/٤ .
(١٤) الكتاب ٢٥٥/٢ .

نخلص من هذا الى أن الاصوات الحلقية لا تمنع الحركات من التأثر بعضها حين تكون فاصلة بينها ، ولعل هذا يفسر اشتراط وجود حرف حلقي في هذه الالفاظ ، ومن ثم اطراد الاتباع فيها .

ويتضح من هذا ايضا أن الحركة المتأخرة بعد الحرف الحلقي هي التي تؤثر في الحركة التي قبل الحرف الحلقي فتتماثل معها ، وهـــذا ما يسميه اللغويون المحدثون بالتأثر الرجعي Regressive [١٥] اى تأثر الصـــوت الاول بالصوت الثاني .

لكننا نلحظ ايضا أنه قد يحدث أن يتأثر الصوت الثاني بالصوت الاول عند[١٦] التميميين وهذا ما يسميه المحدثون بالتأثر التقدمي فقد ورد أن تميما تكسر الهاء في (بِهِ) و (عليْهِ) المأخوذة من بهُو وعليهو فتقول بِـــهِ وعليهِ[١٧] وذلك بسبب وجود الياء في عليهِ[١٨] ، ووجود الكسرة في به قبل الهاء[١٩] ، وقد اخذت العربية الفصحى بهذا ايضا اما اهل الحجاز ـ وهم الذين لا يميلون الى الاتباع ـ فانهم يضعون الهاء بعد الكسرة والياء فيقولون بهو[٢٠] ومنه قراءتهم[٢١] (وخسفنا بهو وبدار هو الارض)[٢٢] .

وقد يخرج هذا التوافق الحركي على شـــرط وجود حرف حلقي بين الحركتين المتفاعلتين ، فيظهر في امثلة خالية من الحروف الحلقية كما في قراءة (الحمدِ لِلّه)[٢٣] بكسر الدال لاتباع اللام في حركتها عوض (الحمـــدُ

---

(١٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي /١٢٦ وانظر الاصوات اللغوية ابراهيم انيس /١٠٩ .

(١٦) نفسه /١٢٦ وانظر ايضا الاصوات اللغوية لابراهيم انيس/١٠٩ .

(١٧) معاني القرآن ، الاخفش/١٣ .

(١٨) الياء هنا حرف لين غير ممدود لعدم مجانسة حركة ما قبله له ، ومن اجل ذلك فانه يعد نصف حركة ، انظر دستور العلماء ٣١/٢ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/٤١ وانظر هامش (١) في الصفحة الاولى من هذا الفصل .

(١٩) الكتاب ٢٩٣/٢ ـ ٢٩٤ معاني القرآن للاخفش ١٣/ب .

(٢٠) الكتاب ٢٩٤/٢ ، معاني القرآن للاخفش ١٣/ب .

(٢١) الكتاب ٢٩٤/٢ همع الهوامع ٥٨/١ .

(٢٢) القصص /٨١ .

(٢٣) الفاتحة /١ .

لِلّه) بالضم[٢٤] ويفسر القراء الاتباع ههنا بأن (الحمد للّه) (كلمة كثرت على السن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبِل فكسروا الدال ليكون على المثال من اسمائهم)[٢٥] .

ومن الواضح ههنا أن الاتباع ــ وهو ظاهرة صوتية بحتة ــ قد غلب الحركة الاعرابية التي هي الضّمة ، ويرى الزمخشري ان هذه لغة ضعيفة ، ذلك انه لا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع[٢٦] .

يظهر من الامثلة السابقة كلها أن الحركة المؤثرة كانت الكسرة ، فقد اثرت في الضم في بهِ وعليهِ و « الحمد لله » وفي الفتحة في فعيل وفعل ، غير أنه وجدت في لهجة تميم امثلة كانت فيها الحركة المؤثرة الضمة فقد قالوا : انبؤك واجوؤك يريدون اُنبِئك واجيئك[٢٧] يزاد على ذلك وجود حرف الحلق في كلا المثلين .

وامثلة كانت فيها الحركة المؤثرة الفتحة ، من ذلك أن تميما قد مالت الى الاتباع في صيغة فُعالى فقالت فَعالى بفتح الفاء ، فقد ورد أن اهل الحجاز يقولون : سُكارى وكُسالى وغُيارى بضم الغاء فيها كلها ، اما بنو تميم فقد مالوا الى الاتباع فقالوا سَكارى وكَسالى وغَيارى اتبعوا الفتحة الفتحة[٢٨] غير ان هذا لم يكن عاما اذا ورد أن تميما تقول ضباري في ضبارى[٢٩] قلبت الالف المقصورة ياء ثم اتبعتها بكسر فاء الكلمة .

---

(٢٤) التبيان ١/٣٠ .
(٢٥) معاني القرآن ١/٣ .
(٢٦) الكشاف ١/١٢٧ ، والبحر المحيط ١/١٥٢ .
(٢٧) الكتاب ٢/٢٥٥ ــ ٢٦ ، والمخصص ١٤/٢١٤ ، شرح الشافية للرضي ١/٤٠ .
(٢٨) اصلاح المنطق/١٣٢ .
(٢٩) التكملة ٣/٨١ .

وكذا في صيغة (مفعلة) فقد قال اهل الحجاز : هي (مَفْعُلَة) بضم العين ومنه قولهم ميسُرة ومقبُرة ومشرُعة ومسرُبة ، وتميم تميل في هذا الى اتباع الفتحة الفتحة فتقول : (مفعَلة) في قولهم ميسَرة ومقبَرة ومشرَعة ومسَربة[٣٠] .

وظاهرة الاتباع هذه تظهر ايضا في ابنية الافعال الجوف ففي حين كان الحجازيون يقولون في الاجوف اليائي هَيِفَ يهاف وصَيِدَ يصاد نجد تميما تقلب الياء الفا فتقول هاف يهاف[٣١] وصاد يصاد[٣٢] .

وكذا في الاجوف الواوي العين فاهل الحجاز يقولون حَولَت عينه تحول حولا وعَوِرَ الرجل وتميم تقول حالت عينه تحول حولا[٣٣] وعار الرجل[٣٤] .

ويمكننا أن نقيس على هذا الافعال الاخرى التي من هذا القبيل نحو قال وباع وان كنا متحفظين في هذا لأنه لم يصل الينا نص يشير الى ذلك سوى قول اللغويين إن اصل باعَ بَيِعَ وقال قَوِلَ ... وهلم جرا[٣٥] .

ويلحظ هنا ايضا ان الصيغة التميمية احدث تاريخا من الصيغة الحجازية للفعل .

من الواضح أن الاتباع عند تميم في حالات اتباع الضمة الضمة او الفتحة الفتحة كان خاصا بهذه الالفاظ بعينها وليس ظاهرة عامة[٣٦] كما في الاتباع في حالة (فعيل وفعل) التي عينها حرف حلقي . وربما كان ذلك لتتابع حركات الضم على الكلمة وليس لوجود حركة ضم واحدة فحسب كما يتضح

(٣٠) البحر المحيط ٣٤٠/٢ .
(٣١) التهذيب ٤٥٠/٦ هيف ، اللسان ٣٥٢/٥ هيف .
(٣٢) اللسان ٢٦٢/٣ صيد ، النص : واهل الحجاز يثبتون الياء نحو صيد وعور وغيرهم يقول صاد يصاد وعار يعار .
(٣٣) اللسان ١٩١/١١ حول .
(٣٤) اللسان ٢٦٢/٣ صيد .
(٣٥) انظر المقتضب ٩٦/١ .
(٣٦) انظر المخصص ٢١٤/١٤ في متن وانبؤوك واجؤوك : انه شاذ ولا يطرد فيه قياس وليس من اجل حرف الحلق ما عمل ذلك ولكنه كثر في كلامهم فاتبعوا الحروف خاصة وانظر شرح الشافية ٤٠/١ في انه شاذ .

ذلك في انبوؤك واجوؤك ، ويبدو ان هذا ينطبق على اتباع الفتحة في الصيغتين (فعالى) و (مفعلة) فلقد تتابعت حركات الفتح على بقية الحروف في الكلمة فسوّغ هذا التتابع قلب حركة الضم في فاء (فعالى) و (مفعلة) فتحـــة .

لكننا نلحظ في بعض حالات الوقف على الهمزة ، أن الاتباع عند التميميين يكون وفقاً للحركة الاصلية في الكلمة ، فاذا كانت ضمة كان الاتباع اتباعاً للضم واذا كانت الحركة الاصلية كســـرة كان الاتباع للكسرة ، من ذلك ما ذكره سيبويه من : أن ناسا من العرب ـ بعضهم من تميم ـ كانوا اذا وقفوا على الهمزة يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركتها ، يريدون بذلك بيان الهمزة لانها أبعد الحروف واخفاها في الوقف ، وحركوا ما قبلها ليكون ابين لها ، من ذلك قولهم : هو الوثُؤْ ومن الوثِيءْ ورأيت الوثَأْ وهو البُطُؤْ ومن البُطِيءْ ورأيت البُطَأْ ، وهو الرِّدُؤْ ومن الرِّدِيءْ الرِّدَأْ[٣٧] .

غير أن التميميين بوجه عام يميلون الى الاتباع في هذا كله فيقولون هو الرِّدِيء ، ففعلوا هذا في النصب كما فعلوا هـــذا في الرفع ، وقالوا من البُطُؤْ لانه ليس من الاسماء فُعِل ، وقالـــوا رأيت البُطُؤْ ارادوا ان يسيوّا بينهما[٣٨] .

والملاحظ ههنا أنه لا توجد سوى حركة واحدة في الكلمة هي حركة الفاء ، ذلك أن الهمزة قد سكنت للوقف عليها ، ثم نقلت حركتها الاعرابية الى الساكن الذي قبلها فكان أن تأثرت هذه الحركة تأثرا تقدميا Progressive بالحركة التي قبلها ، فصار الاتباع في (من البُطِيءْ) اتباعا للضمة التي هي الحركة الاصلية في الكلمة فقالوا (من البُطُؤْ) ، وصـــار الاتباع في (هو الرِّدْؤْ) اتباعا للكسرة اذ كـانت الحركـة الاصلية في الكلمـة فقالوا (هو الرِّدِيءْ) .

---

(٣٧) الكتاب ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦ .
(٣٨) الكتاب ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

وذكر سيبويه أيضا أنهم يقولون في رُدَّ رُدُّ وفي فِرَّ فِرِّ لعلة الاتباع ايضا[٣٩] فهم يحركون الآخر كتحريك ما قبله فان كان مفتوحا فتحوه وان كان مضموما ضموه وان كان مكسورا كسروه وذلك قولك رُدُّ وعَضَّ وفِرِّ يا فتى واقشعِرِّ واطمئِنِّ واستعِدِّ واجَرَّ واحَمرَّ وضَارَّ[٤٠] .

نخلص مما سبق الى ان تميما تميل الى تماثل الحركات في الكلمات في حالات لغوية خاصة كما في فعيل وفعل اذا كانت فيها حرفا حلقيا ، لكن هذا التماثل قد يخرج الى غير هذه الصيغ أو قد لا يشترط وجود الحرف الحلقي .

وقد يذهب هذا التماثل عند بعض العرب ابعد من ذلك فقد ذكر الليث (ان من العرب قوما يقولون في كل ما كان على فَعيل : فِعيل وان لم يكن فيه حرف حلقي فيقولون كِثير وكِبير وجِليل وكِريم وما اشبه ذلك[٤١] قال صاحب التاج : (هم بنو تميم)[٤٢] بيد أنه لم يصل الينا في هذا الشأن شيء من ذلك ولعله وهم من صاحب التاج فقد ورد نص الليث في كثير من كتب اللغة المتقدمة من غير أن ينسب الى قبيلة بعينها[٤٣] .

ونخلص مما سبق ايضا الى أن تميما تميل بوجه عام الى اتباع الكسرة الكسرة في مجموعة من الحالات اللغوية بتأثير كسرة واحدة ، وهذا يعني ان حركة الكسرة في لهجة تميم قوية مؤثرة ، اما في حالات اتباع الضمة الضمة أو الفتحة الفتحة فيبدو انه اتباع خاص غير مطرد ، ومشترط ايضا بتتابع هذه الحركات في الكلمة لكي تكون قادرة على التأثير في الحركة الباقية فتقلبها الى جنسها ، كما في انبؤك في الضم وسكارى وغيارى وكسالى ومقبرة ومزرعة في الفتح . وهذا دليل ثان على قوة حركة الكسر في لهجة تميم وضعف الحركتين الأخريتين .

---

(٣٩) نفسه ٢/٢٨٦ .
(٤٠) نفسه ٢/١٥٩ .
(٤١) تثقيف اللسان / ابن مكي الصقلي / ٢٢٧ ، التاج ٢/٣٩١ (شهد) .
(٤٢) التاج ٢/٣٩١ (شهد) .
(٤٣) انظر اللسان ٣/٢٤٠ فعن الليث ان لغة تميم كسر فعيل في كل شيء اذا كان ثانية حرف حلق وكذلك سفلى مضر وقال ايضا : ولغة شنعاء يكسرون كل فعيل (مادة شهد) .

وسنجد ان لقوة حركة الكسر في لهجة تميم اهمية كبيرة في الامالة ايضا •

الامالة :

من الظواهر الصوتية التي نسبت الى تميم ظاهرة الامالة(٤٤) وهي نطق الالف في حالات لغوية محددة نطقا خاصا قريبا من نطق الياء أو كما وصفها القدماء بأنها ان ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء(٤٥) •

لقد حدد سيبويه الامالة في الكلمة في الحالات الآتية(٤٦) :

١ ـ تمال الالف اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابِد وعالِم ومساجِد ومفاتيح وهابيل(٤٧) •

٢ ـ واذا كان بين الحرف المكسور وبين الالف حرف متحرك نحو عِماد(٤٨) وبِها وبِنا وفي مضربِها(٤٩) •

٣ ـ واذا كان بين اول حرف مكسور من الكلمة وبين الالف حرفان الاول ساكن نحو سِربال وشِملال(٥٠) •

---

(٤٤) الكتاب ٢/ ، المرتجل / ابن الخشاب /٤٨ ، التاج ٩/١٠، البلاغة ٣٣٦/ فخم ، شرح جمل الزجاجي ٤٩٨/٢ ، الاتقان ٩١/١ ، شرح الاشموني ٧٦٣/٣ ، شرح المفصل ١٢٥٣/٩ ، الموضح/الناني ٣/ب •

(٤٥) انظر الكتاب ٢/ ، المفصل ٢٢٨/٢ ، المرتجل/٤٨ شرح جمل الزجاجي ٤٩٨/٢ ، شرح اللمع ، الضرير الواسطي/٣٢٧ ، الاشموني ٧٦٢/٣ اسرار العربية للانباري/٤٠٦ •

(٤٦) للاستزادة انظر المقتضب ٤٢/٣ ، الاشموني ٧٦٢/٣ الاشباه والنظائر للسيوطي ١٣٤/٢ وشرح التصريح ٣٤٧/٢ ـ ٣٤٨ ، واسباب الامالة عندهم كون الالف مبدلة من ياء متطرفة او من عين فعل يؤول عند اسناده الى التاء ، او ان الالف واقعة قبل الياء او بعدها من غير حاجز ، او وقع الالف بعد كسرة ، او ان الامالة كانت لارادة التناسب •

(٤٧) الكتاب ٢٥٩/٢ •

(٤٨) نفسه ٢٥٩/٢ •

(٤٩) نفسه ٢٦٢/٢ •

(٥٠) نفسه ٢٥٩/٢ •

٤ ـ واذا كان بين الحرف المكسور وبين الالف حرفان الاول منهما مفتوح والثاني هاء خفية نحو يريد أن ينزعَها ويريد أن يضربَها(٥١) .

٥ ـ وتمال الالف اذا كان قبلها هاء حرف ومفتوح قبله ياء نحو يريد ان يكيلها(٥٢) .

والملاحظ ههنا ان الأمالة انما كانت للانسجام بين الاصوات ، فقد عللها سيبويه (بأنهم أمالوا للكسرة التي بعد الالف ارادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصادر من الزاى حين قالوا صدر فجعلوها بين الزاى والصاد)(٥٣) وفي الموضح للداني ان الامالة كانت (رغبة في ان يتناسب الصوت بمكانها ولا يختلف فيخف على اللسان ويسهل على النطق)(٥٤) وفي شرح التصريح على التوضيح لخالد الازهري ان فائدة الامالة انما هو (تناسب الاصوات وصيرورتها من نمط واحد وبيان ذلك انك اذا قلت عابد كان لفظك بالفتحة والالف تصعدا واستعلاء فاذا عدت الى الكسرة كان انحدارا وتسفلا فيكون في الصوت بعض اختلاف فإذا أملت الالف قرب من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الالف وتصير الاصوات من نمط واحد)(٥٥) .

فالامالة اذن ضرب من المماثلة بين الاصوات عموما وضرب من الاتباع خصوصا . والملاحظ في القواعد التي ذكرها سيبويه في كتابه ان الشرط الرئيس في هذه الامالة وجود الكسرة بعد أحد احرف الكلمة وليس مهما ان تكون قبل الالف كما في عماد وسربال او بعد الالف كما في عابد وهابيل .

ثم يقرر سيبويه قواعد اخرى للامالة لكنه يخرجها من هذا الحيز ذلك

---

(٥١) نفسه ٢/٢٦٢ .
(٥٢) نفسه ٢/٢٦٢ .
(٥٣) الكتاب ٢/٢٥٩ .
(٥٤) الموضح ٤/أ .
(٥٥) شرح التصريح ٢/٣٤ .

لأن امرها لا يعلل بوجود الكسرة في الكلمة(٥٦) يزاد على ذلك انها ليست ضمن لهجة تميم(٥٧) .

ويبدو أن الامالة في الحالات الاخرى التي تحدث عنها سيبويه غير محددة أو ان اللغويين القدماء لم يوفقوا الى تحديدها او تعليلها فقد ذكروا ان الامالة تكون في بعض اللهجات في (كل شيء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة)(٥٨) ويعلل سيبويه هذا في انه (ما كان من بنات الياء فتمال الفه لانها في موضع ياء واما ما كان من بنات الواو فأمالوها لغلبة الياء على هذا اللام)(٥٩) . ثم ذكروا انها تكون في الفعل الفا نحو غزا ودعا(٦٠) ثم اضطروا الى تفسير ذلك في هذه الافعال الناقصة الواوية الى الركون الى صيغة المبنى للمجهول نحو غزى(٦١) أو الى صيغ المزيد نحو اغزى(٦٢) بسبب من وجود الياء في هذه الصيغ . ثم نجد سيبويه يقرر انه يجوز ان تقرأ خافَ بالامالة(٦٣) بالرغم من وجود الخاء ـ وهو من الاصوات المانعة للامالة(٦٤) بل ان الالف ههنا منقلبة عن واو .

ان من الصعب التعليل ـ من قبل وجهة النظر الصوتية ـ جواز الامالة فيما اصله واو في مثل هذا الفعل لأن من حق الامالة في مثل هذه الحالة ان تكون من الفتح الى الضم لا من الفتح الى الكسر ، ولهذه العلة انكر بعض اللغويين مثل هذه الامالة كالمبرد : فقد روى عنه انه قال (ما كان من ذوات

(٥٦) الكتاب ٢/٢٦٠ وفي الموضح الداني ٣/ب (لا يجوز ان يمال الا عند وجود سبب يدعو الى امالته كالياء والكسره) .
(٥٧) نفسه ٢/٢٦٠ .
(٥٨) نفسه ٢/٢٦٠ .
(٥٩) نفسه ٢/٢٦٠ .
(٦٠) الكتاب ٢/٢٦٠ .
(٦١) نفسه ٢/٢٦٠ .
(٦٢) نفسه ٢/٢٦٠ .
(٦٣) نفسه ٢/٢٦٦ .
(٦٤) نفسه ٢/٢٦٦

الواو على ثلاثة احرف نحو دعا وغزا قبيحة الا اذا كان هناك ما يسوغها لكسرة تسبق المد)[٦٥] كما في امالة ربا التي قرأ بها الكسائي وحمزة[٦٦] .

ولعل السبب في هذا الاضطراب (انه ليس كل من امال الالفات وافق غيره من العرب ممن يميل ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه)[٦٧] ، مما ربك نظرتهم الى الامالة اذ تجمعت بين ايديهم احوال من الامالة مختلفة ، لا يحدها سبب واحد ولا تفسرها علة معينة ، ثم ان هذه الاحوال ترجع الى لهجات مختلفة ، وليس اللهجة بعينها . فكان تخليطهم فيها سببا في عدم توفيقهم في تفسيرها .

لكننا على أية حال لا نبحث في احوال الامالة هذه ، وانما في الامالة التي كانت في لهجة تميم ، ووجدنا ان العلة الرئيسة في الامالة عندهم كانت بسبب من ميلهم الى الكسر ، والى كون الكسرة عندهم حركة قوية تؤثر في الحركات الاخرى ان وجدت ، فان كانت هذه الحركات طويلة كالالف قرّبتها من الكسرة كما في الامالة او من الحركات القصيرة كالفتحة قلبتها الى كسرة صريحة كما في الاتباع .

موانع الامالة :

حدد سيبويه[٦٨] الاصوات التي تمنع الامالة باصوات الاطباق وهي الصاد والضاد والظاء والطاء ، وبثلاثة اصوات اخرى منها صوتان حلقيان هما الغين والخاء ثم صوت لهوى هو القاف ، وذلك (اذا كان حرف منها قبل الالف ، والالف تليه وذلك قولك قاعد وغائب وخامد وصامد وطائف وضامن وظالم)[٦٩] او كان الحرف منها بعد الالف[٧٠] . نحو عاظل وعلل

---

(٦٥) المقتضب ٣/٤٤ وانظر الموضح للداني ١١/أ .

(٦٦) الموضح لمذاهب القراء للداني ٥٠/ب وانظر ٢/٢٦٩ في امالة الالف من قادر وان كان قبلها الحرف المستعلي وهو القاف المانع من الامالة لقوة الراء المكسورة على الامالة ، وانظر المقتضب للمبرد ٣/٤٨ في انه اذا جاءت الراء الالف مكسورة مالت الالف من اجلها .

(٦٧) الكتاب ٢/٢٦٣ .

(٦٨) الكتاب ٢/٢٦٤ .

(٦٩) نفسه ٢/٢٦٤ .

(٧٠) نفسه ٢/٢٦٤ .

منعها للأمالة في كونها (حروفا مستعلية الى الحنك الاعلى والالف اذا خرجت من موضعها استعلت الى الحنك الاعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها . فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الالف تستعلي وقربت من الالف كان العمل من وجه واحد اخف عليهم كما ان الحرفين اذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد اخف عليهم فيدغمونه)[٧١] .

والواضح ايضا أن اصوات الاطباق واصوات الخاء والغين والقاف كانت اصواتا مفخمة في لهجة تميم ويدلل على ذلك كونها تقلب السين المرفقة صادا مفخمة في الكلمات التي تكون فيها للتماثل ، فقد قالت تميم صخب في سخب ومصبغة في مسغبة وصيقل في سيقل[٧٢] ، ومن الطبيعي الاّ يجتمع التفخيم والامالة في كلمة واحدة لانهما متناقضان .

ولهذا يمكننا ان نقرر أن لهجة تميم تنزع الى الامالة الا في حالة وجود الاصوات المفخمة (المستعلية) التي هي الصاد والضاد والظاء والطاء والغين والخاء والقاف .

كسر حرف المضارعة :

مالت لهجة تميم[٧٣] وكل اللهجات العربية القديمة الا لهجة الحجاز[٧٤] الى كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ، اذا كان الماضي على فعل يكسر العين ، يقولون : أنا إعلم ونحن نِعلم وانت تِعلم[٧٥] وكذا في المثال والاجوف والناقص اذا كان على بناء فَعِلَ بكسر العين نحو إيجل وإخال وإشقى[٧٦] والمضاعف نحو إعضّ[٧٧] وكذلك فيما اوله همزة وصل

(٧١) الكتاب ٢/٢٦٤ .
(٧٢) المفصل ٢/٢٦٦ .
(٧٣) الكتاب ٢/٢٥٧ ، البحر المحيط ١/٢٣ ، ٣٨٦ ، ٢/٤٩٩ الموضح للداني ١٣/ب الجامع لاحكام القرآن ١/١٤٦ ، ٤/١١٥ ، ١٦٧ ، التاج ٦/٤١٤ .
(٧٤) الكتاب ٢/٢٥٦ ، المخصص ١٤/٢١٦ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .
(٧٥) الكتاب ٢/٢٥٦ ، المخصص ١٤/٢١٦ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .
(٧٦) الكتاب ٢/٢٥٦ ، المخصص ١٤/٢١٦ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .
(٧٧) الكتاب ٢/٢٥٦ ، المخصص ١٤/٢١٦ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .

مكسورة نحو تِستغفر وتِحرنجم[٧٧أ] وفي ما اوله تاء من ذوات الزوائد نحو تِكلّم وتِغافل وتِدحرج[٧٨] .

هذا ما نص عليه سيبويه[٧٩] وابن سيده[٨٠] والرضي الاسترباذي[٨١] لكننا نلحظ في ما ورد من نصوص أن كسر حرف المضارعة سوى الياء يكون أيضا في ابنية الافعال الاخرى ، فقد قرىء (ولا تِقربا)[٨٢] بكسر التاء[٨٣] وقرأ يحيى بن وثاب[٨٤] (ولا تِركنوا)[٨٥] بكسر التاء ايضا[٨٦] وقال أبو النجم :

أقبلت من عند زيادٍ كالخرف

تخط رجلاى بخطٍ مختلف

تِكتّبان في الطريقِ لامَ الف[٨٧]

تِكتّبان بكسر التاء[٨٨] ، ويتضح من هذا أن كسر حرف المضارعة يكاد يطرد في معظم ابنية الفعل المضارع في هذه اللهجات ـ ومنها لهجة تميم والجدول التالي يبين ما وصل الينا من الافعال التي كسر حرف المضارعة فيها وابنيتها :

(٧٧أ) الكتاب ٢/٢٥٧ ، المخصص ١٤/٢١٨ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤٢ .
(٧٨) الكتاب ٢/٢٥٧ ، المخصص ١٤/٢١٨ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤٣ .
(٧٩) الكتاب ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ .
(٨٠) المخصص ١٤/٢١٦ .
(٨١) شرح الشافية للرضي ١/١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٨٢) البقرة /٣٥ الاعراف /١٩ .
(٨٣) البحر المحيط ١/١٥٨ .
(٨٤) الاسدي بالولاء الكوفي : تابعي ثقة ، كان مقرىء اهل الكوفة في زمانه اخذ عنه عاصم والاعمش توفى ٢٠٣ انظر غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٨٠ .
(٨٥) هود /١١٣ .
(٨٦) التاج ٢٤١ تل .
(٨٧) التاج ٧/٢٤١ تل .
(٨٨) المحكم ٦/٤٨٢ ، اللسان ١/٢٩٨ ، التاج ٧/٢٤١ تل .

جدول رقم (٦)

فعِـل يفعَـل : عـلم[٨٩] ، اثم[٩٠] ، سلم[٩١] ، ركب[٩٢] ، أمن[٩٣] ، فرح[٩٤] ، شقى[٩٥] ، وجل[٩٦] ، خشى[٩٧] ، أذن[٩٨] .

فعَل يفعَـل : أبى[٩٩] ، ركن[١٠٠] ، خـال[١٠١] ، فعـل[١٠٢] ، صنع[١٠٣] .

فعُل يفعُل : قرب[١٠٤] .

مضاعف: حب[١٠٥] ، عض[١٠٦] .

افعنلل : احرنجم[١٠٧] ، أقعنسس[١٠٨] .

افعوعل : اغدودن[١٠٩] .

تفعلل : تدحرج[١١٠] .

---

(٨٩) الكتاب ٢/٢٥٦ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤١ ، خزانة الادب ٤/٤٩٥ ، التاج ٧/٢٤١ تل .
(٩٠) خزانة الادب ٢/٣١١ .
(٩١) خزانة الادب ٢/٣١١ .
(٩٢) التاج ٦/٤١٤ .
(٩٣) البحر المحيط ٢/٤٩٩ ، التاج ٧/٢٤١ .
(٩٤) التاج ٩/١٢٠ .
(٩٥) الكتاب ٢/٢٥٦ .
(٩٦) الكتاب ٢/٢٥٦ ــ ٢٥٧ ، شرح الرضي ١/١٤١ .
(٩٧) الكتاب ٢/٢٥٦ .
(٩٨) التاج ٩/٢٢٠ أذن .
(٩٩) الكتاب ٢/٢٥٦ ، شرح الرضي ١/١٤١ .
(١٠٠) التاج ٧/٢٤١ تل .
(١٠١) الكتاب ٢/٢٥٦ .
(١٠٢) خزانة الادب ٤/٤٩٥ .
(١٠٣) خزانة الادب ٤/٤٩٥ .
(١٠٤) البحر المحيط ١/١٥٨ وفيه انها لغة الحجاز وهذا خطأ ظاهر .
(١٠٥) شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .
(١٠٦) الكتاب ٢/٢٥٦ .
(١٠٧) الكتاب ٢/٢٥٧ ، شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .
(١٠٨) الكتاب ٢/٢٥٧ .
(١٠٩) الكتاب ٢/٢٥٧ .
(١١٠) شرح الرضي ١/١٤١ .

استفعل : استغفر[111] ، استعان[112] .

تفعّل : تعلّم[113] ، تكلّم[114]فعّل يفعّل : كتّب يكتّب [115] .

تفاعل : تغافل[116] .

افتعل : اضطر[117] .

افتعل : اكتنى[118] .

انفعل : انطلق[119] .

افعلّ : اسودّ[120] ، ابيضّ[121] .

فعلل : لم يرد فيه مثل بل الصيغة وحدها[122] .

وقد ورد ايضا كسر (ياء المضارعة) اذا كانت فاء الفعل الثلاثي الذي على بناء فعل بكسر العين واوا نحو وجل قالوا ييجل لاستثقالهم الواو التي بعد الياء المفتوحة وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسر ما قبلها ، فأجازوا الكسر مع الواو في الياء ايضا لتخف الكلمة بانقلاب الواو[123] .

وورد كسر ياء المضارعة في حبّ يحبّ وعللوا ذلك بان حبّ يحب شاذ قليل الاستعمال[124] .

(١١١) الكتاب ٢٥٧/٢ ، شرح الشافية للرضي ١٤١/١ .
(١١٢) الجامع لاحكام القرآن ١٤٦/١ و ١١٥/٤ ، البحر المحيط ٢٣/١ .
(١١٣) البحر المحيط ٣٨٦/١ .
(١١٤) شرح الشافية للرضي ١٤١/١ .
(١١٥) المحكم ٤٨٢/٦ كتب .
(١١٦) شرح الشافية للرضي ١٤١/١ .
(١١٧) البحر المحيط ٣٨٦/١ .
(١١٨) خزانة الادب ٥٩٦/٤ .
(١١٩) المخصص ٢١٨/١٤ ، البحر المحيط ٣٨٦/١ .
(١٢٠) الجامع لاحكام القرآن ١٦٧/٤ .
(١٢٢) شرح الشافية للرضي ١٤٣/١/١ .
(١٢٣) الكتاب ٢٥٦/٢ .
(١٢٤) الكتاب ٢٥٦/٢ ، شرح الشافية للرضي ١٤٢/١ .

وورد ايضا أنهم كسروا ياء المضارعة في ابى يأبى وعللوا ذلك بأن كسر حرف المضارعة في هذا الفعل شاذ إذ هو حق ما عين ماضيه مكسور ، وأبى مفتوح العين فجرّهم الشذوذ على شذوذ آخر هو كسر الياء[١٢٥] .

تفسير اللغويين كسر حرف المضارعة :

وقد حاول اللغويون القدماء تفسير ظاهرة كسر حرف المضارعة في هذه الافعال فعللوا كسرها في الفعل الثلاثي الذي هو على بناء (فَعِلَ) بكسر العين بأنه كان تنبيها على كسر عين الماضي[١٢٦] بيد ان ما قرره سيبويه في هذا المجال يشعر بأن كسر حرف المضارعة هنا انما كان للاتباع ، وذلك في قوله (وانما كسروا هذه الأوائل لانهم ارادوا ان تكون اوائلها كثواني فعِل كما الزموا الفتح ما كان ثانية مفتوحا في فعل)[١٢٧] .

وعللوا افعالا اخرى كأبى وحبّ بالشذوذ أو قلة الاستعمال[١٢٨] وعللوا كسر حرف المضارعة في استغفر واحرنجم بأن اوله همزة وصل مكسورة[١٢٩] . وهم في هذا لم يبينوا كسر حرف المضارعة بقانون كلي كما يقول ابو حيان الاندلسي[١٣٠] .

والتمحل ظاهر في تعليلاتهم هذه كلها وربما كان ذلك بسبب من فقر في معرفة اللغات السامية الاخرى ، وفي اساليب الدراسة اللغوية المقارنة ، ذلك ان كسر حرف المضارعة يكاد يطرد في بقية اللغات السامية[١٣١] مما يدلل على كونه ظاهرة لغوية سامية قديمة .

كما ان اطراده في اللهجات العربية الحديثة يوضح مدى اصالته في العربية وانه قد يكون موجودا في هذه العربية في طور متقدم من اطوار نموها وارتقائها .

---

(١٢٥) الكتاب ٢/٢٥٦ .
(١٢٦) شرح الشافية للرضي ١/١٤١ .
(١٢٧) الكتاب ٢/٢٥٦ ، وانظر المخصص ١٤/٢١٨ .
(١٢٨) ٢/٢٥٦ ، شرح الشافية ١/١٤١ — ١٤٢ .
(١٢٩) الكتاب ٢/٢٥٧ ، شرح الشافية ١/١٤٢ .
(١٣٠) البحر المحيط ٢/٤٩٩ .
(١٣١) فصول في فقه اللغة/رمضان عبدالتواب/١٠٦ القراءات القرآنية/ عبد الراجحي/١١٥ .

ويلحظ ايضا ان اللهجات العربية القديمة ـ ومنها لهجة تميم ـ كانت تفتح في مواضع ـ حين يكون حرف المضارعة ياء ـ وتكسر في مواضع اخرى مما يقودنا الى الاستنتاج الا انها قد تكون تمثل مرحلة وسطى بين الكسر الذى وجد في اللغات السامية القديمة في حرف المضارعة وبين الفتح الذي استقرت عليه عربية القرآن ، ولهجة اهل الحجاز .

المعاقبة :

ثمة حالات تتعاقب فيها الياء مع الواو في العربية الفصحى[١٣٢] ويبدو أن هذه المعاقبة كانت بسبب من دخول اللهجات القديمة في العربية الفصحى[١٣٣] قال ابن جني : (عن أبي حاتم : قرأ علي اعرابي بالحرم طيبى لهم وحسن مآب ـ[١٣٤] فقلت طوبى فقال طيبى قلت طوبى قال طيبى فلمّا طال على قلت طوطو فقال طي طي ، أفلا ترى الى استعصام هذا الاعرابي بلغته وتركه متابعة ابي حاتم)[١٣٥] .

وحين ننظر الى المعاقبة بين الياء والواو من قبل لهجة تميم نجد أن هذه اللهجة تجنح بوجه عام الى الياء في المعاقبة في مقابل جنوح اهل الحجاز الى الواو ، ولعل هذا يؤكد ايضا ما خلصنا اليه سابقا من أن التميميين يميلون الى الكسر .

وامثلة المعاقبة في لهجة تميم هي :

١ ـ تميم تقول قليت البرّ فانا اقليه قلياً ، **واهل الحجاز يقولون قلوته** اقلوه قلوا[١٣٦] .

٢ ـ قِنوان بكسر القاف لغة أهل الحجاز ، وبضمها لغة قيس ، وتميم تقول قنيان[١٣٧] .

---

(١٣٢) المخصص ١٤/١٩ ـ ٢٦ .
(١٣٣) نفسه ١٤/١٩ ـ ٢٦ .
(١٣٤) الرعد / ٢٩ .
(١٣٥) الخصائص ١/٣٨٤ .
(١٣٦) الزهر ٢/٢٧٧ .
(١٣٧) التهذيب ٩/٣١٥ قنا ، التبيان ٤/٢١٦ ـ ٢١٧ ، اللسان ١٥/٢٠٥ قنا ، زاد المسير ٣/٩٣ ، البحر المحيط ٤/١٨٤ .

٣ ـ القصوى لغة اهل الحجاز وهو شاذ قياسا ، وتميم تقول القصيا[١٣٨] .
ونقل ابو حيان الاندلسي (قال ابو بكر بن السراج في المقصور والممدود له : الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالالف هذه لغة نجد وتميم خاصة الا ان اهل الحجاز وبني اسد يلحقونها ونظائرها بالمصادر ذوات الواو فيقولون دنوى مثل شروى وكذلك يفعلون بكل فعلي موضع لامها واو يفتحون أولها ويقلبون الواو ياء لانهم يستثقلون الضمة والواو[١٣٩] .

وقال ابن السكيت : (ما كان من النعوت مثل العليا والدنيا فانه يأتي بضم اوله وبالياء لانهم يستثقلون الواو ضمة اوله ، فليس فيه خلاف الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر[١٤٠] .

٤ ـ ان التميميين يقولون وجل يِيجل ووجع يِيجع واهل الحجاز يقولون وجل يَوجل ووجع يَوجع[١٤١] بقلب الواو ياء وبكسر حرف المضارعة وقد فسر سيبويه ذلك باستثقال التميميين الواو التي بعد الياء المفتوحة، وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسر ما قبلها[١٤٢] .

٥ ـ يقال فلان ذو دغوات ودغيات اى اخلاق رديئة ولم يسمع دغيات ولا دغية الا في بيت لرؤبة فانهم زعموا انه قال : نحن نقول دغية وغيرنا دغوة[١٤٣] وانشد :
ذا دغيات قلّب الاخلاق[١٤٤] .

بيد اننا نجد اربعة نصوص اخرى تميل فيها تميم الى الواو في المعاقبة

---

(١٣٨) التهذيب ٢١٩/٩ قصا ، اللسان ١٨٤/١٥ قصا ، البحر المحيط ٤٩٦/٤، الاشموني ٨٥٢/٣ ، التاج ٢٥٩/١٠ قصا .
(١٣٩) البحر المحيط ٢٨٢/١ .
(١٤٠) التهذيب ٢١٩/٩ قصا ، اللسان ١٨٤/١٥ قصا ، خزانة الادب ٢٣٤/١ ـ ٢٣٥ .
(١٤٢) الكتاب ٢٥٦/٢ .
(١٤٢) الكتاب ٢٥٦/٢ .
(١٤٣) المزهر ٢٥٤/١ .
(١٤٤) المزهر ٢٥٤/١ الديوان/١٨٠ (من المنسوب) ، المخصص ٢٥/١٤ غير منسوب .

١ – تميم تقول قلنسوة واهل الحجاز يقولون قلنسية[١٤٥] .

٢ – ان حوث لغة اما لطيء واما لتميم[١٤٦] .

٣ – تميم تقول قنوة واهل الحجاز قنية[١٤٧] .

٤ – تميم تقول ضحوت للشمس أضحو اذا برزت لها وغيرهم يقول ضحيت[١٤٨] .

غير أن ثلاثة من هذه النصوص مشكوك فيها ، فقد قال ابن سيده عن النص الاول (إن قلنسية ليست بلغة كما اعتدها ابو عبيدة ، وانما هي تصغير أحد هذه الاشياء)[١٤٩] .

اما الثاني فقد شك القدماء في نسبته فقالوا انه اما لطي واما لتميم[١٥٠] قال اللحياني : لغة طيء فقط[١٥١] ، والذي ارجحه انه لغة طيء للاسباب التالية ايضا :

١ – احسب أن بعض القدماء خلط بين هذه اللغة في (حيث) وبين لغة فيها لبعض تميم اذ قال الكسائي : (سمعت في بني تميم – من بني يربوع وطهية – من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقول حيثَ التقينا ومن حيثَ لا يعلمون ولا يصيبه الرفع في لغتهم ابدا)[١٥٢] .

٢ – استنادا الى قول الكسائي ايضا فإنّ ما سمع في بني تميم حيثَ وليس حوث .

---

(١٤٥) المزهر ٢٧٦/٢ .
(١٤٦) اللسان ١٣٩/٢ حوث ، المحكم ٣٨٤/٣ – ٣٨٥ .
(١٤٧) المزهر ١٧٦/٢ .
(١٤٨) التهذيب ١٥٢/٥ منحا .
(١٤٩) المحكم ١٤٤/٦ ، اللسان ١٨١/٦ واخال ان قلنسية هذه من باب التصحيف ذلك ان تصغير قلنسوة قليسية او قليسنة انظر الكتاب ١١٥/٢ .
(١٥٠) المحكم ٣٨٤/٣ – ٣٨٥ ، اللسان ١٣٩/٢ .
(١٥١) المحكم ٣٨٤/٣ – ٣٨٥ ، اللسان ١٣٩/٢ .
(١٥٢) المحكم ٣٣٢/٣ ، الجامع لاحكام القرآن ٣١٠/١ .

٣ ـ يبدو أن لهجة طيء تميل الى الواو في العاقبة فقد قالوا (ذو) في (الذي)[١٥٣] وحبلو في الوقف على حبلى[١٥٤] وافعو في الوقف على افعى[١٥٥] .

اما ان قنوة لغة تميم وقنية لغة الحجاز ، فاكبر ظني ان الامر بالضد من ذلك ، قياسا على ما ورد في كثير من المظان القديمة من ان التميميين يقولون قنيان واهل الحجاز قنوان[١٥٦] .

ولعل السيوطي وهم حين نقل عن نوادر يونس بن حبيب هذا النص[١٥٧] ومما يزيد التحقيق صعوبة اننا لا نجد في المعاجيم من يذكره معزواً الى القبائل .

كما ان ميل اهل الحجاز الى الواو واضح في طريقة نطقهم للالف اذ ينطقونها مفخمة قريبة من الواو ـ كالنطق الفارسي ـ وبسبب هذا النطق كتبوها في المصحف بالواو فقالوا صلوة وزكوة في صلاة وزكاة[١٥٨] .

الميل الى الكسر :

نخلص مما سبق الى أن لهجة تميم تميل بوجه عام الى الكسر كما هو ظاهر في الاتباع والامالة والمعالجة وكسر حرف المضارعة فما أن توجد في الكلمة كسرة حتى تؤثر (وفق شروط محددة) في الحركات الاخرى في الكلمة ، وسواء كانت هذه الحركات قصيرة كما في الانباع أو طويلة كما في الامالة ، وهذا يعني أن الكسرة في الكلمة التميمية هي الحركة القوية المؤثرة التي تؤثر في الحركات الاخرى فتقلبها الى الكسر أو تقربها منه . ويظهر هذا الميل ايضا في طائفة من الالفاظ التي لا تحدها ظاهرة صوتية واحدة :

---

(١٥٣) اللسان ١٥/٤٥٩ ذو ، المفصل ٢/٣٥ .
(١٥٤) المفصل ٢/٢٣٣ .
(١٥٥) الكتاب ٢/٢٨٧ .
(١٥٦) التهذيب ٩/٣١٥ قنا ، البحر المحيط ٤/١٨٤ ، زاد المسير ٣/٩٣ ، الجامع لاحكام القرآن ٧/٤٨ ، اللسان ١٥/٢٠٥ قنا .
(١٥٧) المزهر ٢/٢٧٦ .
(١٥٨) انظر الكتاب ٢/٤٠٤ ، اساس البلاغة ٠/٣٣٦ فخم ، تفسير القرطبي ١/٢٦٠ .

١ ـ قالت تميم مِطرف ومصحف ومِغزل ومِجسد ومِخدع بكسر الميم فيها كلها وغير تميم يقول ذلك كله بالضم[١٥٩] .

٢ ـ الوِتر بالكسر الفرد والوَتر بالفتح الذحل ، هذه لغة اهل العالية واما لغة اهل الحجاز فبالضد منهم واما لغة تميم فبالكسر فيهما .

٣ ـ قالت تميم الحِج بكسر الحاء وقال غيرهم بالفتح[١٦٠] .

٤ ـ تميم تقول الضِّباري بكسر الضاد والياء وغيرهم بفتح الضاد والالف المقصورة[١٦٢] .

٥ ـ الرَّضاعة وهي في كل شيء مفتوحة الراء وبعض بني تميم يكسرها[١٦٣]

٦ ـ أهل الحجاز يقولون الوَلاية في الدين والتولي مفتوح وفي السلطان مكسور وتميم تكسر الجميع[١٦٤] .

٧ ـ شَرْب بالفتح لغة اكثر اهـــل نجد وبنو ســعد من تميم يقولون بالكسر[١٦٥] .

٨ ـ تميم تقول الكِثرة بكسر الكاف وغيرهم بالفتح[١٦٦] .

٩ ـ تميم تقول شِيْرة بكسر الشين وقلب الجيم ياء وغيرهم شجرة بفتح الشين والجيم[١٦٧] .

١٠ـ نَعجة بفتح النون ويكسرها لغة لبعض تميم[١٦٨] .

١١ـ بنو يربوع يقولون مِرّ فلان علينا اي مَرّ[١٦٩] .

---

(١٥٩) الجمهرة ١٦٢/٢ ، اصلاح المنطق ١٢١/ ، المخصص ٦٨/٤ ، المحكم ٢٦٤/٥ غزل ، وفي (الوتر) انظر الصحاح ١٤٢/٢ والمزهر ٢٧٧/٢ .

(١٦٠) المزهر ٢٧٦/٢ لم يشكلها المحققون وفي البحر المحيط ١٠/٣ بالكسر لغة نجد .

(١٦١) التكملة ٨١/٣ .

(١٦٣) معاني القرآن ، الاخفش ، مخطوط ٧٦/أ .

(١٦٤) المزهر ٢٧٧/٢ .

(١٦٥) زاد المسير ١٤٥/٨ .

(١٦٦) البحر المحيط ٢٤/٥ .

(١٦٧) المخصص ٣٤/١٤ ، امالي القالي ٢١٤/٢ .

(١٦٨) البحر المحيط ٣٩٢/٧ .

(١٦٩) التكملة ، الصاغاني ١٩٧/٣ .

١٢- وثمة حالة اخرى تكسر فيها تميم اول الكلمة وذلك اذا كانت الكلمة على وزن (فَعِلَة) عند غير تميم نحو قولهم كَلِمَة ومَعِدة ونَقِمَة ، فان تميما تخفف الكلمة اولا :
باسكان عينها ثم تكسر الفاء فتقول كِلْمة[١٧٠] ومِعْدة[١٧١] ونِقْمة[١٧٢] .

١٣- تميم تقول تمام بالكسر واهل الحجاز يقولون ذلك بالفتح[١٧٣] .

١٤- اوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعف نحو شُدّ ومُدّ والكسر جائز وهي لغة ضبه وبعض تميم - وارجح انهم بنو يربوع اذ مر علينا سابقا انهم يقولون مِرّ في مَرّ - وقرأ علقمة[١٧٤] (رِدت الينا)[١٧٥] و (لو رِدّوا)[١٧٦] بالكسر[١٧٧] .

١٥- قال سيبويه : (سمعنا بعض بني تميم من بني عدى يقولون قد ضربتِهْ واخذتِهْ كسروا حيث ارادوا أن يحركوها لبيان الساكن الذي بعدها لا لأعراب يحدثه شيء قبلها ، كما حركوا بالكسر اذا وقع بعدها ساكن يسكن في الوصل[١٧٨] اما غيرهم من العرب فيقولون ضربتُهْ واضربُهْ وقدُهْ ومنُهْ وعنُهْ يلقون حركة الهاء حيث حركوا لتبيانها)[١٧٩] .

---

(١٧٠) التهذيب ٢٦٤/١٠ ، الصحاح ٢٠٢٣/٥ ، شرح المفصل ٢٢/١ ، اللسان ٥٢٣/١٢ .
(١٧١) شرح الشافية ١٠٨/٢ .
(١٧٢) نفسه والصفحة .
(١٧٣) الازمنة والامكنة ٣٩٢/١ ، المزهر ٢٧٧/٢ .
(١٧٤) علقمة بن قيس النخعي ولد في حياة الرسول ، عرض على ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وابي الدرداء ، ثبت توفي عام ٦٢ للهجرة انظر غاية النهاية ٥١٦/١ .
(١٧٥) يوسف / ٦٥ .
(١٧٦) الانعام / ٢٨ .
(١٧٧) أوضح المسالك ٣٨٨/١ .
(١٧٨) الكتاب ٢٨٧/٢ .
(١٧٩) الكتاب ٢٨٧/٢ .

ويكاد هذا الاستنتاج ـ اي ان تميما تميل الى الكسر ـ ينقض ما قرره ابراهيم انيس[١٨٠] واحمد علم الدين الجندى[١٨١] من أن لهجة تميم تنزع في اغلب الاحيان الى الضم ذلك أنهما استخرجا طائفة من الالفاظ التميمية المضمومة الفاء او العين كانت تقابل طائفة من الالفاظ الحجازية المكسورة أو المفتوحة ثم درساها بمعزل عن ظاهرة التوافق الحركي (الاتباع والامالة) التي توضح أن لهجة تميم تميل عموما الى الكسر .

ثم استنتجنا أن لهجة تميم تميل الى الضم وفسرا ذلك تفسيراً منطقياً يذهب الى أن البدو بطبيعة حياتهم يميلون الى الخشونة وان الضم من الخشونة ، والواضح أن هذا التعليل تعليل منطقي يخرج عن التعليل اللغوى الذى يرى ان للغة منطقها الخاص بها[١٨٢] .

وهذه الالفاظ هي :

١ ـ قَرْح بالفتح لغة الحجاز وبالضم لغة تميم[١٨٣] .

٢ ـ إسم الشيء بالكسر هي اللغة المشهورة والضم لغة بني عمرو بن تميم[١٨٤] .

٣ ـ الرّجز بضم الراء لغة الصعدات من تميم ولغة غيرهم بالكسر[١٨٥] .

٤ ـ قُبْل بالضم لغة تميم وبالكسر لغة كنانة[١٨٦] .

٥ ـ زُعْم بالضم تميم والفتح لغة الحجاز والكسر لغة بعض بني قيس ومثلها فتك وود[١٨٧] .

---

(١٨٠) في اللهجات العربية /٨١ .
(١٨١) اللهجات العربية في التراث /٨٣ .
(١٨٢) في اللهجات العربية /٨١ واللهجات العربية في التراث /١٨٣ .
(١٨٣) اللغات في القرآن/٢١ ما ورد من لغات القبائل ٦٩/١ .
(١٨٤) التاج ١٨٣/١٠ سمو .
(١٨٥) البحر المحيط ٢١٨/١ .
(١٨٦) ما ورد في القرآن من لغات القبائل هامش الجلالين ١٣٧/١ .
(١٨٧) التهذيب ١٥٨/٢ ، التاج ٣٢٤/٨ زعم .

٦ - غُلظة ورُفقة ورُحلة لغة تميم فيها الضم ولغة غيرهم فيها بالكسر أو الفتح[١٨٨] .

٧ - تميم تقول مَرْيَة ومُثْلَة وصُدْقَة بالضم وتخفيف العين[١٨٩] .

٨ - ثُمرة بالضم لغة تميم وبالفتح لغة كنانة[١٩٠] .

٩ - تميم تقول عُشوة وعُدوة بالضم واهل الحجاز يفتحون[١٩١] .

١٠- تميم تقول أُسوة وقُدوة بالضم واهل الحجاز يكسرون[١٩٢] .

١١- تميم تقول صُنوان ورُضوان بالضم واهل الحجاز يقولون ذلك بالكسر[١٩٣] .

١٢- تميم تقول القُثاء بضم القاف واهل الحجاز بكسر القاف[١٩٤] .

١٣- تميم تقول سُخْريا بضم السين واهل الحجاز بكسرها[١٩٥] .

١٤- تميم تقول عُصِي ودُلِي وقُسِي بضم الاوائل وغيرهم يتبعون فيقولون عِصِي ودِلِي وقِسِي[١٩٦] .

١٥- وقرأ الكسائي قوله تعالى (مالها من فُواق[١٩٧]) بالضم على لغة تميم واسد وقيس والباقون بفتحها على لغة اهل الحجاز[١٩٨] .

والملاحظات التي يمكن ان نسجلها في هذا المجال هي :

---

(١٨٨) اصلاح المنطق/١١٥ ، التبيان ٢٨٤/٤.

(١٨٩) التبيان ٤٦٢/٥ ، المزهر ٢٧٦/ ومعاني القرآن ، الفراء ٥٩/٢ .

(١٩٠) اللغات في القرآن/٢٤ ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل هامش الجلالين ١٣٦/١ .

(١٩١) المزهر ٢٧٧/٢ .

(١٩٢) نفسه ٢٧٧/٢ ، وزاد المسير ٣٦٧/٦ .

(١٩٣) التبيان ٢١٣/٢ ، زاد المسير ٣٦٠/١ ، البحر المحيط ٣٥٧/٥ ، الكشاف ٥١٣/٢ .

(١٩٤) زاد المسير ٨٨/١ .

(١٩٥) اللغات في القرآن/٤١ ما ورد في القرآن الكريم ولغات القبائل هامش الجلالين ١٥٦/٢ .

(١٩٦) الجامع لاحكام القرآن ٢٢٢/١١ .

(١٩٧) ص/١٥ .

(١٩٨) الاتحاف / ٢١٧ .

١ ـ ان معظم هذه الالفاظ ينتمي الى صيغ محددة هي :

آ ـ فعْل : فرح ، رجز ، زعم ، اسم ، قبل ، فتك ، ود •

ب ـ فعْلة : غلظة ، رفقة ، رحلة ، ثمرة ، مرية ، عشوة ، عدوة ، اسوة ، قدوة •

ج ـ فعْلان : رضوان ، صنوان •

٢ ـ وهي مخففة الثاني ايضا •

٣ ـ ان هذه الطائفة خالية من الكسرة ، طويلة كانت او قصيرة ، أما مريَة ، فالياء فيها ليست حركة مد طويلة كما هي في (بِير) مثلا او مفاتِيح ، وانما هي حرف (صحيح) كالخاء والجيم والدال والدليل على ذلك انها تقبل الحركة •

٤ ـ خلو هذه الالفاظ من الكسرة قد يعني عدم وجود مسوغ للماثلة بين الحركات ، لان الكسرة كما قلنا سابقا هي الحركة المؤثرة في الفاظ لهجة تميم اذ تؤثر بالحركات الاخرى فتقلبها الى كسرة او تقربها الى صوتها • فلما انتفى وجودها انتفت المماثلة بين الحركات ، ذلك لان المماثلة عند التميميين كانت في الأغلب بسبب من كرههم نطق الفتحة قبل الكسرة أو الضمة قبل الكسرة او كما قال سيبويه : (انهم كرهوا أن يرفعوا السنتهم عن المفتوح الى المكسور و •• كرهوا في عَصِرَ الكسرة بعد الضمة)[199] فلما انتفت الكسرة انتفى كرههم هذا •

اما في حالة (عُصِي ودُنِي وقُسِي) فهي شاذة عن ميول لهجة تميم وذلك للاسباب التالية :

١ ـ ان تميما لا تقول فُعِل لانها كرهت الكسرة بعد الضمة كما كرهت الواو بعد الياء[200] او كما قال سيبويه في النص السابق من انهم (كرهوا في عُصِر الكسرة بعد الضمة) •

(١٩٩) الكتاب ٢/٢٥٨ •

(٢٠٠) الكتاب ٢/٢٥٨ ، المخصص ١٤/٢٢٠ •

٢ ـ انها في مثل هذه الحالة اما تميل الى الاتباع فتقول عِصِي ودِلِي وقِسِي أو الى التخفيف فتقول عُصْي ودُلْي وقُسْي •

٣ ـ انها لم ترد في الكتب المتقدمة ، بل اننا لا نجد الا كتابا متأخرا يشير اليها هو الجامع لاحكام القرآن ، مما يعني انه ربما كان وهما من قبل المصنف[٢٠١] •

واما (سُخرى) فيبدو أن هذه الكلمة لم تكن من كلام عامة تميم ـ هذا اذا لم تكن من كلامهم ـ لاننا نجد بعض افخاذ تميم كبني عمرو وبني العنبر بله عامتهم يقلبون السين صادا اذا كانت مع الخاء[٢٠٢] في كلمة واحدة، مما يعني انه قد تكون هذه كلمة شاذة في لهجتهم ، او هي في اطرافهم القريبة من القبائل الاخرى •

اما (قثاء) فقد تواترت نسبتها الى تميم •

الميل الى الفتح :

ووصلت الينا ايضا طائفة من الالفاظ التي اولها في لهجة تميم بالفتح وعند غيرهم اما بالضم واما بالكسر :

١ ـ قال يونس اهل العالية يقولون السُّم والشُّهد يرفعون وتميم تفتح[٢٠٣] •

٢ ـ صارعته فصرعته صَرعا وصِرعا الفتح لتميم والكسر لقيس[٢٠٤] •

٣ ـ ضَعف في لهجة تميم بالفتح وفي لهجة غيرهم بالضم[٢٠٥] •

٤ ـ الرُّفغ بالضم لغة اهل العالية والحجاز والفتح لغة تميم[٢٠٦] •

---

(٢٠١) الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ٢٢٢/١١ •
(٢٠٢) الكتاب ٤٢٨/٢ •
(٢٠٣) اصلاح المنطق / ٩ ، المخصص ٧٦/١٥ ، التاج ٣٤٦/٨ •
(٢٠٤) اصلاح المنطق / ٣١ ، الصحاح ١٢٤٢/٣ •
(٢٠٥) البحر المحيط ٥١٧/٤ ـ ٥١٨ ، وزاد المسير ٣٧٨/٣ ، والجامع لاحكام القرآن ٤٦/١٤ •
(٢٠٦) المخصص ٧٦/١٥ ، التاج ١٣/٦ ، رفغ ، جوامع اصلاح المنطق / ٥١ •

٥ ـ شُرب بضم الشين ، واكثر اهل نجد يقولون ذلك بالفتح وزعم الكسائي ان قوما من بني سعد بن تميم يقولون شِرب بالكسر[٢٠٧] .

٦ ـ الحَوب بالفتح لغة تميم ولغة اهل الحجاز بالضم .

٧ ـ جُلّ الشيء معظمه وجُلّ الدابة وجَلّها لغة تميمية[٢٠٨] وهذه كلها على وزن (فعل) وهنا الفاظ اخرى هي :

١ ـ رَبوة بالفتح لغة تميم ، والاختيار رُبوة بالضم[٢٠٩] .

٢ ـ لغة اسد تُذنوب بضم التاء ولغة تميم تَذنوب بالفتح[٢١٠] .

٣ ـ لغة تميم دَروح وغيرهم دُروح[٢١١] .

٤ ـ تميم تقول عَجلزة بالفتح وقيس تقول ذلك بالكسر[٢١٢] .

٥ ـ الحَصاد بالفتح لغة تميم وبالكسر لغة الحجاز[٢١٣] .

٦ ـ الوجَد لغة بني تميم والوجد لغة غيرهم من العرب[٢١٤] .

٧ ـ سَنين : بالفتح عند تميم وعند غيرهم بالكسر[٢١٥] .

٨ ـ الصَدَفين بفتح الصاد والدال عند تميم وبضمهما في لغة حمير[٢١٦] .

٩ ـ تميم تقول سكارى وكَسالى وغَيارى بفتح الفاء فيها كلها واهل الحجاز بالضم[٢١٧] .

---

(٢٠٧) زاد المسير ١٤٥/٨ .
(٢٠٨) الجمهرة ١/٥٤ .
(٢٠٩) التهذيب ٢٧٣/١٥ ربا .
(٢١٠) التهذيب ٤٤٠/١٤ ذاب اللسان ٣٩٠/١ .
(٢١١) الزاهر / ٢١٥ مخطوط .
(٢١٢) المخصص ٤٨/١٥ ، اصلاح المنطق/١٠٣ ، اللسان ٣٧٣/٥ .
(٢١٣) المزهر ٢٧٦/٢ ، البحر المحيط ٢٣٤/٤ .
(٢١٤) معاني القرآن ، الفراء ١٦٤/٣ .
(٢١٥) البحر المحيط ٤٨٩/٨ ـ ٤٩٠ .
(٢١٦) البحر المحيط ٢٥٧/٦ وزاد المسير ١٩٢/٥ ـ ١٩٣ .
(٢١٧) اصلاح المنطق ١٣٢ .

١٠- تميم تقول مَيْسَرة بفتح السين وكذا مَقْبَرة ومَشْرَفة ومَسْرَبة ومَفْعَلَة بفتح العين واهل الحجاز يضمون[٢١٨] .

ويكاد يكون ما جاء في الكلام على الالفاظ التي تميل الى الضم في لهجة تميم ينطبق على هذه الطائفة من الالفاظ اذ انها خالية من الكسر ايضا باستثناء (سنين) و (صدفين) فان حالهما خاصة ، ... واول ما يتبادر الى الذهن انهما لفظان غريبان عن لهجة تميم ، فالاول منهما سرياني معروف[٢١٩] ، والثاني قد يكون حميريا لاسيما انه موجود في لهجتهم كما هو واضح من النص السالف الذكر ، مما يعني أن طبيعتهما قد تكون مختلفة في شيء عن طبيعة الالفاظ التميمية .

وقد سبق لنا الحديث في علة فتح الفاء في سَكارَى وكَسالَى وغَيارَى في الكلام على الاتباع ، وقد قلنا ثمة إنّ الفتح في هذه الالفاظ الثلاثة كان لعلة الاتباع ، بسبب من توالي حركات الفتح في بقية حروف (فَعَالَى)[٢٢٠] وكذا مَيْسَرة ومَقْبَرة ومَشْرَعَة وكل مَفْعَلة[٢٢١] .

نخلص مما سبق الى كوننا لا نستطيع تحديد ميل لهجة تميم حركة بعينها بوساطة ما وصل الينا من الفاظ مكسورة او مضمومة او مفتوحة[٢٢٢] ، في حين اننا نستطيع ذلك من خلال الظواهر اللغوية الواضحة كالاتباع والامالة وكسر حرف المضارعة .

---

(٢١٨) البحر المحيط ٣٤٠/٢ .
(٢١٩) البحر المحيط ٤٨٩/٨ .
(٢٢٠) انظر فقرة الاتباع في هذا الفصل .
(٢٢١) انظر فقرة الاتباع من هذا الفصل
(٢٢٢) انظر طائفة الالفاظ التي تميل فيها تميم الى الكسر والطائفة التي تميل فيها الى الضم والطائفة التي تميل فيها الى الفتح من هذا الفصل .

ولقد توصلنا ـ كما مر ذلك سابقا ـ الى كون حركة الكسر هي الحركة القوية المؤثرة في هذه اللهجة .

السكون :

تحدثنا فيما سبق في الحركات نفسها ، وسنحاول هنا أن تحدث في « السكون » وهو خلو الحرف من الحركة .

يرى علماء اللغة المحدثون ان للسكون وظيفة لا تقل اهمية عن وظائف الحركات . ولقد ربط بعض اللغويين الاوربيين[٢٢٣] السكون بالحركات واسماه الحركة الصفر[٢٢٤] Zerovowel ، ويظهر أن اهمية السكون في بعض اللغات واللهجات توازى اهمية الحركات فيها ، ذلك أنه قد يكون نهاية مقطع او ذا وظيفة في النبر[٢٢٥] .

التخفيف :

واهم ظواهر السكون في العربية ظاهرة التخفيف ، وهي خصيصة من خصائص لهجة تميم[٢٢٦] .

والتخفيف يعني حذف احدى الحركات نتيجة لتوالي الحركات وسواء كانت هذه الحركات في اسم او فعل ، وسواء كانت في كلمة او كلمتين ، وسواء

(٢٢٣) هو الاستاذ فيرث/انظر دراسات في علم اللغة لكمال محمد بشر/٢٢٨ .
(٢٢٤) انظر دراسات في علم اللغة / كمال محمد بشر / ٢٢٨ وللفائدة انظر ١٧٩ ـ ٢٣٤ .
(٢٢٥) دراسات في علم اللغة / كمال محمد بشر / ٢٢٨ و ٢٣٣ .
انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .
(٢٢٦) الكتاب ٢/١٩٢ و ٢٥٧ ـ ٢٥٨ والمقتضب ١/١١٧ .

كانت متماثلة او مختلفة وذلك لاستثقال التميميين تواليها .

ويرى بعض اللغويين القدماء انه اذا توالت حركات الفتح في الكلمة فان التخفيف لا يطرد فيها عند تميم نحو جمل[٢٢٧] وعلل سيبويه ذلك بان الفتح اخف عليهم من الضم والكسر ، وبسبب من هذه الخفة فانهم اذا توالت الفتحتان لا يخففون[٢٢٨] .

بيد أنه قد وصلت الينا بعض الامثلة في تخفيف حركات الفتح فقد قرأ ابو السمال[٢٢٩] وهو قارىء يميل الى لهجة تميم (شَجْرَ)[٢٣٠] باسكان الجيم، ونسبت هذه القراءة الى لهجة تميم[٢٣١] ، وقد عللها ابو حيان الاندلسي بأنّ ابا السمال (فرّ من توالي الحركات ، وليس يقوى لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة فان السكون بدلهما مطرد)[٢٣٢] .

ويلحظ ايضا أن التخفيف يطّرد عند تميم في صيغة « فعل » فيسكنون عين الكلمة من غير ان ينظروا الى الحركات ، وان كان القدماء يحترزون في مسألة توالي حركات الفتح ، كما اشرت الى ذلك سابقا .

---

(٢٢٧) الاصول ، ابن السراج ٤٨٠/٢ (رسالة) والبحر المحيط ٢٨٤/٣ ، الكتاب ٢٥٨/٢ .
(٢٢٨) الكتاب ٢٥٨/٢ .
(٢٢٩) البحر المحيط ٢٨٤/٣ .
(٢٣٠) النساء / ٦٥ .
(٢٣١) البحر المحيط ٢٨٤/٣ .
(٢٣٢) نفسه والصفحة .

ويلحظ ايضا أنهم كانوا يخففون بعض الصيغ الملحقة بصيغة (فعل) مثل (فعلة) او مقطع (فعل) من (انفعل) أو بعض المقاطع التي تجتمع فتكون صيغة (فعل) داخل الكلمة الواحدة من نحو (مفتعل) فزنة (تعل) (فعل) ويكون هذا ايضا داخل الجملة وسنرى ذلك في الجدول الآتي حيث اطرد التخفيف عند التميميين في الامثلة الآتية :

الاســـــماء

فُعُل / عُنُق صارت عند تميم عُنْق[٢٣٣] (مفرد) .

رُسُل صارت رُسْل[٢٣٤] (جمع) .

فُرُش صارت فُرْش[٢٣٥] .

فِعَل : قِمَع صارت قِمْع[٢٣٧] .

فِعَل : قِمَع صارت قِمْع[٢٣٧] .

فِعِل : ابِل صارت ابْل[٢٣٨] .

فَعِل : وَرِد صارت وَرْد[٢٣٩] .

كَتِف صارت كَتْف[٢٤٠] .

ويلحظ انه لم يرد (فَعَل) مخففا .

٢ ـ الافعـــال :

فَعِلَ (غير حلقية العين) عَلِمَ صارت عَلْمَ[٢٤١] .

فَعِلَ (حلقية العين) نحو : شَهِدَ ولَعِبَ ونَعِم .

(٢٣٣) الاصول ٤٨٠/٢ ، مخطوطة كوبرلي ١٠٤/أ .

(٢٣٤) البحر المحيط ٢٩٧/٧ ، تفسير القرطبي ٢٤/٢ .

(٢٣٥) المخصص ٨٣/٤ ، اللسان ٣٢٦/٦ فرش ، التاج ٣٣٣/٤ فرش .

(٢٣٦) الكتاب ٢٥٧/٢ ، الاصول ٤٨٠/٢ ، المخصص ٢٢٠/١٤ ، البحر المحيط ١٢٢/٥ .

(٢٣٧) جوامع اصلاح المنطق /٥٦ .

(٢٣٨) الاصـــول ٤٨٠/٢ .

(٢٣٩) نفسه والصفحة .

(٢٤٠) نفسه والصفحة .

(٢٤١) الاصول ٤٨٠/٢ ، المخصص ٢٢٠/١٤ ، البحر المحيط ٢٨٤/٣ و ٣٠٧

بَئِسَ فانها تصير عند تميم : شِهْدَ[٢٤٢] ولِعْبَ[٢٤٣] •
نِعْمَ[٢٤٤] وبِئْسَ[٢٤٥] بكسر الفاء واسكان العين •

فكأن هذه الافعال قد خضعت اولا الى الاتباع لوجود حرف الحلق فيها فصارت :

شِهِدَ ولِعِبَ ونِعِمَ وبِئِسَ •

ثم خففت فصارت :

شِهْدَ ولِعْبَ ونِعْمَ وبِئْسَ[٢٤٦] •

ويلحظ هنا ان نِعَمَ وبِئْسَ الموجودتين في العربية الفصحى هما من بقايا الصيغ الفعلية التميمية التي بقيت بنطقها ووضعها في العربية الفصحى[٢٤٧]

فَعُلَ : كَرُمَ وظَرُفَ ورَحُبَ ، تصير عند بني تميم كَرْمَ[٢٤٨] وظَرْفَ[٢٤٩] ورَحْبَ[٢٥٠] •

فُعِلَ (البناء للمجهول) عُصِرَ وفُصِدَ تصير :

---

(٢٤٢) الاصـــول ٤٨٠/٢ •
(٢٤٣) نفسه والصفحة .
(٢٤٤) الكتاب ٢٥٩/٢ ، شرح الكافية للرضي ٣٤٥/٢ .
(٢٤٥) الكتاب ٢٥٩/٢ ، التبيان ٣٤٦/١ ، تفسير الطبري ٣٣٨/٤ ، الكشاف ١٧٢/٢ •
(٢٤٦) انظر تفسير الطبري ٣٣٨/٢ في الكلام على (بئس) ان اصلها بئس ثم صارت بئس (من لغة من ينقل حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل احد حروف الحلق الستة كما قالوا في لعب لعب وفي سئم سئم وهي لغة تميم) وانظر ايضا التبيان ٣٤٦/١ والمخصص ٢١٤/١٤ في ان من يتبع في (شهد) اذا خفف قال (شهد) •
(٢٤٧) انظر المخصص ٢١٤/١٤ •
(٢٤٨) الكتاب ٢٥٧/٢ •
(٢٤٩) البحر المحيط ٢٤/٥ •
(٢٥٠) نفسه والصفحة .

عُصْرٌ[251] وقُصْدٌ[252] .

وورد ايضا التخفيف في صيغة (فَعَلَ) الفعلية فقد قالوا في شَجَرَ : شَجْرَ[253] ولكن اللغويين القدماء قالوا بان هذا ليس مطردا كباقي الصيغ[254] .

الصيغ الملحقة :

آ - فَعِلَة : تصير عند تميم فِعْلَة نحو كِلْمَة[255] أو فَعْلَة نحو نَظْرَة[256] .

ب - إن / فَعِلْ : نحو إنْطَلِقْ تصير إن / طَلْق ثم إنْ / طَلْقَ[257] .

يلحظ هنا ١ - ان القاف المجزومة قد فتحت لئلا يلتقي ساكنان ، بعبارة اخرى حذفت الحركة الاعرابية التي هي (الجزم) لتسوغ التخفيف .

جـ - مُفْ / تَعِل : (تَعِل على صيغة فَعِل) نحو اراك مُنْتَفِخاً فمن / تَفِخَا تصير من / تَفْخَا[258] اي ان تَفِخَ : صارت تَفْخَ .

أما في الجملة فنجد ذلك في قراءة ابي عمرو بن العلاء التي عزاها اللغويون الى تميم[259] (ان الله يأمركم)[260] فقد قرأ ابو عمرو (يأمرْكم) باسكان الراء وتفسير ذلك ان (مُرُكُ) من (يأ / مُرُكُ / م) كانت على وزان (فُعُلُ) فخففها التميميون فقالوا (مُرْكُ) ، ويلحظ هنا ان حذف

---

(٢٥١) الكتاب ٢/٢٥٨ ، الاصول ٢/٤٨٠ ، المخصص ١٤/٢٢٠ .
(٢٥٢) المصادر السابقة نفسها وصفحاتها .
(٢٥٣) المصادر السابقة نفسها والصفحات .
(٢٥٤) نفسه ٣/٢٨٤ .
(٢٥٥) اللسان ١٢/٥٢٣ كلم ، التهذيب ١٠/٢٦٤ كلم ، التبيان ١/١٦٨ الخصائص .
(٢٥٦) البحر المحيط ٢/٣٤٠ .
(٢٥٧) الاصول ٢/٤٨٠ ، المخصص ١٤/٢٢١ .
(٢٥٨) نفسه ٢/٤٨٠ ، المخصص ١٤/٢٢١ .
(٢٥٩) همع الهوامع ١/٥٤ .
(٢٦٠) النساء /٥٨ .

الحركة الاعرابية كان طلبا للتخفيف لاستثقالهم توالي الضمات ، حتى لو كانت هذه الحركة ذات وظيفة اعرابية كما في هذه القراءة ، ومن هذا القبيل ايضا قراءة ابي عمرو (فتوبوا الى بارِئْكُم)[٢٦١] باسكان الهمزة[٢٦٢] ، وفسر أبو حيان هذه الظاهرة بانها (اجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة فانه يجوز تسكين إبِل فاجرى المكسورين في - بارِئِكم مجرى إبِل)[٢٦٣] .

وقد يدخل في هذا الباب ما ورد من ان اهل نجد يسكنون هاء هو اذا جاءت بعد الواو والفاء واللام ، وبذلك قرأ ابو عمرو بن العلاء والكسائي[٢٦٤] .

وقرأ الكسائي ايضا باسكان الهاء بعد ثم[٢٦٥] في قوله تعالى (ثم هْوَ يوم القيامة من المحضرين)[٢٦٦] .

وقد يسكن هي بعد الهمزة ايضا[٢٦٧] كقوله :

فقمت للطيفِ مرتاعاً فأرّقني ... فقلت أَهْيَ سَرَتْ ام عادني حلم[٢٦٨]

وهن بعد كاف الجر كقوله :

وقد علموا ما هن كَهْنَ فكيفَ لي

سلّو ولا انفك صَبّاً مُتيما[٢٦٩]

---

(٢٦١) البقرة / ٥٤ .
(٢٦٢) همع الهوامع ١/٥٤ .
(٢٦٣) البحر المحيط ١/٢٠٦ .
(٢٦٤) شرح التسهيل ، ابن ام قاسم / ١٥١ .
(٢٦٥) نفسه ١/١٥ .
(٢٦٦) القصص / ٦١ .
(٢٦٧) شرح التسهيل . ابن ام قاسم /١٥٢ .
(٢٦٨) نفسه /١٥٢ .
(٢٦٩) نفسه /١٥٢ .

وسكنت الهاء من هو عندهم ايضا اذا جاء قبلها حرف متحرك[270] فقد قرىء (لكنْ هْوَ اللهُ ربي)[271] و (ان يمل هْوَ)[272] .

وثمة تخفيف في عين الكلمة يتم بعد ان تحل حركة العين محل حركة الفاء كما في بناء فعل اذا كانت عينه حرفا حلقيا وكذلك في :

أ ـ فَعِلَة : فانها تتحول الى فِعْلة في التخفيف عند التميميين ، ومثال ذلك كِلْمَة[273] ونِقْمَة[274] ومِعْدَة[275] التي هي في الاصل : كَلِمَة ونَقِمَة ومَعِدَة .

ب ـ فَعَلة : فانها بعد التخفيف تصير عند تميم فُعْلة مثال ذلك صدقة[276] ومثلة[277] في مثلة وصدفة .

التخفيف في الجمع :

تجمع (فعلة) على (فعَلات) نحو خطوة : خطَوات[278] غير ان تميما تخفف في الجمع ايضا كما خففت في المفرد فتقول في جمع خطوة خطوات[279] وفي جمع غرفة غرفات[280] وكذا ظلمة ظلمات[281] وحجرة حجرات[282] ومثلة مثلات[283] .

---

(270) شرح التسهيل ، ابن ام قاسم /152 .
(271) الكهف /38 .
(272) البقرة /282 .
(273) التهذيب 246/10 كلم ، الصحاح 2023/5 ، شرح المفصل 22/1 ، اللسان 523/12 .
(274) شرح الشافية للرضي 108/2 .
(275) نفسه 108/2 .
(276) معاني القرآن ، للفراء 59/2 ، معاني القرآن للاخفش ب/93 .
(277) معاني القرآن ، للفراء 59/2 ، التبيان 222/6 .
(278) البحر المحيط 477/1 .
(279) نفسه 277/1 .
(280) التبيان 88/1 .
(281) نفسه .
(282) شرح الشافية للرضي 109/2 .
(283) معاني القرآن ، للفراء 59/2 .

التخفيف في (فعل) المعلولة العين :

في الواو : يجمع خُوان ورُواق في القلة على افعلة وتكسيرة في الصحيح نحو اروقة واخونة[٢٨٤] وفي الكثرة على فُعُل[٢٨٥] تقول خُوُن ورُوُق ، ويأتي به على لغة تميم باسكان الواو ، ذلك انهم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها فقالوا خُوْن ورُوْق[٢٨٦] والى ذلك مالت العربية الفصحى ايضا لقوة الاستثقال[٢٨٧] ولكنهم اذا اضطروا الى الاصل[٢٨٨] قال عدى بن زيد[٢٨٩] .

وفي الاكف اللامعات سُوُرْ[٢٩٠] .

في الياء : عند غير التميميين يجمع (شائب) على (شُيب)[٢٩١] و (بيوض) على (بُيُض)[٢٩٢] و (صيود) على (صُيُد)[٢٩٣] أبقوا على التثقيل لخفة الياء[٢٩٤] .

اما التميميون فانهم لما خففوا قالوا (شِيب)[٢٩٥] و (بيض)[٢٩٦] و (صِيد)[٢٩٧] فكسروا بعد أن خففوا ولم يقولوا شُيْب وبُيْض وصُيْد كراهية الياء الساكنة بعد ضمة[٢٩٨] .

---

(٢٨٤) شرح المفصل ٦٤٣/٥ .
(٢٨٥) نفسه ٦٤٣/٥ .
(٢٨٦) الكتاب ٣٦٨/٢ ، شرح المفصل ٦٤٣/٥ .
(٢٨٧) شرح المفصل ٦٤٣/٥ .
(٢٨٨) شرح المفصل ٦٤٣/٥ وانظر الكتاب ٣٦٨/٢ .
(٢٨٩) شاعر تميمي .
(٢٩٠) الكتاب ٣٦٩/٢ ، شرح المفصل/٦٤٣ وفي المقتضب ١١٣/١ انه للعجاج .
(٢٩١) التاج ٣٢١/١ شيب .
(٢٩٢) اللسان ٧٧٦/١ نيب .
(٢٩٣) اللسان ٧٧٦/١ نيب ، التاج ٤٠٤/٢ صيد .
(٢٩٤) الكتاب ٣٩٦/٢ .
(٢٩٥) التاج ٣٢٨/١ شيب .
(٢٩٦) اللسان ٧٧٦/١ نيب .
(٢٩٧) اللسان ٧٧٦/١ نيب ، التاج ٤٠٤/٢ صيد .
(٢٩٨) المحكم ١٨٣/٢ ، اللسان ٣٠٧/١٣ عين وانظر الكتاب ٣٦٩/٢ والمقتضب ١١٢/١ .

تفسير القدماء للتخفيف :

يفسر القدماء التخفيف عند التميميين بأنهم كانوا قد كرهوا في فعل أو فعيل أن يرفعوا السنتهم عن المفتوح الى المكسور . ذلك أن المفتوح اخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الاخف الى الاثقل وكرهوا في فعل الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء ، وفي فعل كرهوا تتابع الضمتين كما يكرهون الواوين وكذا تتابع الكسرتين في فعل كما يكرهون الياءين[٢٩٩] .

اما اذا توالت الفتحتان فانهم لايسكنون العين منه لأن الفتح اخف عليهم من الضم والكسر كما ان الالف اخف عليهم من الواو والياء وذلك نحو جَمَل وحَمَل ونحوهما[٣٠٠] .

غير انني ارى ان هذه ليست بالعلة الوحيدة للتخفيف عند تميم ذلك أن مسألة التخفيف ليست الا احد وجوه ظاهرة كبيرة في لهجة تميم تلك الظاهرة هي النظام المقطعي[٣٠١] كما انه يؤدى دورا بارزا في سرعة النطق التي كانت احدى صفات لهجة تميم ، ومما يوضح اهمية التخفيف ايضا ان التميميين قد بالغوا فيه حتى انهم غلبوه على حركة الاعراب كما في قراءة ابي عمرو (يأمرْكم) ولعل اقل ما يمكن أن يقال في هذا المجال إن لهجة تميم كانت تميل الى المقاطع المغلقة فتقول في كَبِد : كَبْد .. الخ والى الضغط (النبر) في مكان بعينه ، وهذا ما سنتحدث فيه في فصل قادم[٣٠٢] .

حالة شاذة :

المشهور في شين (عَشْرَة) التسكين ، هذه لغة اهل الحجاز ، ومنه قوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عَشْرة عينا)[٣٠٣] .

---

(٢٩٩) الكتاب ٢٢٨/٢ ، المخصص ٢٢٠/١٤ — ٢٢١ .
(٣٠٠) الكتاب ٢٢٨/٢ ، المخصص ٢٢١/١٤ .
(٣٠١) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .
(٣٠٢) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .
(٣٠٣) البقرة /٦٠ .

اما التميميون فانهم يكسرون الشين ويجعلونها بمنزلة كلمة وهذا عكس ما عليه لغة اهل الحجاز وبني تميم لان اهل الحجاز في غير العدد يكسرون الثاني وبنو تميم يسكنون فيقول الحجازيون نَبِقَة وثَفِنَة ويقول التميميون نَبْقَة وثَفْنة بالسكون[٣٠٤] .

ويعلل ابن يعيش ذلك بان (العدد قد نقضت في كثير من العادات)[٣٠٥] يعني بذلك للعدد ان اسلوبا خاصا في التصريف والاستعمال قد يختلف عن الاسلوب اللغوي عموما ويمكننا أن نقول في هذا الشأن إن الاساليب اللهجية واللغوية غير مطردة ، ذلك انها تكون دائما عرضة للتغيير ، وانها لا تخضع في ذلك ا المنطق العقلي .

ولعل هذا يوضح كثير من الحالات الاسلوبية الشاذة عن القاعدة في كثير من اللغات .

كما نلحظ أن هذه الاعداد كانت بمنزل المركبات من الاسماء التي قد تحافظ على وضع خاص بها .

كما ينبغي الاشارة الى أن تسكين الشين في هذه المركبات من الاعداد يتطلب الضغط على المقاطع الاخيرة منها ، وهو ما لا تميل اليه لهجة تميم ، اذ كان التميميون ينزعون في نطقهم الى الضغط على المقاطع الاولى من الكلمة[٣٠٦] .

---

(٣٠٤) الكتاب ٢/١٧١ ،معاني القرآن للاخفش ١/٤٤ ، التبيان ١/٢٧٠ ،شرح ابن الناظم /٣٠١ ، شرح المفصل ٥/٧٨٤ ـ ٧٨٥ ، المخصص ١٧/١٠٢ ، تفسير القرطبي ١/٤٢٠ ، المزهر ٢/٢٧٥ ، البحر المحيط ١/٢١٨ .

(٣٠٥) شرح المفصل ٥/٧٨٥ .

(٣٠٦) انظر الفصل الخامس من هذا البحث ـ النير في لهجة تميم .

الفصل الرابع

خصائص صرفية

علاقة الصرف بالصوت :

ان العلاقة بين النظام الصرفي في أية لغة وبين نظامها الصوتي علاقة وثيقة ذلك « ان كثيرا من الموضوعات التي يدور حولها الصرف انما تبنى على قوانين صوتية مرجعها ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتألف ويتصل بعضها ببعض »[١] .

وهذا يعني أن التغييرات التي تطرأ على النظام الصوتي قد تؤثر في النظام الصرفي ، فتغير بعض التغيير في طائفة من عناصره ، وإن كانت لا تؤثر في طبيعة النظام الصرفي بسبب من كونه ـ أي النظام الصرفي ـ في أية لغة يخضع في الغالب للقياس[٢] .

بيد أن التغييرات الصوتية قد تسوغ ابنية معينة ـ أي اسلوبا معينا ـ وتهمل الابنية الاخرى بعض الاهمال او كله ، ولكن ذلك يحدث دائما ضمن النظام الصرفي نفسه ، ويفسر فندريس ذلك بقوله : « إن التغييرات الصرفية

---

(١) اللهجات في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي /١٥٩ .

(٢) اللغة ، فندريس /١٠٣ ـ ١٠٥ ، ويورد فندريس في ذلك ايضا « ان القياس اساس لكل صرف ، فالانسان يتبع القياس دائما في كلامه وما جداول التصريف والاعراب التي تذكر في كتب النحو الا نماذج يطلب الى التلميذ محاكاتها ، فأنا اعرف ان المستقبل من (Finir) انهاء (JeFinlrai) سأنتهي ، اذن فاليوم الذي يقابلني فيه مصدر ب (ir) مثل (erepir) التجعيد و (Polir) الصقل ، واحتاج الى استعمال المستقبل منه لا اتردد في ان اقول (Je Polirai) سأصقل ، ولكني او واصلت السير في هذا الطريق وبنيت المستقبل من (Venir) على المجيء على (Je Venirai) لكنت قد خلقت خلقا قياسيا يأباه الاستعمال ، ومع ذلك فالتاريخ يخبرنا أن بعض المبتكرات التي من هذا القبيل انتهت بالانتصار » ، انظر اللغة/٢٠٥ ، وهذا يمكن أن يفسر قولنا ان النظام الصرفي يخضع في الغالب للقياس .

تنبعث دائما عن استعمال قد وقع ـ أي أنها خاضعة للقياس ـ ومن ثم كانت محدودة الامتداد ، فليس النظام اذن هو الذي يتغير كما هي الحال في بعض التغييرات الصوتية وانما الذي يتغير هو عنصر من عناصر النظام فحسب وفي استعمال واحد من الاستعمالات »[٣] •

ويكاد ينطبق ما جاء ههنا على لهجة تميم ، لأن هذه اللهجة العربية القديمة كانت خاضعة كسائر اللهجات العربية الى النظام الصرفي في اللغة العربية ، لا تخرج عليه ، غير انها قد تميل احيانا الى استعمال ابنية وصيغ ضمن هذا النظام وتهمل اخرى فيه ، أو يقل استعمالها لها بسبب من ميول صوتية او لغوية خاصة بها ، على حين إن لهجة اخرى كالحجازية مثلا تميل الى استعمال ابنية اخرى ضمن النظام الصرفي العربي ••• وهلم جرا •

يمكننا اذن أن نقسم الخصائص الصرفية في لهجة تميم الى طائفتين :

الاولى : طائفة ظهرت بسبب من ميول وتغييرات صوتية •

والثانية : طائفة ظهرت بسبب من ميول لغوية عامة وسأحاول في هذا الفصل أن ابحث في هاتين الطائفتين •

أثر التعامل الصوتي :

ينبغي الاشارة الى أنه قد فصل الكلام في هـــذا المجال في الفصلين السابقين ، وسأحاول هنا أن اذكر امثلة ذلك ذكرا سريعا لايضاح اثر التعامل الصوتي في الابنية الصرفية :

أ ـ الهمـز :

١ ـ أهل الحجاز وقريش يقولون : سألَ يسألُ سَلْ ، بغير همز[٤] ، وبه قرأ نافع وابن عامر[٥] ، وبه ايضا نزل قوله تعـــالى « ســـلْ بني

(٣) اللغة / ٢٠٤ .

(٤) التبيان : ١٩٠/٢ ، البحر المحيط : ٣٣٢/٨ ، زاد المسير : ٢٢٧/١ ، المزهر : ٢٧٦/٢ .

(٥) البحر المحيط : ٣٣٢/٨

اسرائيل »[٦] ، وبعض بني تميم يقول : سأل يسألُ اسألْ[٧] ، وبعضهم يقول في الامر اسَلْ بالالف وطرح الهمز[٨] .

٢ - في البحر المحيط ان « رأى يرى والامر رَ لغة اهل الحجاز . ولغة تميم اثبات الهمز ، فيما حذف منه غيرهم ، يقولون رأى يَرأى[٩] والامر منه ارأ »[١٠] .

وقال الازهري : اجتمعت العرب الذين يهمزون والذين لايهمزون على ترك الهمزة كقولك يرى وترى وارى وبه نزل القرآن الا تيم الرباب فانها تهمز فتقول هو يرأى[١١] ، وقال ايضا إن تميما تهمز في الامر على الاصل فيقولون ارأ ذاك وارأيا ولجماعة النسوة ارأين[١٢] .

٣ - التميميون يقولون جبرئيل وميكائيل واهل الحجاز يقولون جبريل وميكال[١٣] .

٤ - ومن تحقيق الهمزة ظهر بناء (افعالّ) في (افعالّ) ذلك ان الذين لا يحققون يقولون احمارّ وادهامّ واحذارّ ، واهل التحقيق يقولون احمأرّ وادهأمّ واجذأرّ[١٤] .

قال الفرزدق :

رأتْ كمراً مثل الجلاميدِ فتّحت
أحاليلَها لما اتمأرّت جذورُها[١٥]

(٦) البقرة : / ٢١١ .
(٧) التبيان : ١٩٠/٢ ، المزهر : ٢٧٦/٢ .
(٨) التبيان : ١٩٠/٢ ، زاد المسير : ٢٢٧/١ .
(٩) البحر المحيط : ٢٠٤/١ .
(١٠) التهذيب : ٣١٩/١٥ (رأى) ، التاج : ١٤١/١٠ (رأ) .
(١١) التهذيب : ٣١٩/١٥ (رأى) . المعروف ان يتم الرباب من تميم وهنا يعني ان الازهري نسب تحقيق الهمزة في المضارع لبعض تميم .
(١٢) نفسه : ٣١٩/١٥ .
(١٣) زاد المسير : ١١٨/١ - ١١٩ ، البحر المحيط : ٣١٨/١ .
(١٤) ينظر : اللسان : ٨٦/١٣ (جنن) .
(١٥) النقائض : ٥٢٧/١ .

وقال العجاج : حتى ارفأنَّ الناسُ بعد المجول[16] ، وقال ايضا :

واحتملوا الامور فاز لأموَّا[17] .

ولقد ذهب الزمخشري الى أن الهمزة ههنا غير اصلية ، قال في الكلام على (ازلامْ) إن « الكلمة ثلاثية فلا تكون الهمزة اصلية ، ولوضوح اشتقاق الكلمة من قولهم مريزلم ويخدم اذا قارب الخطو مع سرعة[18] .

وذهب بعض الباحثين المحدثين الى ان صيغة افعأل قد جاءت الى العربية عن هذا الطريق ـ أي المبالغة بتحقيق الهمز ـ[19] .

ب ـ المخالفـة :

١ ـ التميميون يقولون أملى يُملي إملاءً ، وغيرهم أملَّ يُملُّ إملالاً وبهما نزل القرآن[20] .

٢ ـ التميميون يقولون أفضى يُفضي إفضاءً وأهل الحجاز يقولون أفضضَ يفضضُ إفضاضاً[21] .

ج ـ الادغـام :

الأمر من المضعف عند التميميين عضَّ وغضَّ وردَّ ، واهل الحجاز اعضضْ واغضضْ وارددْ[22] .

د ـ التخفيف(٢٣) :

التميميون يسكنون العين في (فعل) و (فعلة) ، فيقولون : عُنْق في

---

(١٦) اللسان : ١٨٤/١٣ ، وارفأن نفر ثم سكن .
(١٧) نفسه : ٢٧٢/١٢ (زلم) ازلام القوم ارتحلوا .
(١٨) الفائق ٤٦٢/١ .
(١٩) ينظر : فصول في فقه العربية /١٧٣ .
(٢٠) التهذيب : ٣٥٢/١٥ (مل) ، اللسان : ٦٣١/١١ (ملل) .
(٢١) ديوان العجاج / رواية الاصمعي : ١٣٥ .
(٢٢) الكتاب : ٢٩٨/٢ ، شرح المفصل ١٤٦٧/١٠ ـ ١٤٦٨ .
(٢٣) ينظر : الفصل الثاني من هذه الرسالة / التخفيف .

عُنُق[٢٤] ، وعضْد في عَضُد[٢٥] ، وقِمْع من قِمَع[٢٦] ، وإبْل في إبِل[٢٨] • وكِلْمة في كَلِمة[٢٩] •

وقالوا في جمع رسول : رُسْل وغيرهم يقول رُسُل[٣٠] ، وفي جمع فراش فُرْش وغيرهم فُرُش[٣١] •

ويؤثر التخفيف ايضا في ابنية الافعال التي هي من باب (فَرِحَ) أو من باب (كَرُمَ) اذا لم تكن عينها حرفا حلقيا فيغير في بنائها بعض التغيير •

١ ـ قال التميميون : كَرْمَ في كَرُمَ[٣٢] ، وظَرْفَ في ظَرُفَ[٣٣] ، وعَلْمَ في عَلِمَ[٣٤] •

٢ ـ وكذا ابنية الافعال المبنية للمجهول ، فقد قال التميميون : عُصْرَ في عُصِرَ[٣٥] ، وفُصْدَ في فُصِدَ[٣٦] •

اما الافعال الثلاثية التي عينها حرف حلقي فلها وضعها الخاص ، وسأتحدث عنها بعد قليل •

هـ الاتباع(٣٧) :

١ ـ اورد سيبويه أن في كل من فعيل وفعل لغتين بفتح الفاء وبكسرها (اذا

---

(٢٤) الاصول : ٢/٤٨٠ ، مخطوطة كوبرلي أ/١٠٤ .
(٢٥) الكتاب ٢/٢٥٧ ، المخصص ١٤/٢٢٠ .
(٢٦) الاصول : ٢/٤٨٠ ، مخطوطة كوبرلي أ/١٠٤ .
(٢٧) الكتاب ٢/٢٥٧ ، المخصص ١٤/٢٢٠ .
(٢٨) الاصول : ٢٠/٤٨٠ .
(٢٩) التهذيب : ١٠/٢٦٤ (كلم) ، التبيان : ١/١٦٨ ، الخصائص : ١/٢٦ .
(٣٠) البحر المحيط : ٧/٢٩٧ ، الجامع لاحكام القرآن : ٢/٢٤ .
(٣١) المخصص : ٤/٨٣ ، اللسان : ٦/٣٢٦ (فرش) ، التاج : ٤/٣٣٣ (فرش) .
(٣٢) الكتاب : ٢ /٢٥٧ .
(٣٣) البحر المحيط : ٥/٢٤ .
(٣٤) البحر المحيط : ٣/٢٨٤ ، ٣٠٧ ، المخصص : ١٤/٢٢٠ .
(٣٥) الاصول : ٢/٤٨٠ .
(٣٦) الاصول : ٢/٤٨٠ .
(٣٧) ينظر : الفصل الثاني / الاتباع .

كان الثاني - اي العين - من الحروف الستة - حروف الحلق - مطرد ذلك فيها لا ينكسر في فعيل وفعل اذا كان كذلك في فعيل او فعل كسرت الفاء في لغة تميم وذلك قولك : لِئيم بكسر اللام وشِهيد وسِعيد ونِحيف ورِغيف وبِخيل وشِهِد بكسر الشين والهاء ولِعِب وضِحِك ، اما اهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس[٣٨] .

٢ - واثر الاتباع واضح ايضا في قول التميميين كَسالى وسَكارى وغَيارى بفتح الفاء فيها كلها واهل الحجاز يضمون ذلك . وعلة فتح التميميين للفاء فيها الانسجام اذ ان حركات الفتح توالت على بقية حروف هذه الالفاظ[٣٩] .

٣ - ونلحظ اثر الاتباع ايضا في قول التميميين عار الرجل وحالت عينه ، واهل الحجاز يقول ذلك على الاصل عَوِرَ الرجل وحَوِلَتْ عينُه[٤٠] .

٤ - ومن تأثير الاتباع ايضا قول التميميين ميسَرة بفتح السين وكذا مقبَرة ومشرَفة ومسرَبة ومفعَلة بفتح العين واهل الحجاز يضمونها[٤١] .

ونلحظ ايضا ان التخفيف والاتباع يؤثران في طائفة من الافعال الثلاثية التي هي عند التميميين من باب فَعِل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ، اذا كانت العين في هذه الافعال صوتا حلقيا ، ومثال ذلك قولهم :

لِعْبَ ونِعْمَ وبِئْسَ ، وهي عند غيرهم لَعِبَ وبِئِس ونَعِمَ[٤٢] .

وقد فسرنا ذلك في فصل (الحركات) بأن هذه الافعال الحلقية العين

---

(٣٨) الكتاب : ٢/٢٥٥ .
(٣٩) اصلاح المنطق : ١٣٢ .
(٤٠) اللسان : ٣/٢٦٢ (صيد) و ١١/١٩١ (حول) .
(٤١) البحر المحيط : ٢/٣٤٠ .
(٤٢) ينظر : المخصص : ١٤/٢١٤ .

تخضع اولا للاتباع فتصبح لِعِبَ ونِعِمَ وبِئِسَ ثم تخفف فتصبح لِعْبَ ونِعْمَ وبِئْسَ[43] .

و ـ المعاقبة :

١ ـ الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالالف ، هذه لغة نجد وتميم خاصة ، الا أن أهل الحجاز وبني اسد يلحقونها ونظائرها بالمصادر ذوات الواو فيقولون : دُنوى مثل شُروى وكذلك يفعلون بكل فُعلى موضع لامها واو يفتحون اولها ويقلبون الواو ياء لانهم يستثقلون الضمة والواو[44] ، ومن ذلك أن الحجازيين يقولون قصوى وهو شاذ قياسا وتميم تقول قصيا على القياس[45] .

٣ ـ اهل الحجاز يقولون : يوجل ويوجع ، وبنو تميم يقولون ييجل وييجع بقلب الواو ياء لكسر حرف المضارعة[46] .

الضمائر :

١ ـ أنا : ولغة تميم فيها اثبات الالف في الوصل والوقف[47] ، وبها قرأ ابن عامر ونافع وورش وأبو عمرو[48] .

وغيرهم يحذف الفها وصلا ويثبتها وقفا[49] ، ولا يكون اثباتها وصلا الا في الضرورة[50] .

ولقد اختلف في هذه الالف ، فقال الكوفيون إنها من الكلمة وليست

(٤٣) ينظر : تفسير الطبري ٣٣٨/٢ .
(٤٤) البحر المحيط : ٢٨٢/١ .
(٤٥) التهذيب : ٢١٩/٩ (قصا) ، اللسان : ١٨٤/١٥ (قصا) البحر المحيط ١٩٦/٤ .
(٤٦) الكتاب : ٢٥٦/٢ ، خزانة الادب : ٢٣٤/١ ـ ٢٣٥ .
(٤٧) البحر المحيط ٢٨٨/٢ ، شرح التسهيل ، المرادي/١٤٩ ، خزانة الادب ٣٩٠/٢ ، ٤٩٢/٢ .
(٤٨) البحر المحيط : ١٢٨/٦ .
(٤٩)و(٥٠) البحر المحيط ٢٨٨/٢ و ١٢٨/٦ ، خزانة الادب ٣٩٠/٢ .

زائدة[٥١] ، وذهب البصريون الى انها ليست من الاصل ، وقال ابن يعيش انها (دخلت لبيان الحركة في الوقف)[٥٢] .

ولقد ورد الضمير (أنا) في الكتابات الثمودية واللحيانية بألف مهموزة ونون فقط ، ووجد في نقش حران اللجا المكتوب سنة ٥٦٨م بالف بعد النون[٥٣] . ويرى خليل نامي أن الثموديين واللحيانيين كانوا ينطقونه (أنا) بالف لينة بعد النون ، وفسر عدم وجود الالف اللينة بعد النون في كتاباتهم بسبب من كونهم « يعتمدون في كتـــاباتهم على الحروف الصامتة التي يكتبونها من غير الحركات على اختلاف انواعها »[٥٤] .

٢ ـ هو : قال الكسائي : اصله أن يكون على ثلاثة احرف مثل : انت فيقال هُوَّ فعل ذلك ، قال ومن العرب من يخففـــه فيقول : هُوَ فعـــل ذلك[٥٥] .

قال اللحياني : وحكى الكسائي عن بني اسد وتميم وقيس : هو فعـل ذلك باسكان الواو وانشد :

وركضُكَ لولا هُوْ لَقِيت الذي لَقُوا

فاصبحتَ قد جاوزتَ قوماً اعاديا[٥٦]

وقال الكسائي : بعضهم يلقى الواو من هو اذا كان قبلها الف ساكنة فيقول : حتاه فعل ذلك وانماه فعل ذلك[٥٧] .

٣ ـ ياء المتكلم : المشهور فتح ياء المتكلم اذا اضيف اليها جمع مذكر سالم

---

(٥١) شرح المفصل ١٢٨٣/٩ .
(٥٢) نفسه ١٢٨٣/٩ .
(٥٣) مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، المجلة ١٩ ، ج ١ ما يو ١٩٥٧ ص ٩٩ ـ ١٠٠ ، مقالة الدكتور خليل نالي .
(٥٤) المصدر السابق نفسه /١٠٠ .
(٥٥) اللسان : ٤٧٦/١٥ (ها) .
(٥٦) الابيات في اللسان : ١٥/
(٥٧) اللسان : ١٥/

نحو طالبيّ ، وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة[٥٨] (بمصرخيِّ)[٥٩] وهي لغة بني يربوع من تميم[٦٠] .

وقد طعن كثير من النحاة في هذه القراءة[٦١] ، قال الفراء : لعلها من وهم القراء طبقة يحيى « بن الوثاب » فانه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن ان الباء في « بمصرخيّ » خافضة للحرف كله[٦٢] ، وقال الاخفش ما سمعت هذا من احـــد من العرب ولا من النحويين[٦٣] ، وذهب الزجــاج[٦٤] والزمخشري[٦٥] الى انها ضعيفة .

وزعم قطرب انها لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء نحو هل لك ياتافيّ وكان الاصل : بمصرخيّ ثم حذفت الياء الزائدة واقرت الكسرة على ما كانت عليه[٦٦] .

وذهب ابو حيان الى أنها لغة باقية في افواه كثيرة من الناس الى عصره يقول القائل مافيِّ افعل كذا بكسر الياء ويرى أن ما ذكره النحاة فيها « لا ينبغي أنْ يلتفت اليه فلا يجوز ان يقال انها خطأ أو قبيحة او رديئة وقد نقل جماعة من اهل اللغة أنها لغة لكنه قل استعمالها »[٦٧] .

اسماء الاشارة :

١ ــ هذه : تميم تقول في الوقف في هذى هذه بسكون الهاء فاذا وصلوا ردوها فقالوا هذى هند[٦٨] .

---

(٥٨) التبيان : ٢٨٩/٦ ، البحر المحيط : ٤١٩/٥ ، زاد المسير : ٣٥٧/٤ .
(٥٩) ابراهيم : ٢٢ .
(٦٠) التبيان : ٢٨٩/٦ ، خزانة الادب : ٢٥٩/٢ ــ ٢٦٠ .
(٦١) ينظر : البحر المحيط : ٤١٩/٥ .
(٦٢) معاني القرآن للفراء : ٧٥/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٤١٩/٥ .
(٦٣) البحر المحيط : ٤١٩/٥ .
(٦٤) نفسه .
(٦٥) الكشاف : ٥٥١/٣ ، البحر المحيط : ٤١٩/٥ .
(٦٦) التبيان : ٢٨٩/٦ ، خزانة الادب : ٢٥٩/٢ ــ ٢٦٠ .
(٦٧) البحر المحيط : ٤١٩/٥ ــ ٤٢٠ .
(٦٨) شرح الشافية للرضي : ٨٦/٢ ــ ٢٨٧ .

٢ ـ هذان : النون مخففة لغة جمهور العرب ، وتميم وقيس تشددان النون فيهما فتقولان هذانّ[٦٩] .

٣ ـ هاتان : النون مخففة لغة جمهور العرب ، وتميم وقيس تشددان النون فتقولان هاتانّ[٧٠] .

٤ ـ هؤلاء : تميم تقول هؤلا بالقصر ، واهل الحجاز هؤلاء بالمد[٧١] .

٥ ـ ذاك : لغة تميم . ولغة أهل الحجاز ذلك باللام[٧٢] .

٦ ـ تيك : لغة تميم . ولغة أهل الحجاز تلك[٧٣] .

٧ ـ اولئك : لغة اهل الحجاز اوليك بالياء واهل نجد وقيس وربيعة يقولون اولئك بالهمز وبعض بني سعد من تميم يقولون : الأكّ مشددة وبعضهم يقول الا لك[٧٤] .

٨ ـ هَهُنَا : يقال اجلس هَهُنا أي قريبا وتنحّ هَهُنا اي تباعد او ابعد قليلا ، وتميم وقيس ينونون هَهِنًّا[٧٥] .

٩ ـ هناك : هنا اسم اشارة للمكان القريب والتزم فيه الظرفية الا أنه يجر بحرف الجر فان لحقته كاف الخطاب ، دل على المكان البعيد ، وبنو تميم يقولون هناك[٧٦] .

ويبدو أن غير تميم يقولون هنالك باللام قياسا على (ذلك) و (تلك)

---

(٦٩) شرح التصريح : ١٣٢/١ .
(٧٠) نفسه : ١٣٢/١ .
(٧١) التبيان : ١٤١/١ ، اللسان : ٤٥٣/١٥ (تفسير هذا) .
(٧٢) معاني القرآن ، الفراء : ١٠٩/١ (شرح التسهيل ، المرادي /٢٦٢) .
(٧٣) معاني القرآن ، الفراء : ١٠٩/١ ، شرح التسهيل المرادي : ٢٦٢ .
(٧٤) التبيان : ٥٩/١ .
(٧٥) اللسان : ٣٨٣/١ (هنا) .
(٧٦) البحر المحيط : ٤٣٣/٢ .

قال الفراء : إن ترك اللام لغة تميم[٧٧] ، وقال ايضا إن اخلاء ذلك وتلك من اللام لغة تميم[٧٨] .

اسماء الوصل :

١ ـ اللذان : النون مخففة لغة جمهور العرب وتميم وقيس يشددون النون فيقولون اللذانّ[٧٩] .

٢ ـ اللتان : النون مخففة لغة جمهور العرب وتميم وقيس يشددون النون فيقولون اللتانّ[٨٠] .

وقد فُسِّر ذلك بان الاصل ان يقال اللذيان واللتيان كما يقال القاضيان باثبات الياء ، فلما حذفت الياء هنا شددت تميم وقيس النون فيهما تعويضا من المحذوف[٨١] ، وقد قرىء « ربنا أرنا اللذينّ »[٨٢] ، و « اللذانّ يأتيانها منكم »[٨٣] .

الجمع :

١ ـ أهل الحجاز يجمعون كلمة أسير على اسارى واهل نجد على أسْرى ، وهو اجود الوجهين في العربية لانه بمنزلة قولهم جريح جَرْحى وصريع صَرعى[٨٤] .

٢ ـ الشرر ما يتطاير من النار متبددا في كل جهة واحدة شرارة ، ولغة تميم شرار بالالف واحدة شرارة[٨٥] .

---

(٧٧) شرح التسهيل ، المرادي /٢٦١ .
(٧٨) ابن الناظم / ٣١ .
(٧٩) شرح التصريح : ١٣٢/١ .
(٨٠) نفسه : ١٣٢/١ .
(٨١) اوضح المسالك ، ابن هشام /٩٨ .
(٨٢) فصلت /٢٩ .
(٨٣) النساء /١٦ .
(٨٤) زاد المسير : ١١١/١ .
(٨٥) البحر المحيط : ٤٠٢/٨ .

٣ ـ ذُبٌّ بالضم في جمع ذباب ، على اللغة التميمية[٨٦] .

٤ ـ سرير جمعه سُرُر ، وجديد جمعه جُدُد ، وبعض تميم يفتحون فيقولون سُرَر وجُدَد[٨٧] .

القصر والمد :

يبدو أن تميما مالت الى القصر مقابل المد عند اهل الحجاز فقد وصل الينا أنهم يقولون :

١ ـ الشرا بالقصر واهل الحجاز يقولون الشراء[٨٨] .

٣ ـ أولى : القصر لغة تميم ، يقولون اولى واهل الحجاز يقولون اولاء ممدودة[٨٩] ، ولعل العلة في هذا أن التميميين لا يضغطون على آخر الكلمة الممدودة ـ وهذا ما سندرسه في الفصل القادم ـ فكان ان حذفوا همزة المد .

ولكننا نلحظ ايضا أن التميميين قد يمدون ويقصر أهل الحجاز ، وقد ورد الينا من ذلك أن الزنا مقصور ، واهل نجد يمدونه[٩٠] . ومن ذلك قول الفرزدق :

أبا حاضرٍ من يزنُ يُعرفْ زناؤهُ
ومن يشرب الخرطومَ يُصبح مُسكرا[٩١]

وقرىء « ولا تقربوا الزناء »[٩٢] بالمد[٩٣] .

---

(٨٦) التاج : ٢٥٠/١ (ذبب) .
(٨٧) البحر المحيط : ١٥/٨ و ٢٠٥ .
(٨٨) المخصص : ١٦/١٦ ، التاج : ١٩٦/١٠ .
(٨٩) التبيان : ١٤١/١ ، الجامع لاحكام القرآن : ٢٨٤/١ ، اللسان : ٤٥٣/١٥ ابن عقيل : ١٣٢/١ .
(٩٠) مجاز القرآن : ابو عبيدة : ٣٧٧/١ ، زاد المسير : ٣١/٥ .
(٩١) لا يوجد في الديوان . زاد المسير : ٣١/٥ .
(٩٢) الاسراء : ٣٢ .
(٩٣) زاد المسير : ٣١/٥ .

التشديد :

نزع التميميون في طائفة من الالفاظ الى التشديد مقابل نزوع اهل الحجاز وغيرهم الى التخلص من هذا التشديد بطريقتين :

الاولى : حذف احد الصوتين المضعفين .

الثانية : قلب احد الصوتين المضعّفين المدغمين صوتاً اخر يغلب أن يكون الالف اي أن الحجازيين يجنحون الى المخالفة .

وهذه الالفاظ هي :

١ ـ هدى بالتخفيف لغة اهل الحجاز ، والهديّ على فعيل لغة بني تميم وسفلى قيس ، وقد قرىء بالوجهين جميعا(٩٤) .

٢ ـ بشّر يُبشّر بالتشديد لغة تميم وبَشِرَ يبشَر بالتخفيف لغة كنانة(٩٥).

٣ ـ تدّخرون مثقل بلغة تميم و « تدخرون » مخفف بلغة كنانة(٩٦) .

٤ ـ اذا ثني الموصول واسم الاشارة فجمهور العرب يخفف النون فيهما تعويضا من المحذوف ، وهو الياء في الذي والتي والالف في ذا وتا(٩٧) وتميم تشدد النون .

٥ ـ اهل الحجاز يخففون ربَما وتميم واسد يثقلونها فيقولون ربّما(٩٨) .

وثمة ثلاثة الفاظ جنحت فيها اللهجة الحجازية الى المخالفة للتخلص من التشديد على حين ان التميمية احتفظت بهذه الالفاظ على الاصل ، وهي:

---

(٩٤) اللسان : ٣٥٩/١٥ (هدى) المزهر : ٢٧٧/٢ ، التاج : ٤٠٨/١٠ (هدى).

(٩٥) اللغات في القرآن : ٢٧ ، ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل هامش تفسير الجلالين : ١٧٦/١ .

(٩٦) ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل : ٥٩/١ .

(٩٧) شرح التصريح : ١٣٢/١ .

(٩٨) زاد المسير : ٢٧٩/٤ ، الجامع لاحكام القرآن : ١٠/١ .

١ ـ صعّر مشدد العين لغة بني تميم[٩٩] • وبها نزل القرآن « ولا تصعّر خدك للناس »[١٠٠] ، وتصاعر لغة اهل الحجاز[١٠١] •

٢ ـ جَلا يجلو جَلاءً لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون جَلَّ الرجل عن بلدته يجلّ جلاً وجُلولاً[١٠٢] •

٣ ـ المنا يكتب بالالف ، والمناة يشبه أن يكون واحد المنا والمنّ بتشديد النون لغة بني تميم[١٠٣] •

وقد شذ عما وصل الينا من الفاظ هذا الباب نص واحد ، اذ ورد أن الحجازيين يقولون « اتقوا الله »[١٠٤] مشددة ، ولغة تميم واسد بالتخفيف « تقوا الله »[١٠٥] •

حالات أخـرى :

١ ـ اهل الحجاز يقولون كأيّن ينصبون الهمزة ويشددون الياء وبنو تميم يقولون كائن[١٠٦] •

٢ ـ تميم تقول كَراهية ، واهل الحجاز يقولون كَراهة[١٠٧] •

ويمكننا ان نقيس على هذا ما ورده السيوطي من ان العرب تقول : لقانية كاللقانة ولحانية كاللحانة من اللحن وزكانية كالزكانة ، وسماعية كالسماعة وفراهية كالفراهة ومسائية كالمساءة وسوائية كالسواءة وطواعية كالطواعة ونزاهية كالنزاهة وطماعية كالطماعة ونصاحية كالنصاحة وخباثية كالخباثة وجرائية كالجراءة[١٠٨] •

---

(٩٩) شرح مقصورة ابن دريد ، التبريزي/١٨٠ ، البحر المحيط : ١٨٢/٧ .
(١٠٠) لقمان /١٨ .
(١٠١) شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي : ١٨٠ ، البحر المحيط : ١٨٢/٧ .
(١٠٢) الزاهر : ٣١١ ـ ٣١٢ (مخ) .
(١٠٣) التهذيب : ٥٣٠/١٥ .
(١٠٤) آل عمران /٢٠٠ .
(١٠٥) التبيان ١٠٦/١ .
(١٠٦) زاد المسير : ٤٧١/١ .
(١٠٧) المزهر : ٢٧٦/٢ .
(١٠٨) المزهر : ١٥١/٢ .

بمعنى ان فعالية في هذا كله لتميم قياسا على قولهم كراهية وفعالة لاهل الحجاز قياسا على قولهم كراهة .

٣ ـ **اثنتان على لغة اهل الحجاز وثِنْتان على لغة تميم**[١٠٩] .

٤ ـ تميم تقول ليلة اضحيانة واهل الحجاز يقولون ضحيانة[١١٠] .

٥ ـ قال الفراء بناء (افعل) في التعجب ان يكون للفاعل كقولك : ما احسن عبدالله والحسن له وما اجمله وهو الموصوف بالجمال ، قال وقد يكون للمفعول به في الشيء الذي يراد به ديمومته اذا انكشف المعنى ولم يدخله لبس كقولهم ما أعرف فلانا بالخير وما اشهره في الناس وما اكساه اذا كان هو المكسو وما اعراه اذا كان هو المنعوت بالعرى ، قال وسمعت رجلا من بني تميم وقال له رجل نَحِّ بعيرك عني يا مصاب فقال غيري اصوب مني فجعل افعل للمفعول[١١١] .

٦ ـ عفراة بالالف وتاء التأنيث لغة تميم وطيء في عفريت[١١٢] .

٧ ـ تميم تقول القار واهل الحجاز يقولون القير[١١٣] .

ابنية الافعال :

ابواب الافعال : اختلفت تميم عن اهل الحجاز في حركة عين الفعل ماضيا كان او مضارعا في طائفة من الافعال هي :ـ

---

(١٠٩) شرح الاشموني : ٣٣/١ .
(١١٠) المزهر : ٢٧٦/٢ .
(١١١) الاضداد لابن الانباري /٢٢٠ .
(١١٢) مختصر في شواذ القراءات /١٠٩ ، البحر المحيط : ٧٦/٧ .
(١١٣) المزهر : ٢٧٦/٢ ، ويذهب بي الظن ان (ال) التعريف ههنا ليست الا زيادة من صنع النساخ ، وارجح ان المقصود عند يونس « والنص في نوادره ـ المزهر : ٢٧٦/٢ » هو الفعل قارَ اَي مشى على اطراف قدميه لئلا يسمع صوتهما والصيد ختله والشيء قطعه من وسطه (انظر القاموس المحيط) ١٢٣/٢ ، مادة قار) وانه عند اهل الحجاز قَيِرَ . قياسا على ما ورد من هَيِفَ وصَيِدَ لغة اهل الحجاز ، ولغة تميم هافَ وصادَ (انظر التهذيب ٤٥٠/٦ مادة هيف واللسان : ٣٥٢/٥ ، مادة هيف و ٢٦٢/٣ مادة صيد) .

أ ـ باب فعَل بالفتح يفعُل بالضم : (نصر)

١ ـ تميم تقول بَطَش يبطُش واهل الحجاز يقولون بطَش يبطِش اذا اخذه بالعنف والسطوة[١١٤] .

٢ ـ لغة تميم حالت عينه تحول وغيرهم حَوِلَت عينه تحول[١١٥] .

٣ ـ ركِن يركَن من باب فرِح لغة قريش واهل الحجاز ، وبها قرأ الجمهور، وركَن يركُن من باب نصر لغة تميم[١١٦] .

٤ ـ السمت : حسن النحو والقصد والفعل سمَت يسمِت من باب ضرب ولغة تميم سمَت يسمُت من باب نصر[١١٧] .

٥ ـ يقال عرَش يعرِش ويعرُش عَرشاً أي بنى بناءً من خشب ، ويعرُش بضم الراء لغة تميم[١١٨] ، وبها قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم[١١٩] . قوله تعالى « ودمّرنا ما كان فرعون يصنع وقومه وما كان يعرُشون »[١٢٠] .

ب ـ فعل بالفتح يفعل بالفتح (باب فتح) :

١ ـ جنح : يجنَح من باب فتح وبها قرأ الجمهور « فاجنَح »[١٢١] ، وهي لغة تميم ، وقرىء ايضا بضم النون من باب نصر وهي لغة قريش[١٢٢] .

٢ ـ اهل الحجاز يثبتون الياء فيقولون صَيِدَ يَصيد صيداً ، وغيرهم ـ ومن هؤلاء تميم ـ يقولون صاد يَصادُ[١٢٣] .

---

(١١٤) المزهر : ٢٧٥/٢ .
(١١٥) اللسان : ١٩١/١١ (حول) .
(١١٦) البحر المحيط : ٢٦٩/٥ ، ١٠٨/٩ .
(١١٧) كتاب اللغات للصاغاني : ١٠/أ .
(١١٨) الجامع لاحكام القرآن : ٢٧٢/٧ .
(١١٩) ابو بكر بن عياش ، ثقة صدوق ، عارف بالحديث والعلم ، وكان من العباد ، توفي في الكوفة عام ١٩٣ هـ ، انظر الطبقات الكبرى ، ابن سعد ٣٨٦ .
(١٢٠) الاعراف : ١٣٧ .
(١٢١) الانفال : ٦١ .
(١٢٢) البحر المحيط : ٥١٤/٤ . الجامع لاحكام القرآن : ٣٩/٨ .
(١٢٣) اللسان : ٢٦٢/٣ (صيد) .

٣ ـ اهل الحجاز يثبتون الواو فيقولون عور وغيرهم عار[١٢٤] .

٤ ـ الهَيَف او الهَيْف دقة الخصر والفعل منه هيف كفرح هيفا ولغة تميم هافَ يهافُ هيْفاً[١٢٥] .

ج باب فعَل بالفتح يفعِل بالكسر (ضرب) :

١ ـ رضِع الصبي امه يرضَعها رَضاعاً مثل سمع يسمَع هذه لغة تهامه واهل نجد يقولون رضَع يرضِع مثل ضرَب يضرِب[١٢٦] .

٢ ـ لبِبَ تلَبّ صرت ذا لب هذه لغة اهل الحجاز ولغة اهل نجد لَبّ يلِبّ بوزن فرّ يفِرّ[١٢٧] .

٣ ـ تميم تقول عرَض من باب ضرَب واهل الحجاز يقولون عرِض من باب علِم[١٢٨] .

د ـ باب فعِل بالكسر يفعِل بالكسر (ورث) :

١ ـ ضللت اضل ضلالا وضلالة بفتح عين الفعل في الماضي والكسر في المضارع لغة نجد . واهل الحجاز والعالية يقولون ضللت بالكسر اضل بالفتح[١٢٩] ، وتميم تقول ضللت بالكسر اضل بالكسر وبها قرأ أبو حيوة[١٣٠] .

٢ ـ وصَب الشيء وصوباً وأوصب دام وثبت وايضا رجع وايضا بعد

(١٢٤) اللسان : ٣/٢٦٢ .
(١٢٥) التهذيب : ٦/٤٥٠ (هيف) . اللسان : ٥/٢٥٢ (هيف) .
(١٢٦) الصحاح : ٣/١٢٢٢٠ (رضيع) ، التاج : ٥/٣٣٥ (رضع) .
(١٢٧) اللسان : ١/٧٣٠ (لبب) ، التاج ١/٤٦٥ (لبب) .
(٢٢٨) المزهر : ٢/٢٧٦ .
(١٢٩) اصلاح المنطق : ٢٠٧ ، الصحاح : ٥/١٧٤٨ (ضلل) ، البحر المحيط : ٧/٢٠٠ ، اللسان ١١/٣٩٠ (ضلل) ، التاج ٧/٤١١ (ضلل) .
(١٣٠) الجامع لاحكام القرآن ٦/٤٣٨ ، اللسان ١١/٣٩٠ (ضلل) ، التاج : ٧/٤١١ ، (ضلل) .

وايضا احسن القيام على ماله ووصِب وَصباً كذلك ولغة تميم وصِبَ يصيب بالكسر فيهما احسن القيام على ماله[131] .

باب فعِل بالكسر يفعَل بالفتح (فرح) :

١ ـ أهـــل الحجاز يقولون بَرأت من المرض بَرءاً وتميم تقول برِئت من المرض بُرءاً[132] .

٢ ـ تميم تقول بَعِدَ وبها قرأ عيسى بن عمر ووافقه الاعرج[133] . قوله تعالى « بَعِدت عليهم الشقة »[134] .

٣ ـ تميم تقول شَغِف يشغَف وغيرهم يقول شغَف يشغَف[135] .

٤ ـ فرِغ يفرَغ من باب فرح لغة تميم[136] . وبها قرأ قتادة والاعرج وابو السمال[137] .

قوله تعالى « سنفرَغ لكم »[138] ، ولغة اهل الحجاز فرَغ يفرُغ من باب نصر[139] وبها قرأ للجمهور[140] .

٥ ـ نكل : ضعف وجبُن ، ونكِل ينكَل من باب علِم لغة بني تميم[141] .

---

(١٣١) ابنية الافعال : ابن القطاع : ٢٨٨/٣ .

(١٣٢) التهذيب : ٢٦٩/١٥ ، الصحاح : ٣٦/١ ، المزهر : ٢٧٦/٢ ـ ٢٢٧ ، المجد الصريح : ٨٦ ـ ٨٨ ـ ٩٠ .

(١٣٣) البحر المحيط : ٤٥/٥ .

(١٣٤) التوبة : ٤٢ .

(١٣٥) البحر المحيط : ٢٩٩/٥ .

(١٣٦) ابنية الافعال ، ابن القطاع : ٤٦٤/٢ ، البحر المحيط : ٢٩٤/٨ ، الجامع لاحكام القرآن : ١٦٩/٧ . التاج : ٢٥/٦ (فرغ) .

(١٣٧) البحر المحيط : ١٩٤/٨ .

(١٣٨) الرحمن : ٣١ .

(١٣٩) البحر المحيط : ١٩٤/٨ .

(١٤٠) نفسه : ١٩٤/٨ .

(١٤١) المخصص : ٦٤/٣ ، المجد الصريح : ٥٢/١ . التاج : ١٤٥/٨ (نكل) .

ونكَل ينكِل من باب ضرب لغة اهل الحجاز[١٤٢] ، وتوجد لغة ثالثة من باب نصر قال اللبلي انها المشهورة[١٤٣] .

ويبدو ان الافعال الثلاثية المجردة التي عينها حرف حلقي تكون في لهجة تميم من باب فرح دائما وقد مر بنا أنهم يقولون بَعِد وشَغِف ، وذلك واضح ايضا من انهم في هذه الافعال يقولون فِعْل ، وقد فسرت ذلك في الكلام على التخفيف في الفصل الثاني بان هذه الافعال عند التميميين تكون : شَهِدَ ولَعِبَ ونَعِمَ وبَئِسَ فتخضع للاتباع فتصبح : شِهِد ولِعِب ونِعِم وبِئِس ، ثم تخفف فتصبح شِهْد ولِعْب ونِعْم وبِئْس وضِحْك[١٤٤] .

واكبر ظني أن القبائل العربية كانت تختلف في حركة عين الفعل هذه باختلاف ميولها الصوتية ، وهذا واضح في الامثلة التي ضربناها لما كانت عليه هذه الافعال عند التميميين ، يزاد على ذلك أن هذه الظاهرة واضحة ايضا في لهجاتنا الحديثة ، فعلى حين كانت لهجة الارياف في جنوبي العراق تميل الى كسر عين الفعل في المضارع في طائفة من الافعال فيقولون مثلا يسكِت ويأكِل ويقعِد « كانت هذه الافعال في لهجة بغداد وبعض مدن العراق بالضم ، اذ يقولون يسكُت ويأكُل ويقعُد « بالقاف المهموسة »[١٤٦] .

وقد نستطيع أن نستنتج أن هذه الحركة غير مستقرة في افعال العربية ولهجاتها ، واحسب أن العرب القدماء ما كانوا ليعنوا بها ، قال ابو زيد «طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن باب فعل ويفعل بالضم والكسر

---

(١٤٢) المخصص : ٦٤/٣ .
(١٤٣) التاج : نكل ١٤٥/٨ .
(١٤٤) المجد الصريح : ٥٢/١ .
(١٤٥) ينظر : الفصل الثاني من هذا البحث : فقرة التخفيف .
(١٤٦) نصادف احيانا في لهجاتنا الحديثة افعالا مفتوحة العين ، اغلبها مما كانت عينه او لامه صوتا حلقيا ، من ذلك قولهم ينتج ويجرح ويسبح ويسحل ويربح ، ومن غير الحلقي نحو : يشرب .

لا عرف منه ما كان بالضم اولى وما كان منه بالكسر اولى فلم اجد لذلك قياسا وانما يتكلم كل امرىء منهم على ما يستحسن ويستحق لا غير »[١٤٧] .

وارجح أن ما وضع من ابواب وقواعد لهذه الحركة إنما كان من عمل اللغويين حين جمعوا اللغة ، وصنعوا المعجم .

ولعل هذا يفسر ايضا نظرية تداخل اللغات التي قال بها ابن جني[١٤٨] ، وإن كنت اذهب الى ان ما يسميه ابن جني تداخلا لم يكن من هذا القبيل بشيء ، وانما كان نتيجة لعمل اللغويين حين جمعوا اللغة واصطنعوا ابواب الافعال فخلطوا بين نطق القبائل لهذه الافعال .

ونخلص من هذا ايضا الى ان تميما ما كانت تميل الى باب بعينه ، بعبارة اخرى انه ليس ثمة قاعدة لبيان الحركة التي كانت تميم تميل اليها في هذه الافعال .

كما انه لا توجد قاعدة مطردة في مقابلة ابواب الافعال عند التميميين مع ابوابها عند غيرهم ، ولعل الجدول الاتي يوضح هذه النتيجة :

---

(١٤٧) المزهر : ٢٠٧/١ ـ ٢٠٨ .
(١٤٨) ينظر : الخصائص : ان جني : ٣٧٥/١ . والصفحات التي بعدها .

جدول في مقابلة الافعال عند التميميين مع الافعال عند غيرهم

الفعل	بابه عند تميم	بابه عند غير تميم
١ ـ بطش	نصر	ضرب
٣ ـ حال	نصر	خارج عن الابواب الستة حول يحول
٣ ـ ركن	نصر	فرح
٤ ـ سمت	نصر	ضرب
٥ ـ عرش	نصر	ضرب
٦ ـ جنح	فتح	نصر
٧ ـ صاد	فتح	فرح : صيد
٨ ـ عار	فتح	فرح : عور
٩ ـ هاف	فتح	فرح : هيف
١٠ـ رضع	ضرب	فرح
١١ـ عرض	ضرب	فرح
١٢ـ لبّ	ضرب	فرح
١٣ـ ضل	ورث	ضرب
١٤ـ وصب	ورث	ضرب
١٥ـ برىء	فرح	فتح
١٦ـ حسب	فرح	ورث
١٧ـ فرغ	فرح	نصر
١٨ـ نكل	فرح	ضرب أو نصر
١٩ـ بعد	فرح	كرم
٢٠ـ شغف	فرح	فتح

جدول رقم (٧)

وإن كنا نلحظ في هذا الجدول شيئا من هذه المقابلة بين ابواب الافعال عند التميميين وغيرهم • ولكني اود أن اشير أنني اجنح الى الاحتراز في هذا الحكم بسبب من قلة امثلة الأفعال التي وصلت الينا في هذا المجال •

اما الملاحظات التي يمكن أن نستخرجها من هذا الجدول في هـــذا الشأن فهي :ـ

١ ـ ان باب (نصر) عند التميميين يقابل باب (ضرب) عند غيرهم في ثلاثة افعال من مجموع خمسة افعال •

٢ ـ ان باب (ضرب) عند التميميين يقابل باب (فرح) عند غيرهم في الافعال الثلاثة التي وصلت الينا •

٣ ـ ان باب (فتح) عند التميميين يقابل باب (فرح) عند غير التميميين ايضا في ثلاثة افعال من مجموع اربعة افعال ، ويقابل باب (نصر) في فعل واحد •

٤ ـ ان باب (ورث) عند التميميين يقابل باب (ضرب) عنــد غيرهم في الفعلين الذين وصلا الينا •

٥ ـ ان باب (فرح) عند التميميين لا يقابل بابا بعينه •

غير أنني أؤكد مرة اخرى ان هذه الملاحظات لا تمثل قاعدة في هــذا الشأن بقدر تمثيلها صورة مستخرجة من احصاء قد يكون ناقصا بسبب من قلة ما وصل الينا من افعال في هذا المجال ، لهذا ما ينبغـي لنـا الاسـتناد اليها في تحديد الابواب التي كانت تجنح اليها تميم في الاستعمال •

كسر حرف المضارعة :

تحدثت في الفصل الثالث عن ظاهرة كسر حرف المضارعة عند تميم[١٤٩]، فقد مالت هذه اللهجة ، وكل اللهجات العربيــة القديمة باستثناء لهجة اهل

(١٤٩) ينظر الفصل الثالث من هذا الكتاب / كسر حرف المضارعة .

الحجاز الى كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل اذا كان الماضي على فعِل بكسر العين ، يقولون : أنا إعلم ، ونحن نِعلم وانت تِعلم ، وكذا في المثال والاجوف والناقص ، اذا كان على بناء فعِل بكسر العين نحو : إيجل وإخال واِشقى والمضاعف نحو اِعضّ ، وكذلك فيما اوله همزة وصل مكسورة نحو تِستغفر وتِحرنجم ، وفي ما اوله تاء من ذوات الزوائد نحو تِكلّم وتِغافل وتِدحرج[150] .

ولقد توصلت في ذلك الفصل ايضا الى ان كثيرا من ابنية الافعال التي لم تذكر هنا كانت خاصة لكسر حرف المضارعة ايضا .

ويبدو ان هذه الظاهرة قديمة في اللغة العربية ، ذلك أن كسر حرف المضارعة يكاد يطرد في سائر اللغات السامية[151] ، يزاد على ذلك أنه مطرد ايضا في معظم لهجاتنا العربية الحديثة .

فعل وأفْعل

جنحت تميم في طائفة من الافعال الى استعمال بناء (أفْعل) ، وجنح غيرها من العرب الى استعمال بناء (فعل) .

ويبدو أن بناء افعل قديم في العربية ، فهو موجود في العربية الجنوبية اذ ورد في النقوش السبئية بصيغة (هفعل)[152] ، وهو في العبرية هَفْعيل[153] وقد ورد ايضا ان العرب تقول هَرقت الماء وهَنرت الثوب وهَرحت الدابة في ارقت ، وأنرت وأرحت[154] ، وذهب اللحياني الى انها لغة يمانية فشت في مضر[155] .

لقد أنكرت طائفة من اللغويين العرب أن يكون فعل وأفعل بمعنى

---

(١٥٠) الكتاب ٢٥٦/٢ ، المخصص ٢١٦/١٤ ، شرح الشافية ١٤١/١ .
(١٥١) ينظر : فصول في فقه العربية /١٠٦ ، اللهجات العربية في القراءات ١١٥ .
(١٥٢) اللهجات العربية في التراث .
(١٥٣) التعدى واللزوم في العربية / خليل العطية /١٦٧ .
(١٥٤) اللسان ١٣٥/١٠ (ريق) و ٣٦٥ (هرق) .
(١٥٥) الجمهرة : ٤٣٤/٣ ـ ٤٤٠ (باب ما تفق عليه ابو زيد وابو عبيدة) .

واحد ، ومن هؤلاء الاصمعي ، الذي أنكر كثيرا مما ورد على أفعل ، من ذلك ما ذكر ابن دريد في الجمهرة من أن الاصمعي قد أنكر : أسرى في سَرى وأتبع في تبع ، وألحق في لحق وأخفق في خفق ، وأعصف في عصف وأبرق في برق وأرعد في رعد وأنشر في نشر وأفتن في فتن وأسلك في سلك وأنكر في نكر وأخلد في خلد ، ولم يؤيد الا القليل من ذلك جدّ بالامر وأجدّ وبكر وابكر[١٥٦] وذهب في طائفة الى التفريق في المعنى من ذلك :

١ – قال ابن دريد : سألت ابا حاتم عن باع وأباع فقال سألت الاصمعي عن هذا فقال يقال أباع فقلت : قول الشاعر الاجدع بن مالك الهمناني :

ورَضِيت آلاء الكُميت فمن يَبِع
فَرَساً فليسَ جوادُنا بمُباع

فقال : أي معرض للبيع ، وقال انها قد تكون لغة لهم يعني اهل اليمن[١٥٧] .

وهذا يوضح ايضا ان الاصمعي قد ذهب الى ان طائفة من هذه الافعال كانت بسبب من اختلاف اللهجات .

٢ – نزِفت البئر وأنزفت ، قال الاصمعي نزِفت البئر وأنزفت العبرة[١٥٨] .

٣ – هوى واهوى ، قال الاصمعي هوى من علو الى سفل وأهوى اليه إذا غشيه[١٥٩] كما نلحظ أن الاصمعي قد ذهب في طائفة من الافعال الى استعمال بناء (أفعل) وحده ، وانكر ان يستعمل فيها بناء (فعل) من ذلك :

١ – جبَرت الرجل وأجبرته ولم يعرف الأصمعي الا أجبرته[١٦٠] .

---

(١٥٦) نفسه : الصفحات نفسها .
(١٥٧) الجمهرة : ٤٣٦ .
(١٥٨) نفسه : ٤٣٧ .
(١٥٩) نفسه : ٣/٤٤٠ .
(١٦٠) نفسه : ٣/٤٣٧ .

٢ ـ سففت الخوص وأسففته وأبى الاصمعي الا أسففته فهو مُسَف[١٦١] .

٣ ـ ثرى وأثرى وأبى الاصمعي الا أثرى[١٦٢] .

٤ ـ كلأ وأكلأ وابى الاصمعي الا اكلأ[١٦٣] .

واحسب أن العلة في ذلك هي احترازه في اخذ اللغة ، ويذكر ابن دريد ان الاصمعي انكر (أسلك) في (سلك) لانها لم ترد في القرآن ، فقد قال « سلك الطريق واسلكه ، لم يتكلم فيه الاصمعي لأن في القرآن ـ ما سَلَكَكم في سقر[١٦٤] .

وذهب الخليل وسيبويه الى افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى في الكثير ، ذلك أنك تقول « دخل وخرج وجلس فاذا اخبرت ان غيره صيره الى شيء من هذا قلت أخرجه وأدخله وأجلسه »[١٦٥] ، فالهمزة عندهما في هذا الشأن للتعدية اما اذا لم تكن للتعدية فانها للافتراق في المعنى ايضا اذ « يقال طلعت اي بدوت وطلعت الشمس اي بدت وأطلعت عليهم اي هجمت عليهم وشرقت بدت وأشرقت أضاءت »[١٦٦] .

لكنهما ذهبا ايضا الى أنه « قد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد الا ان اللغتين اختلفتا .. فيجيء به قوم على فعلت ويلحق قوم فيه الالف فيبنونه على أفعلت كما انه قد يجيء الشيء عن أفعلت لا يستعمل غيره[١٦٧] .

والى هذا ذهب ابن درستويه فقال : « لا يكون فعل وأفْعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد الا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فاما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد »[١٦٨] .

(١٦١) نفسه : ٤٣٥/٣ .
(١٦٢) نفسه : ٤٣٨/٣ .
(١٦٣) الجمهرة : ٤٣٨/٣ .
(١٦٤) المدثر : ٤٢ . وانظر الجمهرة ٤٣٧/٣ .
(١٦٥) الكتاب : ٢٣٣/٢ .
(١٦٦) نفسه : ٢٣٤/٢ .
(١٦٧) نفسه : ٢٣٦/٢ .
(١٦٨) المزهر : ٣٨٤/١ .

لقد ذهب عامة البصريين الى انكار أن يجيء فعل وافعل بمعنى واحد ، من ذلك ما اورده ابن دريد من أنهم قد أبوا اغلقته في غلقته واسرت في سرت الدابة[١٦٩] .

ولقد ذهب ابن خالويه ايضا الى انكار أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد « لأن جميع كلام العرب أن يقال فعل الشي وافعله غيره مثل جلس زيد واجلسه غيره »[١٧٠] .

وذهبت طائفة من اللغويين العرب الى تأييد أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كابي عبيدة[١٧١] ، وابي زيد[١٧٢] ، وابن دريد[١٧٣] ، وابي حاتم السجستاني[١٧٤] والكسائي[١٧٥] ، وابن سيدة[١٧٦] . وقد قال الكسائي : « قلما سمعت في شيء فعلت الا وقد سمعت فيه أفعلت »[١٧٧] .

يتضح مما سبق أن ظاهرة « فعل وافعل » قد لقيت اهتماما كبيرا عند اللغويين العرب ـ مؤيدين ومنكرين ـ فالفوا فيها الكتب والرسائل ، ومن هؤلاء قطرب[١٧٨] ، والفراء[١٧٩] ، وابو عبيدة[١٨٠] ، وابو زيد[١٨١] ،

---

(١٦٩) الجمهرة ٣/٤٣٨ و ٤٣٩ .
(١٧٠) ليس في كلام العرب/٢٥ .
(١٧١) الجمهرة : ٣/٤٣٤ .
(١٧٢) الجمهرة : ٣/٤٣٤ .
(١٧٣) نفسه : ٣/٤٣٤ .
(١٧٤) انظر : كتابه فعلت وافعلت .
(١٧٥) المزهر : ٢/٤٠٧ .
(١٧٦) المخصص : ١٤/١٧١ ، وينظر ايضا : ١٤/٢٥٤ ، « هنا جاء على فعلت وافعلت باتفاق المعنى » .
(١٧٧) المزهر : ٢/٤٠٧ .
(١٧٨) الفهرست : ٨٥ .
(١٧٩) نفسه : ١٥٦ .
(١٨٠) نفسه : ٨٦ .
(١٨١) نفسه : ٨٧ .

والاصـــمعي[١٨٢] ، والتوزي[١٨٣] ، وابن السكيت[١٨٤] ، وابو حـــاتم السجستاني[١٨٥] ، والزجاج[١٨٦] .

ولقد كانت هذه الظاهرة موضوع بحث المحدثين ايضا ، ومنهم خليل العطية الذي ارجعها الى اختلاف اللهجات العربية القديمة[١٨٧] ، واحمد علم الدين الجندي الذي ارجعها الى اختلاف اللهجات ايضا . بيد أنه يرى أنه لابد أن يختلف معنى فعل عن معنى افعل لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فلابد أن صيغة افعل تدل على معنى زائد عن صيغة فعل[١٨٨] ، والتمحل واضح في هذا الرأي ذلك ان زيادة المبنى لا تدل بالضرورة على زيادة المعنى ،فقد نجد في كثير من الكلمات ان زيادة المبنى تدل على المفرد ونقصانه يدل على الجمع من نحو نخل ونخلة وشجر وشجرة .

ومن الواضح ايضا أن كثيرا من علماء العربية كما هو مبين سابقا قـــد ذهبوا الى ان اختلاف المبنى كان بسبب من اختلاف اللهجات وما سأورده من نصوص في نزوع تميم الى استعمال بناء (افعل) مقابل استعمال القبـــائل الاخرى لبناء (فعل) يوضح هذه الحقيقة .

ويبدو لي أن العلة في ذلك ترجع الى ميل تميم الى التخلص من توالي الحركات على الفعل (توالي المقاطع المفتوحة)[١٨٩] ، اذ إن اســـتعمال بناء

(١٨٢) نفسه : ٨٨ .
(١٨٣) نفسه : ٩٢ .
(١٨٤) نفسه : ١١٤ .
(١٨٥) حقق كتابه « فعلت وافعلت » الدكتور خليل العطية في رسالته لينل الماجستير .
(١٨٦) الفهرست : ٩٧ .
(١٨٧) انظر : رسالته للماجستير ، التعدى واللزوم في العربية مع تحقيق فعلت وافعلت لابي حاتم السجستاني / جامعة القاهرة ، وينظر تعليل لهـذه الظاهرة /١٧٣ .
(١٨٨) اللهجات العربية في التراث .
(١٨٩) ينظر : الفصل الخامس من هذا الكتاب .

« أفعل » يجنبهم توالي الحركات هذا ، ولقد لحظنا سابقا أن كراهية توالي الحركات هي التي حدت بهم الى التخفيف فاحتـــالوا لذلك باسكان عين (فعل) وهذا ما تؤيده كثير من الظواهر التي سأحاول دراستها في الفصل القادم .

اما ما وصل الينا من افعال هذه الظاهرة في لهجة تميم فهي :-

١ - تميم تقول إتخذت واهل الحجاز يقولون تخذت(١٩٠) .

٢ - تميم تقول أجزى واهل الحجاز يقولون جَزى(١٩١) .

٣ - جنبه الشيء وأجنبه نحاه عنه(١٩٣) ، واهل الحجاز يقولون جنبنـي ، واهل نجد يقولون اجنبني شره(١٩٣) .

٤ - يقال جَنّ عليه الليل وجنّه وأجنّه ، وكل ذلك مسموع ، فلغة اسـد جنّه الليل ولغة تميم أجنّ(١٩٤) .

٥ - لغة اهل الحجاز حَرَم الرجلُ فهو حَرام اذا صـــارُ مجرِما وقوم حُرُم ، وتميم واسد وقيس يقولون أحرَم فهو مُحرِم(١٩٥) .

٦ - حزَن لغة قريش وأحزن لغة تميم وقد قرىء بهما(١٩٦) .

٧ - لغة اهل الحجاز حلّ الرجلُ من إحرامه حِلاًّ وهو حَلال وحِـــلّ وتميم واسد وقيس يقولون أحلّ من إحرامه فهو مُحِلّ(١٩٧) .

---

(١٩٠) المزهر : ٢٧٦/٢ .

(١٩١) اساس البلاغة : ٥٨ ، النهاية في غريب الحديث : ٢٧٠/١ .

(١٩٢) اللسان : ٢٧٨/١ (جنب) .

(١٩٣) معاني القرآن : الفراء : ٧٨/٢ .

(١٩٤) التبيان : ١٨١/٤ .

(١٩٥) التبيان : ٤٢٣/٣ .

(١٩٦) الصحاح : ٢٠٩٨/٥ (حزن) ابنية الافعال ، ابن القطاع : ١١٩/١ الجامع لاحكام القرآن : ٣٢٩/١ . التاج : ١٧٤/٩ (حزن) .

(١٦٧) التبيان : ٤٢٣/٣ ، المجد الصريح : ١٣١/١ .

٨ – ماله سحْتٌ أي لا شيء وماله مسحوت ومُسحَت مذهَب واصله من استقصاء الشعر[١٩٨] ، وسحَت يسحَت سَحتاً لغة أهل الحجاز ولغة تميم ونجد أسحت يُسحِت إسحاتاً[١٩٩] ، وبها قرأ الكوفيون[٢٠٠] قوله تعالى « فيُسحِتكم »[٢٠١] ومنه قول الفرزدق :

وعضّ زمانٍ يا ابنَ مروان لم يَدَع
من المالِ الا مُسحَتاً أو مجلَّفُ[٢٠٢]

٩ – غَسَق الليل من حد ضرب غَسقا بالفتح وغُسوقا وغَسَقانا ، وقال ابن قيس :

إن هذا الليل قد غسَقا
واشتكيت الهمَّ والارَقا

وأغسَق لغة بني تميم ، قال جساس :

ازورُ اذا ما أغسقَ الليلُ خلتي
حذارَ العِدى أو أن يرجمَ قائلُ[٢٠٣]

١٠– تميم تقول ما أفتأْتُ اذكره إفتاءً إذا كنتَ لا تزال تذكره ، وقيس وغيرهم يقولون ما فتِئت اذكره أفتأ فتأً[٢٠٤] .

١١– تميم وربيعة واهل نجد كلهم يقولون أفتنَ واهل الحجاز فتَن[٢٠٥] .

---

(١٩٨) القاموس المحيط : ١٤٩/١ .
(١٩٩) الكشاف : ٧٢/٣ ، البحر المحيط : ٢٤٤/٦ ، الجامع لاحكام القرآن : ٢١٥/١١ .
(٢٠٠) الجامع لاحكام القرآن : ٢١٥/١١ .
(٢٠١) طه : ٦١ .
(٢٠٢) الديوان : ٢٦/٢ ، البحر المحيط : ٢٤٤/٦ ، الجامع لاحكام القرآن : ٢١٥/١١ .
(٢٠٣) اساس البلاغة : ٣٢ (غسق) .
(٢٠٤) اللسان : ١١٩/١ – ١٢٠ (فتا) .
(٢٠٥) معاني القرآن للفراء : ٣٩٤/٢ ، التهذيب : ٢٩٨/١٤ . التبيان ٣٠٨/٣.

١٢ـ اهل نجد يقولون اكننت اللؤلؤة والجارية وغيرهم كننت[٢٠٦] .

١٣ـ لاته حقه يَليته لَيْتا نقصه ولاته عن وجهه اذا احسبه[٢٠٧] ، وهي لغة الحجاز[٢٠٨] ، وفي التنزيل الكريم « وإن تطيعوا الله ورسوله لايَلتِكم من اعمالكم شيئا »[٢٠٩] ، وتميم تقول ألاته يُليته[٢١٠] .

١٤ـ مددت الدواة وتميم أمددت الدواة امدادا[٢١١] .

١٥ـ يقال أمرجتُ الدابةَ في لغة بني تميم وغيرهم يقول مرَجتها ، قال العجاج :

رعى بها رعيَ ربيعٍ مسرجا . اذا اهملها في نهاره فاذا كان الليل قيل انفشها[٢١٢] .

١٦ـ العرب تقول مضّنى الامر ، وتميم تقول أمضّني[٢١٣] .

١٧ـ نزِفت العبرة فنيت[٢١٤] وانزفت العبرة فهي منزفة لغة تميم ، وانشد الحجاج : وأنزفَ العبرة من لاقى العِبَرَ ، وقيس تقول نزِفت العبرة[٢١٥] .

١٨ـ نِكر الامر نَكيراً وانكره إنكاراً ، جهله ونكِر وأنكر بمعنى واحد ، وقيل نكِر اشد مبالغة وهي لغة هذيل واهل الحجاز ، وأنكره لغة تميم ، وقال الاعشى في الجمع بين اللغتين :

---

(٢٠٦) فعل وافعل، السجستاني /١٩٠ .
(٢٠٧) اللسان : ٨٦/٢ (ليت) .
(٢٠٨) المزهر : ٢٧٦/٢ .
(٢٠٩) الجمرات : ١٤ .
(٢١٠) المزهر : ٢٧٦/٢ .
(٢١١) البارع /٦٩٤ .
(٢١٢) الازمنة والامكنة : ٦٩/٢ .
(٢١٣) اللسان : ٢٣٣/١٠ « مضض » .
(٢١٤) القاموس المحيط : ١٩٨/٣ .
(٢١٥) فعلت وافعلت ، السجستاني /٢٠٣ .

وانكرتْني وما كان الذى نكِرَتْ
من الحوادثِ الا الشيبَ والصلعا[٢١٦]

١٩ـ أهدى العروسَ الى زوجها لغة تميم وهَداها هِداءً لغة قيس غيرهم[٢١٧] .

٢٠ـ وقفتُ الدابةَ وبعض بني تميم يقولون اوقفتُ الدابة[٢١٨] . وقد شذّ عن هذا ثلاثة افعال كانت تميم تجنح فيها الى استعمال بناء (فعل) مقابل ميل غيرها الى استعمال بناء (أفعل) هي :ـ

أ ـ جبَرته على الامر أجبره جبراً وجُبوراً بغير الف لغة تميم ، قال اللحياني هي لغة تميم وحدها وقال الأزهري : وكثير من الحجازيين يقولونها وعامة العرب تقول أُجبره إجباراً[٢١٩] ، ولم يعرف الاصمعي الا أجبرته[٢٢٠] .

ب ـ تميم تقول خَلا فلان على اللبن وعلى اللحم اذا لم يأكل معه شيئا ولا خلطه وكنانة وقيس يقولون أخلى فلان على اللبن واللحم[٢٢١] .

جـ ـ تميم تقول هلَكه يهلِكه هَلكاً بمعنى أهلكه ، قال العجاج :
ومهمهٍ هالك من تعرّجا[٢٢٢] .
يعني مُهلِك[٢٢٣] .

---

(٢١٦) التبيان ٢٨/٦ .
(٢١٧) التاج ٤٠٨/١٠ (هدى) .
(٢١٨) المجد الصريح ١٢١/١ ، التبيان ٤٩٠/٨ .
(٢١٩) التهذيب : ٦٠/١١ ، الزاهر / الورقة ٥٤ ، ابنية الافعال لابن القطاع : ٩٥٤/١ ، التاج : ٨٢/٣ (جبر) .
(٢٢٠) الجمهرة : ٤٣٧/٣ (باب ما اتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة) .
(٢٢١) المحكم : ١٧٩/٥ ، اللسان : ٢٣٨/١١ (خلا) .
(٢٢٢) التهذيب : ١٥/٦ (هلك) .
(٢٢٣) التهذيب : ١٥/٦ (هلك) ، الصحاح : ١٦١٦/٤ (هلك) ، اللسان : ٥٠٤/١٠ (هلك) ، المجد الصريح : ١٧٢/١ .

ونلحظ في هذه الافعال الثلاثة أنها تكون في الماضي على بناء (فعل) بتوالي حركات الفتح ، ومن المعروف انه لا يطرد في اللهجة التميمية كراهية توالي حركات الفتح في الكلمة . كما نلحظ ذلك واضحا في التخفيف ، اذ إنهم لم يخففوا ما هو من نحو جمل لخفة الفتحة ، قال سيبويه « ما توالت فيه الفتحتان فانهم لا يسكنون لأن الفتح اخف عليهم من الضم والكسر كما أن الالف اخف عليهم من الواو والياء وسترى ذلك إن شاء الله ، وذاك نحو جمل وحمل »[٢٢٤] . ولعله بسبب من هذا لم ينزع بنو تميم الى استعمال بناء « افعل » فيها .

افعال مزيدة اخرى :

١ ـ أسبل الزرع خرجت سبولته هذا على قياس لغة بني هميان فانهم يسمون السنبل سُبولا ولغة أهل الحجاز اسبل الزرع السنبل ، واما على قياس لغة بني تميم فيقال سنبل الزرع[٢٢٥] .

٢ ـ النقد والتنقاد : تمييز الدراهم واخراج الزيف منها وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها[٢٢٦] ، واهل الحجاز يقولون هو الذى ينقد الدراهم وتميم تقول ، ينتقد الدراهم[٢٢٧] .

٣ ـ تعذرت الى الرجل تعذرا لغة تميم وقيس وغيرهم اعتذرت اعتذارا[٢٢٨] .

اختلاف في المصادر واسماء الفاعل والمفعول :

لحظنا فيما سبق أن تميماً تنزع في طائفة من الافعال الى استعمال بناء (افعل) مقابل نزوع اهل الحجاز الى الثلاثي المجَرد (فعل) ، وكان لابد لهذا الاختلاف في ابنية الافعال أن يظهر ايضا في المصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، من ذلك :

---

(٢٢٤) الكتاب : ٢٥٨/٢ .
(٢٢٥) التاج : ٣٦٨/٧ (سبل) .
(٢٢٦) اللسان : ٤٢٥/٣ (نقد) .
(٢٢٧) المزهر : ٢٧٦/٢ .
(٢٢٨) التهذيب : ٢١٠/٢ (عذر) .

١ ـ أن التميميين يقولون أحلّ الرجل من إحرامه فهو مُحِل ولغه اهل الحجاز حلّ الرجل من إحرامه حلا وهو حلال(٢٢٩) .

٢ ـ أن التميميين يقولون أحرم الرجل فهو مُحرِم ولغة اهل الحجاز حَرَم الرجل فهو حَرام وهم قوم حُرُم(٢٣٠) .

٣ ـ أن التميميين يقولون اهدى العروس الى زوجها إهداءً ولغة قيس هدى العروس اهَداءً(٢٣١) .

٤ ـ لغة تميم انكر الامر إنكاراً وغيرهم نَكِر الامر نَكيرا(٢٣٢) .

٥ ـ لغة تميم اسحَت يُسحت إسحاتاً والمال مُسحَت ، ولغة اهل الحجاز سحَت يسحَت سَحتا والمال مَسحوت(٢٣٣) .

٦ ـ تميم تقول ما افتأت اذكره إفتاءً وقيس تقول ما فتأت اذكره فَتأ(٢٣٤).

٧ ـ تميم وربيعة واهل نجد كلهم يقولون أفتن فهو مُفتِن ومُفتَن ، واهل الحجاز يقولون فتَن فهو فاتِن ومفتُون(٢٣٥) .

٨ ـ لغة اسد جنّه الليل وجنّ عليه جَنّاً وجُنوناً وجَناناً ، ولغة تميم أجن إجناناً(٢٣٦) .

ونلحظ ايضا هذا الاختلاف في المصدر واسم الفاعل والمفعول بسبب

---

(٢٢٩) التبيان : ٤٢٣/٣ ، المجد الصريح : ١٣١/١ .
(٢٣٠) التبيان : ٤٢٢/٣ .
(٢٣١) اساس البلاغة : ٤٨٢ (هدى) .
(٢٣٢) التبيان : ٢٨/٦ ، اللسان ٢٣٣/٥ (نكر) .
(٢٣٣) الكشاف : ٧٢/٣ ، البحر المحيط ٢٤٤/٦ ، الجامع لاحكام القرآن ٢١٥/١١ .
(٢٣٤) اللسان : ١١٩/١ ـ ١٢٠ (فتأ) .
(٢٣٥) معاني القرآن للفراء : ٣٩٤/٢ ، التهذيب : ٢٩٨/١٤ (فتن) ، التبيان : ٣٠٨/٣ ، الروض الانف : ٤٣٦/٤ .
(٢٣٦) التبيان : ١٨١/٤ .

من ميل التميميين الى استعمال افعال مزيدة تختلف في البناء عن بنائها عند غير تميم . من ذلك :

١ ـ أن التميميين يقولون سنبل الزرع سنبلا ولغة بني هميان اسبل الزرع سبولا[٢٣٧] .

٢ ـ تميم تقول تعذرت الى الرجل تعذرا وغيرهم اعتذرت اعتذارا[٢٣٨] . واختلاف التميميين عن غيرهم في ابواب الافعال الثلاثية المجردة ادى الى اختلافهم في ابنية المصادر أيضا ومن امثلة ذلك :ـ

١ ـ بَرأت من المرض بَرءا لغة اهل الحجاز ، وانا بَراء ، وتميم تقول برِئت من المرض بُرءا ، وانا بَرىء[٢٣٩] .

٢ ـ تميم تقول يفرَغ فَراغا واهل الحجاز يفرُغ فُروغا[٢٤٠] .

٣ ـ تميم تقول قليت البر قليا واهل الحجاز قلوته قلوا[٢٤١] .

الاتمـام :

من الظواهر الصرفية في لهجة تميم ظاهرة الاتمام ذلك أن اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين يائيا كان أو واويا فقياس لهجة اهل الحجاز ان يقولوا فيه مبيع ومخيط ومدين ومعين في المفعول اليائي العين من باع وخاط ودان وعان ويقولون في اسم المفعول من الواو مقود من قاد ومعود من عاد[٢٤٢] .

اما التميميون فيبقون كل ذلك على الاصل فيقولون مبيوع ومخيوط

---

(٢٣٧) التاج : ٣٦٨/٧ (سبل) .
(٢٣٨) التهذيب : ٣١٠/٢ (عذر) .
(٢٣٩) التهذيب : ٢٦٩/١٥ (برىء) ، الصحاح : ٣٦/١ ، المزهر ٢٧٦/٢ ـ ٢٢٧ المجد الصريح : ٨٦/١ ـ ٨٨ ـ ٩٠ .
(٢٤٠) نقائض جرير والفرزدق ٤٦٤/٢ ، ابنية الافعال لابن القطاع : ٤٦٤/٢ .
(٢٤١) المزهر : ٢٧٦/٢ .
(٢٤٢) ينظر : الصحاح : ١١٨٩/٣ ، الخصائص : ٢٦٠/١ ، المتع ٤٦٠/٢ . الاشباه والنظائر : ٤٠/١ . اوضح المسالك : ٣٤٣/٣ ، شرح الشافية للرضي ١٤٩/٣ .

ومديون في المفعول من الياء ومقوود ومعوود ، في المفعول من الواو[٢٤٣] .

قال ابن عصفور في الممتع إنه (يجوز الاتمام في مفعول من ذوات الياء في لهجة بني تميم ، قال الشاعر :

وكأنهـــا تفاحةٌ مطيوبةٌ

وقال علقمة :

حتّى تذكرَ بيضـــات وهيّجـــه

يومٌ رذاذٌ عليـــه الريـــحُ مغيومُ

والاعلال افصح ، ولا يجوز الاتمام في ذوات الواو الا فيما سمع ، والذي سمع من ذلك مسك مدووف . قال الراجز :

والمســـك في عنبرِهِ المدووفِ

والاشهر مدوف ، وقـــالوا رجل مَعْوُود وفرس مَقْوُود وثوب مَصْوُون وقول مَقْوُول ، وانما لم يجز الاتمام في مفعول من ذوات الواو الا فيما شذّ لأن الواو اثقل من الياء[٢٤٤] .

اســم الآلة :

وصل الينا في هذا الباب أن تميما تقول مِطرف ومِصـــحف ومِغزل ومِجسد ومِخدع بكسر الميم فيها كلها وغير تميم يقول ذلك كله بالضم[٢٤٥] وقد مر الكلام في هذا في الفصل السابق[٢٤٦] .

القلب المكاني :

قد تختلف اللهجات العربية القديمة ايضا في ترتيبها لحروف الكلمـة وهو ما يعرف في العربية بالاشتقاق الكبير ـ وعند ابن جني بالاكبر ـ[٢٤٧] .

---

(٢٤٣) الممتع : ٤٦٠/٢ .
(٢٤٤) الممتع : ٤٦٠/٢ .
(٢٤٥) الجمهرة : ١٦٢/٢ ، اصلاح المنطق : ١٢١/١ ، المخصص : ٦٨/٢ .
(٢٤٦) ينظر : الفصل الثاني من هذا الكتاب/الميل الى الكسر .
(٢٤٧) الخصائص : ١٣٤/٢ .

وقد ذهب ابن فارس الى أن القلب من سنن العرب[٢٤٨] ، وذكر ابن دريد طائفة مما قلبته العرب ، من ذلك : ما أطيبه وما أيطبه ، وربض ورضب الشاة ، واضمحل وامضحل ولبكت الشيء وبكلته ، وأسير مكبل ومكلب وسبب وبسبس وسحاب مكفهر ومكرهف ، وناقة ضمرز وضمزر ، اذا كانت مسنة وطريق طامس وطاسم وقاف الاثر وقفا الاثر وقاع البعير الناقة وقعاها اذا تسنمها للضراب[٢٤٩] .

ويبدو ايضا أن بعض القدماء قد فطن الى أن هذا القلب إنما كان بسبب من اختلاف اللهجات ، قال ابن دريد في باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحوين انها لغات »[٢٥٠] .

وقد فطن القدماء ايضا الى أننا لا نستطيع تحديد الاصل في طائفة من الكلمات التي حدث فيها قلب مكاني ، فعدوا تلك الكلمات اصولا ، قال ابن جني في الكلام على (جذب وجبذ) : (ليس احدهما مقلوبا عن صاحبه وذلك انهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا ، تقول جذب يجذب جذبا فهو جاذب وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ ، فان جعلت مع هذا احدهما اصلا لصاحبه فسد ذلك لانك لو فعلته لم يكن احدهما اسعد بهذه الحال من الاخر)[٢٥١] .

وذهبوا في طائفة اخرى الى أن الاصل في الكلمتين اوسعهما تصرفا « وذلك نحو قولهم انى الشيء يأنى وأن يئين ، فان مقلوب عن انى والدليل على ذلك وجودك مصدر انى يأنى ولا تجد لآن مصدرا ، كذا قال الاصمعي ، فاما الاين فليس من هذا في شيء ، انما الاين الاعياء والتعب ، فلما عدم آن المصدر الذي هو أصل الفعل علم انه مقلوب عن انى يأني »[٢٥٢] .

ولأن القلب مسموع عن العرب فانه « ليس معتمدا في اللغة ولا يصح ان يستنبط به اشتقاق في لغة العرب »[٢٥٣] .

---

(٢٤٨) الصاحبي : ٢٠٢ .
(٢٤٩) الجمهرة : ٤٣١/٣ (باب الحروف التي قلبت) .
(٢٥٠) نفسه : ٤٣١/٣ (باب الحروف التي قلبت) وانظر المخصص : ٢٧/١٤ .
(٢٥١) الخصائص ٦٩/٢ ، واللسان ٤٧٨/٣ – ٤٧٩ جبذ .
(٢٥٢) اللسان : ٤٧٩/٣ (جبذ) .
(٢٥٣) المزهر : ٣٤٧/١ .

واكبر ظني أن السبب الرئيس في ظهور القلب المكاني في لهجات اللغة الواحدة هو كثرة استعمال اللهجات للالفاظ التي يحـــدث فيها قلب لغوي أو قلته .

ولقد عرفت لهجاتنا الحديثة القلب المكاني ايضا ومن امثلة ذلك :

١ ـ أن اهل ريف العمارة في صِـدِق صِـقِـد(٢٥٤) .

٢ ـ يقال في لهجة بغداد صَـفّـق بيديه ، واهل مصر يقولون سَقّـف(٢٥٥) .

والواضح ايضا أن هذه الظاهرة ليست خاصة بلهجات اللغة الواحدة ، فاللغات التي تنتمي اسرة لغوية واحدة قد عرفته ايضا ، كالساميات مثلا ، ومن ذلك ان الحنش وهو الحية في العربية هو النحش في العبرية(٢٥٦) .
في العربية(٢٥٦) .

وصرب فندريس امثلة من اللغات اللاتينية ، من ذلك أن فســـترا Festra وهي النافذة اصبحت في البرتغالية « فرستا Fresta » ، يقـــال في بعض لهجات البريتانية Drebi بدلا من Debri بمعنى يأكل(٢٥٧) .

اما ما ورد من هذه الظاهرة في لهجة تميم فهو :

١ ـ جذب يجذب جذبا ، لغة تميم فيه جبذ يجبذ جبذا(٢٥٨) .

٢ ـ صعق الرجل اذا اصابته الصاعقة ، وصعق اذا مات وهي لغة قريش

---

(٢٥٤)و(٢٥٥) القاف في هذه الامثلة مهموسة أي تنطق نطق القاهريين للجيم .
(٢٥٦) قاموس قوجمان (عبري ـ عربي) /٥٤٣ .
(٢٥٧) اللغة : ٩٤ .
(٢٥٨) التهذيب : ٥/١١ (جذب) التاج : ١٧٧/١ (جذب) .

وقيس ، ولغة تميم صقع وهي صاعقة ، وجمعها صواقع وقرىء « من الصواقع »(٢٥٩) ، ومنه قول أبي النجم :

يحكون بالمصقولةِ القواطع

تشقق البرق عن الصواقع(٢٦٠)

٣ ـ العيث مصدر عاث يعيث عَيثاً وعُيوثا وعَيَثَاناً افسده واخذه بغير رفق ، وتميم تقول عاث يعيث عَيثا وعُيوثا وعَيَثَانا بمعنى واحد(٢٦١). قال رؤبة :

وعاث فينا مستَحِلٌ عائثُ

مصدقٌ أو تاجرٌ مقاعث(٢٦٢)

واهل الحجاز يقولون عثى(٢٦٣) .

٤ ـ لغة أهل الحجاز أعمقت البئر وعمقتها عَماقةً وهي بعيدة العُمق والاعماق وهو عميق ، ولغة تميم امعقتها ومعقت معاقة وهي بعيدة المعق والامعاق ، قال رؤبة :

كأنهَا وهي تَهادِى في الرُّفَقْ

منجَذْبِها شِبْراقُ شد ذى مَعَق(٢٦٤)

وقال الليث : يختارون المعق احيانا في اشياء مثل الاودية والشعاب البعيدة في الارض ويختارون احيانا العمق في البئر ونحوها اذا كانت ذاهبة في الارض والمعنى واحد(٢٦٥) .

---

(٢٥٩) البقرة : ١٩ .
(٢٦٠) التبيان : ٩٣/١ ، شرح مقامات الحريري للشريشي ٢١٣/١ .
(٢٦١) التبيان : ٢٧١/١ ، اللسان : ٧٠/٢ (عيث) .
(٢٦٢) الديوان : ٢٠ .
(٢٦٣) التبيان : ٢٧١/١ ، اللسان : ١٧٠/٢ (عيث) .
(٢٦٤) المحكم : ١٥١/١ ، البحر المحيط : ٢٤٧/٦ ، التاج : ٧١/٧ (معق) .
(٢٦٥) التاج : ٧١/٧ (معق) .

٥ ـ قال ابو زيد : الكلابيون يقولون وبلدة ليس بها طُوئيٌ أي ليس بها احد الواو قبل الهمزة وتميم تجعل الهمزة قبل الواو طُؤوي[٢٦٦] .

٦ ـ اهل الحجاز يقولون لعمرى وبنو تميم يقولون رَعَملي[٢٦٧] . واحسب أن هذا القلب في « لَعَمري » كان بسبب كثرة استعمال العرب له .

٧ ـ تميم تقول خُفّان مُقَرعان اي مثقلان ، واقرعت فعلي وخفي اذا جعلت عليهما رقعة كثيفة[٢٦٨] . بمعنى ان الفعل رقع كان عند التميميين قرع .

النحت :

عرفت العربية النحت ، لكنه كان محدودا جدا فيها ، ذلك أن قدرتها على الاشتقاق اضعفت فيها هذا الجانب ، ولا عجب فهذه سنة اللغات ، بعضها يميل الى توليد الالفاظ الجديدة عن طريق الاشتقاق وهو ما عرف عن اللغات السامية ، ومنها العربية ، وبعضها يميل الى النحت كاللغات الهندـ واوربية وبعض ثالث يجنح الى الالصاق في توليد الالفاظ الجديدة .

قلت إن العربية عرفت النحت في القليل من الفاظها ، قال ابن فارس : « العرب قد تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار »[٢٦٩] . ولقد اورد في كتابه « الصاحبي » امثلة من هذا النحت في العربية نحو « قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر وفي قولهم صهلق انه من صهل وصلق وفي الصلدم انه من الصلد والصدم »[٢٧٠] .

ولقد ذهبت لهجاتنا الحديثة الى توليد الالفاظ عن طريق النحت ايضا فنجد مثلا « بلاش » اي مجانا قد نحتت من « بلاشيء » .

---

(٢٦٦) المحكم : ١٥١/١ .
(٢٦٧) المزهر : ٢٧٧/٢ .
(٢٦٨) التهذيب : ٢٢٣/١ (قرع) ، التاج ٤٦٦/٥ (قرع) .
(٢٦٩) الصاحبي : ٢٧١ .
(٢٧٠) نفسه : ٢٧١ .

ومن الواضح أن كثرة الاستعمال ههنا هي التي سوغت هذا النحت كما أن النحت في العربية يتم عن طريق الادغام ايضا .

ولقد وصل الينا من الالفاظ المنحوتة في لهجة تميم :

١ ـ قولهم هذا عبشمي وهذه عبشمية ومنه قول الشاعر :

وتضحكُ مني شيخة" عبشمية"

كأن لم تَر قبلي اسيراً يمانيا

بالنسبة الى عب شمس ؛ وهي بطن من تميم ، ويقال تبعشم الرجل اذا تعلق بسبب من اسباب عب شمس ، اما بحلف او جوار أو ولاء[٢٧١]. ولقد اختلف في كلمة عب شمس ، فإن ابا عمرو بن العلاء يقول اصله عب شمس كما تقول حب شمس وهو ضؤوها والعين مبدلة من الحاء[٢٧٢] ، وذهب ابن الاعرابي الى انه عبء شمس بالهمز ، والعبء العدل[٢٧٣] . ويقال هو عبد شمس[٢٧٤] وارجح ان الاسم التميمي هو عبد شمس ، وشمس هذا أله بني تميم[٢٧٥] ؛ ثم اختصرت الى عب شمس ثم ادغمت فقالوا عبشمس[٢٧٦] ونسبوا اليه فقالوا عبشمي .

١ ـ بنو تميم يقولون زحلوفة من زحلق بالقاف ، واهل العالية يقولون زحلوفة من حلف بالفاء[٢٧٧] ، وإخال أن كلا من اللفظين قد نحت نحتا مستقلا من الفعلين الثلاثيين « زحف » و « زلق » فاصبح الفعل المنحوت « زحلق » في لهجة تميم أنها احتفظت بالقاف من (زلق) ، واحتفظت

---

(٢٧١) اللسان : ١١٥/٦ (شمس) .
(٢٧٢) نفسه : ١١٥/٦ (شمس) .
(٢٧٣) نفسه : ١١٥/٦ (شمس) .
(٢٧٤) اللسان : ١١٥/٦ (شمس) .
(٢٧٥) المحبر : ٣١٦ ، معجم البلدان : ٣١٩/٣ .
(٢٧٦) المذكر والمؤنث ، ابو بكر بن الانباري / ١٤٠ ب .
(٢٧٧) التهذيب ٣٠٤/٥ (ح ، ق) ، الصحاح : ١٣٦٨/٤ (زحلف) ، امالي القالي : ٤٢/١ .

لهجة اهل العالية بالفاء من (زحف) فاصبح الفعل المنحوت فيها زحلف •

واكبر ظني أن ما حدث كان من صنع الاطفال ، فمن المرجح أنهم كانوا يقولون للعبتهم هذه (زحف زلق) أو (زحف وزلق) ، وهذا الضرب من تركيب الالفاظ معروف في لغات الاطفال في اطلاقهم بعض التسميات على لعبهم ، من نحو ذلك ما نجده عند اطفالنا من اسماء الالعاب كـ (طرة كتبة) و (عسكر وحرامية) و (قط وفار) ، ثم كان لكثرة استعمالهم (زحف وزلق) أن اختصرت عن طريق النحت •

الفصل الخامس
طبيعة الاداء فى لهجة تميم

النظام المقطعي(١) :

اهتم علم اللغة الحديث بدراسة النظام المقطعي في اللغة ذلك أن نشوء كثير من الظواهر اللغوية قد يكون بسبب من جنوح اللغة الى نسج خاص من المقاطع ، ولقد عرف ان اللغات تتباين بوجه عام في ميلها الى نوع خاص من المقاطع[٢] .

فما المقطع من وجهة نظر علم الصوت ؟ :

لقد لاحظ علماء اللغة ان بعض الاصوات اللغوية اكثر وضوحا في السمع من البعض الآخر ، وظهر لهم ان الحركات قصيرة كانت او طويلة هي اشد الاصوات وضوحا لانها تبرز في اثناء الكلام ، ولا تكاد تخفى في حالة ابتعاد المتكلمين بعضهم عن بعض[٣] .

اما الاصوات الاخرى ، اي الصامتة ، فهي تتراوح في قوة الاسماع ، وان كانت هذه القوة اقل بكثير من قوة اسماع الحركات[٤] .

لقد نتج من اختلاف الوضوح السمعي بين الاصوات اللغوية انه في

---

(١) ينبغي ان اشير الى ان الحديث عن المقطع عموما استند الى ما كتبه الدكتور ابراهيم انيس في هذا الشأن انظر الاصوات اللغوية / ٨٧ ـ ٩٧ موسيقى الشعر ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٢) الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس ٩١ .

(٣) موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ١٤٦ ، الاصوات اللغوية ٨٨ ـ ٨٩ وانظر للفائدة اصوات اللغة لعبدالرحمن ايوب ، ١٣٤ ، وانظر في اختلاف الحروف في التصويت الكتاب ٢/٢٨٤ .

(٤) موسيقى الشعر ١٤٦ ، وانظر الاصوات اللغوية ٨٧ ـ ٨٩ ومحاضرات في اللغة لعبدالرحمن ايوب ١٤٠ ـ ١٤١ .

حالة تسجيل جملة كلامية على لوح حساس ان ظهرت موجة الكلام في صورة خط متموج فيه انخفاضات وارتفاعات فاصطلح على تسمية الارتفاعات بالقمم ، والانخفاضات بالوديان وتحتل الحركات التي هي اشد الاصوات اللغوية وضوحا في السمع القمم ، وتحتل الاصوات الاخرى القواعد وما يحيط بها[٥] •

من هنا نشأت فكرة تقسيم الكلام الى مقاطع ، فعدت القمة وما يكتنفها بمثابة مقطع واحد ، وعلى قدر ما يكون في الخط من قمم يكون عدد المقاطع[٦] •

المقطع Syllabl إذن : عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت او اكثر من الاصوات الساكنة[٧] •

انواع المقاطع :

تختلف المقاطع فيما بينها في صفتين اساسيتين :

الاولى : الطول :

ذلك أن طول المقطع يعتمد على عدد الاصوات التي يتكون منها ، مهما استغرق النطق به من زمن •

ويمكننا أن نقسم المقاطع بسبب الطول الى نوعين :

أ ـ مقطع قصير : مكوّن من : صوت صامت + حركة قصيرة نحو (قُ) أو (تِ) أو (لَ) •

فالفعل (قَتَلَ) مكوّن من ثلاثة مقاطع قصيرة •

---

(٥) و (٦) موسيقى الشعر ٤٦ وانظر الاصوات اللغوية ٧٨ ـ ٨٩ ومحاضرات في اللغة لعبدالرحمن ايوب ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٧) موسيقى الشعر ١٤٦ وانظر تعريف المقطع في محاضرات في اللغة ١٤١ واصوات اللغة لعبدالرحمن ايوب ١٣٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٥ .

ب ـ مقطع طويل : وهو الذي ينتهي اما بحركة طويلة نحو (با) أو (بي) أو (بو) •

ف (باعوني) مثلا مكوّن من ثلاثة مقاطع طويلة •

واما بصوت صامت ، من نحو (عَنْ) أو (قَدْ)[8] والصفة الاساسية الثانية التي تختلف فيها المقاطع هي نوع الصوت اللغوي الموجود في نهاية المقطع ، اذ يمكننا أن نقسم المقاطع الى نوعين تبعا لهذه النهاية :

أ ـ المقطع المفتوح « "Open" » : وهو الذي ينتهي بحركة طويلة أو قصيرة •

ب ـ المقطع المغلق "Closed" : وهو المقطع الذي ينتهي بصوت ساكن[9] ونلحظ مما سبق أن المقاطع القصيرة تكون دائما مقاطع مفتوحة ، وأن المقاطع المغلقة تكون دائما مقاطع طويلة •

النظام المقطعي واللغات :

تتباين اللغات بوجه عام في ميلها الى نوع خاص من المقاطع ، فمنها لغات تنفر من المقاطع المغلقة ، وتؤثر عليها المقاطع المفتوحة كلغات وسط افريقيا ومنها لغات تؤثر المقاطع المغلقة ، ولغات ثالثة تشتمل على المقاطع المفتوحة والمقاطع المغلقة كالعربية مثلا[10] •

إن معرفتنا لانواع المقاطع وصفاتها في أية لغة يسهل علينا الحكم على نسج الكلمة في تلك اللغة ، ومعرفة ما هو من الفاظها وما هو دخيل ، ذلك أن اللغات كما قلت سابقا تختلف فيما بينها اختلافاً بيناً في نسج كلماتها[11] •

كما أن الميل لنسج خاص من المقاطع قد يكون سببا في نشأة كثير من

---

(٨) انظر دروس في علم اصوات العربية ١٩١ ـ ١٩٢ والعربية الفصحى ٤٤ •

(٩) دروس في علم اصوات العربية ١٩١ والعربية الفصحى ٤٤ •

(١٠) الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس ٩١ •

(١١) الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس ٩١ •

الظواهر اللغوية ، بل قد يكون السبب الرئيس في اختلاف لهجات اللغة الواحدة[١٢] .

اما سبب اختلاف اللغات في النظام المقطعي ، فلعله يرجع الى تأثير البيئة والحالة النفسية والحضارية لأبناء تلك اللغات ، ومن أجل ذلك ايضا كان اختلاف بيئات اللغة الواحدة يؤثر في النظام المقطعي لتلك اللغة ، فتظهر بسبب ذلك انسجة مقطعية خاصة بتلك اللهجات[١٣] .

مقاطع العربية :

صنف الدكتور ابراهيم انيس[١٤] المقاطع في العربية كما يأتي :

١ ـ صوت صامت + حركة قصيرة : (لَ)

٢ ـ صوت صامت + حركة طويلة : (لا)

٣ ـ صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت : (لَمْ)

٤ ـ صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت : (ضالْ) من ضالّين .

٥ ـ صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان : (فَقَنْ) من الخَفَقَنْ .

والانواع الثلاثة الاولى هي الانواع الشائعة في العربية ، اما النوعان الرابع والخامس فقليلا الشيوع ، ولا يكونان الا في اواخر الكلمات حين الوقف[١٥] وكلمات من نحو : ادهامّ واصفارّ ودابّة وضالّين .

ونستطيع أن نؤلف اشكالا مختلفة لنسج الكلمة العربية مراعين في ذلك اختلاف الكلمات العربية في المقاطع فمنها ما هو مؤلف من ثلاثة مقاطع أو أربعة من ذلك .

---

(١٢) انظر في اللهجات العربية ١٤٩ .
(١٣) انظر اللغة والتطور ، عبدالرحمن ايوب ٢٩ .
(١٤) الاصوات اللغوية ٩٢ وللفائدة انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٦٩ .
(١٥) الاصوات اللغوية ٩٣ .

أ ـ كلمات مكونة من : مقطع من النوع الثالث + مقطع من النوع الثاني + مقطع من النوع الاول ، تتألف بين ايدينا كلمات :

من نحو يَرْتاعُ ، يَخْتارُ ، يَمْتازُ .

ب ـ كلمات مكونة من المقطع الاول + المقطع الثاني + المقطع الثالث تتألف بين ايدينا كلمات من نحو مُنادٍ ، مُعادٍ ، مُحيطٍ[16] .

ويبدو أن اللسان العربي ينفر من توالي المقاطع المفتوحة والى ذلك اشار اللغويون القدماء من أنه لا يجتمع في العربية اربعة متحركات في الكلمة الواحدة[17] أي ان العربية تنفر من توالي اربعة مقاطع مفتوحة ، بيد أنها اباحت توالي اربعة مقاطع مغلقة فيما هو كالكلمة الواحدة اذ نستطيع أن نقول :

إسْتَفْهَمْتُمْ[18] .

كما نلحظ أن في بداية المقطع العربي صوتاً ساكناً ولا نرى حركة ابدا ، وهذا يعني أن من وظائف الصوت الساكن أن يكون بداية للمقطع ، اما نهاية المقطع فمن الجائز ان تكون صوتا ساكنا او حركة[19] .

كما نلحظ أن الكلمة العربية تنكر أن تبدأ باكثر من صوت ساكن واحد وكذلك لا يكون في وسط الكلمة العربية مجموعة من الاصوات الساكنة تزيد على صوتين[20] .

اللهجات والنظام المقطعي :

من الطبيعي أن تختلف لهجات اللغة الواحدة في ميولها في نسج الكلمة عن العربية الادبية ، كما أنه من الطبيعي ايضا أن تختلف هذه اللهجات فيما

---

(١٦) الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس ١٩٤ ـ ٩٦ .
(١٧) انظر معاني القرآن ، الفراء ٢/١٢ والحجة للفارسي ١/٣١٠ ـ ٣١١ .
(١٨) الاصوات الغوية ٩١ ـ ٩٢ .
(١٩) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٩٠ ودروس في علم اصوات العربية ٩٢.
(٢٠) دروس في علم اصوات العربية ١٩٢ .

بينها بسبب من هذه الميول التي ترجع في حقيقتها الى عوامل بيئية واجتماعية ونفسية خاصة باصحاب تلك اللهجات .

وكان أن اختلفت لهجات اللغة العربية ـ القديمة منها والحديثة على حد سواء ـ فيما بينها في نسج المقاطع ، وسأحاول هنا أن اوضّح خصائص النظام المقطعي في لهجة تميم من خلال دراسة التغييرات التي تحدث في هذا النظام بسبب الظواهر اللغوية الخاصة بهذه اللهجة ، وإن كنت متحفظاً فيما سأصل اليه من نتائج ، ذلك لأننا ازاء لهجة تاريخية وصلت الينا عن طريق الكتابة ، وليس عن طريق التسجيل الصوتي مما يعني أن كثيرا من نظم النطق فيها قد اختفت ولا سبيل الى معرفتها .

اما الظواهر التي نستطيع بوساطتها أن ندرس التغييرات التي تطرأ على النظام المقطعي في لهجة تميم فهي :

١ ـ تحقيق الهمزة :

قلنا سابقا إن التميميين قد مالوا الى تحقيق الهمزة في كثير من الالفاظ التي كانت على وزن (فعل) اذا كان في موضع العين من الفعل الف ساكنة ما قبلها مفتوح نحو رَأْس في راس ، او ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو بِئْر في بير أو واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شُؤْم في شوم[٢١] .

وهذا يعني بطريقة المقاطع ان كلمة مثل (بير) الحجازية مكونة من مقطع طويل مفتوح هو (بيـ) ومقطع طويل مغلق هو (رن) تتحول عند التميميين بعد تحقيق الهمزة الى مقطعين طويلين مغلقين ، وهكذا الحال في رأس وفأس ودأم وشؤم ولؤم وذئب .. الخ .

الادغام(٢٢) :

أ ـ مال اهل الحجاز الى فك الادغام في المضارع المضاعف المجزوم فقالوا :

---

(٢١) الجمهرة ٢٩٣/٣ ، المخصص ١٣/١٤ وانظر الفصل الثاني من هذا البحث / الهمز .

(٢٢) الكتاب : ٣٩٨/٢ ، وينظر الفصل الثاني من هذا البحث الادغام .

مؤلفا من :

« لَمْ يَرْدُدْ » أي الى أن يكون نسج الكلمة من الحرف والفعل مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق .

ومال التميميون الى الادغام فقالوا « لَمْ يَرُدَّ » أي :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح .

ب ـ مال اهل الحجاز الى فك الادغام في الامر من الثلاثي المضعف فقالوا : « اغْضُضْ » أي :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق .

اما التميميون فقد مالوا الى الادغام فقالوا غض أي ان الفعل متألف عندهم من :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح .

ج ـ معهم[٢٣] : مكونة من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق .

وبنو تميم يقولون « مَحُّمْ » بقلب العين حاء وقلب الهاء حاء ثم ادغام الحاءين ، فتصير الكلمة عندهم مكونة من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق .

٣ ـ التخفيف(٢٤) :

جنح التميميون الى التخفيف في « فعل » و « فعلة » فقالوا في رُسُل

---

(٢٣) الكتاب : ٤١٣/٢ ، المقتضب : ٢٠٨/١ ، الممتع : ٦٨١/٢ .
(٢٤) ينظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب/التخفيف .

رُسْل(٢٥) ، وفي فَخِذ فَخْذ(٢٦) ، وفي قِمَع قِمْع(٢٧) ، وفي كَلِمَة كِلْمَة(٢٨) ، وفي نَظِرَة نَظْرَة(٢٩) .

فنجد ان (فَخِذ) المكونة عند اهل الحجاز من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق ، قد تحولت عند التميميين بعد التخفيف الى « فَخْذ » اي الى :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق .

ونلحظ ذلك ايضا في ابنية الافعال بعد التخفيف نحو كَرْمَ(٣٠) ، وعُصْرَ(٣١) ، وفُصْدَ(٣٢) ، ونِعْمَ(٣٣) ، وشَجْرَ(٣٤) ، فكل واحد من هذه الافعال مكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة عند أهل الحجاز صار بعد تخفيفه عند التميميين مكونا من : مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح .

٤ ـ الاتمام(٣٥) :

ان « مَدين » الحجازية المكونة من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق .

تتحول عند التميميين بعد الاتمام الى « مَدْيون » اي الى :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق .

(٢٥) البحر المحيط : ٢٩٧/٧ .
(٢٦) الكتاب : ٢٥٧/٢ .
(٢٧) جوامع اصلاح المنطق : ٥٦ .
(٢٨) التهذيب : ٢٦٤/١٠ (كلم) .
(٢٩) البحر المحيط : ٣٤٠/٢ .
(٣٠) الكتاب : ٢٥٧/٢ .
(٣١) نفسه : ٢٥٨/٢ .
(٣٢) نفسه : ٢٥٨/٢ .
(٣٣) تفسير الطبري : ٣٣٨/٢ .
(٣٤) البحر المحيط : ٢٨٤/٣ .
(٣٥) ينظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب ، وينظر ايضا : الصحاح ١١٨٩/٣ والخصائص : ٢٦٠/١ ، والممتع ٤٦٠/٢ ، وشرح الشافية للرضي ٣٤٣/٣

٥ ـ ابنية الافعال :

أ ـ أفْعَلَ وفَعلَ[٣٦] : مالت تميم الى استعمال صيغة « أفْعَلَ » في طائفة من الافعال مقابل ميل اهل الحجاز الى استعمال صيغة «فَعلَ» وهذا يعني بلغة المقاطع : ان اهل الحجاز كانوا يجنحون في هذه الطائفة من الافعال الى أن يكون الفعل منهـا متألفـاً من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحـة •

اما بنو تميم فقد جنحوا الى استعمال صيغة « أفْعَلَ » للتخلص من توالي ثلاثة مقاطع « مفتوحة كما فعلوا في التخفيف » بمعنى ان الفعل صار عندهم متألفا من :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح •

ب ـ التخفيف في الافعال : ولقد تحدثنا عن ذلك في الكلام على نسج المقاطع في التخفيف ، وقلنا ثمة إن الافعال المتألفة من ثلاثة مقاطـع قصيرة مفتوحة عند اهل الحجاز قد صارت بعـد التخفيف عنـد التميميين متألفة من :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح •

ج ـ التشديد : قال اهل الحجاز « صاعَرَ » فكان الفعل متألفا عندهم من :
مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح •

اما بنو تميم فقد قالوا « صَعَّرَ » بالتشديد[٣٧] ، أي انهم شـددوا للتخلص من توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة اذ صـار الفعل عنـدهم متألفا من :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح •

---

(٣٦) ينظر الفصل الرابع من هذا الكتاب / فعل وافعل .
(٣٧) البحر المحيط : ١٨٢/٧ .

وكذا الفعل « بَشَرَ » اذ مال التميميون الى التشديد فيه فقالوا « بَشَّرَ »[٣٨] للتخلص من توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة .

٤ ـ القصر والمد[٣٩] :

جنح التميميون الى القصر في « أُولى » ، فكانت متألفة عندهم من :
مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح .

وجنح اهل الحجاز الى المد فقالوا « اولاءِ » أي ان الكلمة عندهم متألفة من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح .

وكذا الحال في « شراء » فقد مال أهل الحجاز الى المد ومال بنو تميم الى القصر ، وارجح ان ميل التميميين الى القصر ههنا إنما كان للتخلص من توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة .

اثنتان[٤٠] :

يقول أهل الحجاز « إثْنَتانِ » أي ان الكلمة عندهم مكونة من :
مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح .

اما التميميون فيقولون « ثِنْتانِ » فكان بحذفهم « الهمزة » من اول الكلمة أن تغير النسيج المقطعي للكلمة ، وصارت مكونة من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح .

٥ ـ الحذف :

أ ـ أهل الحجاز يقولون « يَسْتَطيعُ » أي ان الفعل عندهم متألف من أربعة مقاطع هي :

---

(٣٨) اللغات في القرآن ٢٧ ، ما ورد في القرآن من لغات القبائل ١/١٧٦ .
(٣٩) ينظر : الفصل الرابع من هذا الكتاب / القصر والمد .
(٤٠) شرح الاشموني ١/٣٣ .

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح •

وبنو تميم يقولون « يَسْطيعُ »[٤٢] أي انهم حذفوا التاء فصار الفعل متألفا عندهم من ثلاثة مقاطع هي :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح •

ونلحظ هنا أنهم حذفوا مقطعاً مفتوحاً للتخلص من توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة •

ب ـ لَعَلَّ[٤٣] :

يقول غير التميميين لعلّ ، فهي متألفة عندهم من مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق+مقطع قصير مفتوح ، تصير عند التميميين:«عَلّ» أي انها متألفة عندهم من :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح •

ملاحظات عامة :

١ ـ نلحظ ان الكلمة في لهجة تميم تجنح الى ان تبدأ بمقطع طويل مغلق ، كما في امثلة تحقيق الهمزة والادغام والتخفيف والاتمام والتشديد واستعمال بناء « أفْعَلَ » •

ويبدو أن لهذه الظاهرة اهمية كبيرة في لهجة تميم وسأحاول أن اوضح ذلك في الكلام على النبر •

٢ ـ تميل لهجة بني تميم بوجه عام الى المقاطع المغلقة ، كما هو واضح في الامثلة السابقة •

٣ ـ نلحظ ايضا أن التميميين يكرهون أن يتوالى اكثر من مقطعين مفتوحين في الكلمة ، فاذا توالى ثلاثة مقاطع مفتوحة في الكلمة تخلصوا من احدها بوسائل شتى ، منها :

---

(٤٢) الكتاب : ٤٢٩/٢ •

(٤٣) النقائض : ٣٢٢/١ •

أ ـ التخفيف : كما في قولهم كَرْمَ في كَرُمَ[٤٤] .

ب ـ التشديد : كما في صعّر وبشّر ، واهل الحجاز يقولون صاعَر[٤٥] وبشَر[٤٦] .

ج ـ القصر : كما في اولى واهل الحجاز يقولون اولاءِ[٤٧] .

د ـ استعمال صيغة « أفْعَلَ » في طائفة من الافعال نحو قولهم : أفْتَنَ ولغة غيرهم فَتَنَ[٤٨] . وقولهم أمْرَجَ ولغة غيرهم مرج[٤٩] .

هـ ـ الحذف : كما في قولهم يَسْطيعُ ، ولغة غيرهم يَسْتَطيع[٥٠] .

٤ ـ يكون عدد مقاطع الكلمة في النطق التميمي اقل منها في النطق الحجازي، وتتوسل لهجة تميم الى ذلك بوسائل منها : التخفيف والادغام والقصر والحذف .

إن قلة عدد المقاطع في الكلمة التميمية بالموازنة مع هذه المقاطع في الكلمة نفسها عند اهل الحجاز يوضح حقيقة سرعة الاداء Tempo عند بني تميم وهو ما تشير اليه ظواهر كثيرة كتجانس الاصوات ، اذ لولا السرعة في نطق الكلمة ما تأثرت الاصوات المتجاورة بعضها في بعضها الاخر هذا التأثر القوي كما في لهجة تميم ، يقول ابراهيم انيس في هذا الشأن : إنّ تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات[٥١] .

(٤٤) الكتاب : ٢٥٧/٢ .
(٤٥) البحر المحيط : ١٨٢/٧ .
(٤٦) اللغات في القرآن : ٢٧ .
(٤٧) التبيان : ١٤١/١ ، اللسان : ٤٥٣/١٥ .
(٤٨) معاني القرآن للفراء : ٣٩٤/٢ ، التهذيب : ٢٩٨/١٤ (تن) التبيان : ٣٠٨/٣ .
(٤٩) الازمنة والامكنة : ٦٩/٢ .
(٥٠) الكتاب : ٤٢٩/٢ .
(٥١) في اللهجات العربية /٦١ .

ويؤكد التوافق الحركي والامالة نزوع لهجة بني تميم الى سرعة الاداء، ذلك لأن التوافق الحركي والامالة كانا بسبب من تأثير الحركات بعضها في بعضها الاخر ، وهذا التأثير لا يكون لو كان نطق الكلمة متأنيا ، فلما نطقت الكلمة نطقا سريعا مالت الحركات الموجودة في الكلمة الى ان يتأثر بعضها ببعض ومن ثم مالت الى التجانس فيما بينها .

كما ان كراهيـــة التميميين أن يتوالى اكثر من مقطعين مفتوحين توضح ظاهرة النطق السريع في لهجتهم ايضا ، ذلك أن نطق المقاطع المفتوحة يتطلب أول ما يتطلب تأنيا في النطق ، فلما كره التميميون توالي هذه المقاطع المفتوحة دل ذلك على أن لهجتهم سريعة الاداء .

وهذا يفسر ايضا ميل لهجة تميم الى المقاطع المغلقة التي لا تتطلب تأنيا في النطق .

إن السرعة في النطق صفة تكاد تكون ملازمة للهجات البدو عموما .

والسرعة في النطق ربما كانت سببا من اسباب نشأة ظواهر لغوية من نحو ظاهرة الترخيم في العربية(٥٢) ، وظاهرة القطعة عند طيء(٥٣) .

ويبدو أن صفة السرعة في النطق ملازمة ايضا لظاهرة لغوية اخرى هي موضع النبر في الكلمة وكذا طبيعته ، وينبغي لي أن اوضح حقيقة النبر بوجه عام ، قبل أن اتكلم على هذه الظاهرة وطبيعتها في لهجة بني تميم .

---

(٥٢) ينظر : اللسان / ٢٣٤ ، (ترخم) الترخيم في الاسماء : حذف اواخرها ليسهلوا النطق بها ، ومنه ترخيم الاسم في النداء وهو أن يحذف من اخره حرف او اكثر كقولك اذا ناديت حرثا : ياحر ، ومالكا : يا مال ، وينظر : الاشموني ٢/٤٦٧ .

(٥٣) ينظر القاموس المحيط : ٣/٧١ (قطع) القطعة لثغة في بني طيء يقولون يا أبا الحكا ، يريدون يا أبا الحكم فيقطعون كلامهم ، وينظر : اللسان ٨/٢٨٦ (قطع) ومن الواضح انه قريب من ظاهرة الترخيم في العربية .

النبـــر :

النبر لغةً الضغط ، ومنه قيل للهمز نبر لانه ضغط ايضا[٥٤] .

واصطلاحاً : هو ضـــغط المتكلم على مقطع معين من مقاطع الكلمة ، بحيث يتميز عن غيره من المقاطع ويزداد وضوحه في السمع[٥٥] .

وفسر الدكتور ابراهيم انيس عامة النبر بانها « نشاط في جميع اعضاء النطق في وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ ان جميع اعضاء النطق تنشط غاية النشاط فيترتب على ذلك أن يصبح الصـــوت عاليا واضـــحا في السمع[٥٦] .

ولا يمكننا أن نحدد بدقة أسباب ميل اللغة او اللهجة الى الضغط على مقطع معين من مقاطع الكلمة ، وإن كان فندريس يذهب الى أن الحركات العضلية التي تنتج النبر قد تكون مسيرة باسباب سايكولوجية[٥٧] .

والنبر ظاهرة ذات تأثير في نسق اللغة المنطوقة[٥٨] ، وإن كانت اللغات تختلف في أهمية ظاهرة النبر فيها ، فبعض اللغات تهتم اهتماما كبيرا بعملية النبر كاللغات الهندواوربية القـــديمة ، ذلك أن النبر يؤدى فيه الى تمييز الصيغ النحوية[٥٩] . ومن اللغات التي تهتم بالنبر ايضا الانكليزية المعاصرة ، اذ ان فيها كلمات كثيرة اذا نطقت بنبر قوى على المقطع الاول كانت اسماء فاذا نقلت النبر الى المقطع الثاني صارت افعالا[٦٠] .

وبعض اللغات لا يهتم كثيرا بالنبر كالعربية ، ويبدو أنه لهذا السبب

---

(٥٤) اللسان : ٥/١٨٩ (نبر) .

(٥٥) ينظر : علم اصوات العربية لكانتينو ١٩٤ ، واللغة العربية معناهـــا ومبناها / ١٧٠ .

(٥٦) الاصوات اللغوية / ٩٧ .

(٥٧) اللغة ، فندريس /٨٧ .

(٥٨) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث /٢٥ .

(٥٩) علم اصوات العربية ، كانتينو /٩٥ .

(٦٠) ينظر : علم اللغة ، محمود السمعان /٢٠٩ ، والاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس /٩٩ .

لم يعن النحاة واللغويون العرب بدراسته[61] . وإن كانت دراسة النبر في العربية من الامور التي قد تفسر لنا طائفة من الاساليب الصرفية التي اتبعتها لغتنا .

لقد انتبه علماء اللغة المحدثون الى أن النبر لا يقع بالضرورة على أهم مقطع في الكلمة ، ففي الفرنسية مثلا يقع النبر على المقطع الاخير في اغلب الاحوال ، اي على اللواحق التي تلحق الكلمة على حين يبقى الجزء الاصلي من الكلمة غير منبور[62] وهذا يعني ان النبر عادة كلامية خاصة باصحاب تلك اللغة ، ومن أجل ذلك ايضا ، ارجعه فندريس الى اسباب سايكولوجية « نفسية » .

ولهذه العلة اختلفت اللغات في موضع النبر[63] ، بل ان المرء حين يتعلم لغة أجنبية يبقى محافظا على موضع النبر في لغته الاصلية ، مما يجعل كلامه بتلك اللغة الاجنبية مشوبا بلكنة لا يستسيغها ابن تلك اللغة[64] .

ولهذه العلة ايضا اختلفت لهجات اللغة الواحدة في موضع النبر ، فنجد القاهريين مثلا ينطقون كلمة « محمد » بطريقة تختلف عن طريقة البغداديين في نطقهم لهذه الكلمة ، ونجد المغاربة ينطقونها نطقا ثالثا يختلف عن نطق القاهريين والبغداديين ، كل هذا بسبب من اختلافهم في موضع النبر من الكلمة[65] .

انواع النبر :

قلنا فيما سبق إن النبر ضغط المتكلم على مقطع معين من مقاطع الكلمة

---

(61) علم اصوات العربية / كانتينو / 195 ، وينظر العربية الفصحى / ماري فليش /49 . وينظر ايضا التطور النحوي ، برجست اسر /47 .
(62) اللغة ، فندريس /88 ، وينظر الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس/99 .
(63) اللغة ، فندريس /88 ، وينظر : محاضرات في اللغة ، عبدالرحمن ايوب /145 .
(64) ينظر : الاصوات اللغوية /99 ، وص /190 ايضا .
(65) ينظر : المصدر السابق نفسه /101 ، وللفائدة ينظر : التطور النحوي 46 ـ 47 .

بحيث يزداد وضوحه في السمع ، ولقــد ارجع الباحثون المحــدثون هذا الوضوح الى عنصرين .

الاول : ارتفاع في الصوت ، وهذا الارتفاع يرتبط بحركة الحجاب الحاجز في ضغطه على الرئتين ليفرغ ما فيهما من هواء فتؤدى كمية الهواء الى اتساع مدى ذبذبة الاوتار الصوتية فيكون من ذلك ارتفاع في الصوت.

والثاني : توتر في الصوت : ويأتى من توتر اعضاء النطق[٦٦] . بمعنى ان النبر انما يأتى اما من المتوتر الصوتي او من العلو فيه ، في مقطع معين من مقاطع الكلمة .

إن في استطاعتنا أن نقول إن اللغات وكذلك لهجات اللغة الواحدة لا تختلف في موقع النبر فحسب ، بل تختلف ايضا في نوع النبر ، فيما اذا كان توتريا أو نبر ارتفاع في الصوت[٦٧] .

دراسة النبر في العربية ولهجاتها القديمة :

لا يمكننا ان نحدد موقع النبر في اللهجات التاريخية عموما تحـديدا دقيقا ، ذلك لاننا لا نستطيع ادعاء وضوح سمعي في كلمات وصيغ وصلتنا مكتوبة ، لكننا على اية حال نستطيع أن نقرر الحد الادنى من نظم النبر في هذه اللهجات استنادا الى الظواهر اللغوية العامة التي وصلت الينا معزوة الى تلك اللهجات ، وكذا استنادا الى ما وصل الينا من كلماتها وابنيتها ، ومما قد يساعدنا في ذلك أن « طبيعة العربية قد مكنت الصرفيين العرب من ان يعبروا تعبيرا ذكيا عن قواعد هذه الصياغة فاوجدوا للكلمات العربية صيغا صرفية وموازين صرفية فتتفق الكلمة وميزانها احيانا كما في ضرب ، وتختلف الصيغة عن الميزان احيانا اخرى كما في ــ استقامة ــ ولكنهما يقفان من اللفظ دائما موقف الشبح من الجسم او القالب من العجينة التي تصب فيه ، ولهذا السبب نفسه أصبح من الممكن في دراسة اللغة العربية دون غيرها من اللغات

(٦٦) اللغة معناها ومبناها /١٧١ ، وينظر علم اصوات العربية لكانتينو/١٩٤ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٧ .
(٦٧) ينظر : محاضرات في اللغة ، عبدالرحمن ايوب /١٤٥ .

على ما يبدو أن نتكلم عن نبر الصيغ الصرفية فيها ، ونكتفي به عن دراسة نبر الكلمات اي الامثلة »[٦٨] •

غير أن تحديد موقع النبر في العربية الادبية ظل امرا مبهما ولم تستطع الدراسات الحديثة توضيحه مع كثرة ما كتب فيه[٦٩] • وإخال أن العلة في ذلك هي كون العربية الادبية غير خاضعة لقوانين نبر محددة للاسباب الآتية:

١ ـ إن العربية لم تأخذ صيغها واساليبها وظواهرها اللغوية من لهجة بعينها من اللهجات العربية القديمة ، وانما اتسعت لتشمل معظم اساليب تلك اللهجات وصيغها والفاظها ، ومن ثم فقد اخذت فيما اخذت من تلك اللهجات انظمتها المقطعية ومواضع النبر فيها فنجد في العربية مثلا « رُسُل » و « رُسْل » •

٢ ـ إن اسباب النبر في موضع معين ، والميل الى نسج مقطعي بعينه يرجع الى أسباب بيئية ونفسية وليس لاسباب لغوية ، وبسبب من هذا اختلفت اللهجات العربية القديمة في ميلها الى نسخ مقطعي خاص والى موضع نبر معين باختلاف بيئاتها •

إن الطريقة الاكثر دقة في دراسة نظم النبر في العربية إنما تأتي من خلال دراستنا لانظمة المقاطع والنبر في اللهجات العربية القديمة عن طريق الصيغ والاساليب والظواهر اللغوية الخاصة بهذه اللهجات •

---

(٦٨) اللغة العربية معناها ومبناها /١٧١ •

(٦٩) ينظر : علم اصوات العربية لكانتينو / ١٩٤ ، ومحاضرات في اللغة ، عبد الرحمن ايوب / ١٤٥ ـ ١٤٦ ، وممن ألف في النبر في العربية الاستاذ هاريس بيركلاند والاستاذ مايار لامبار Mayar Lambert والمستشرقان كرشتن Kirsten واربانيوس Erpenius ويعلق كانتينو « ان الاخيرين استلهما قواعد النبر من سماعهم للمثقفين المصريين في اوائل القرن السابع عشر » ، وينظر في النبر في العربية ايضا العربية الفصحى /٥١ والعربية معناها ومبناها /١٧١ ، والاصوات اللغوية /٩٧ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢١ ـ ٣٠ •

وسأحاول ههنا أن ادرس ظاهرة النبر في لهجة تميم من خلال الظواهر اللغوية الخاصة بهذه اللهجة ، واستنادا الى ما وصلت اليه من نتائج فيدراسة نظامها المقطعي ، ولكن كل ذلك سيبقى في حدود التحفظ ، بسبب من كوننا امام لهجة تاريخية وصلت الينا طائفة من امثلتها وظواهرها واساليبها كتابة وليس نطقا .

النبر في لهجة تميم:

خلصنا في الكلام على النظام المقطعي الى ان التميميين كانوا يسرعون في نطقهم ، ويترتب على سرعتهم هذه أنهم كانوا يضغطون على المقاطع الاولى من الكلمة ، ذلك لانه من الطبيعي في اللهجات السريعة أن يكون اهتمام المتكلم منصبا على أول الكلمة .

كما اننا نلحظ اهتمام التميميين بان يكون المقطع الاول في الكلمة مقطعا طويلا مغلقا ، وانهم يتوسلون الى ذلك بوسائل شتى كالهمز والتخفيف ، والاتمام والادغام ، بعبارة اخرى ان المقطع الاول في الكلمات التميمية يكاد يكون ثابتا لا يتغير بتغير الكلمات او الصيغ ، وليس من سبب لهذا الثبات الا ان يكون ذا وظيفة في اللهجة التميمية ، وارجح أن هذا الثبات فيه انما كان لانه موضع النبر عند التميميين .

ولهذه العلة وحدها ـ كما اظن ـ بقيت اللهجة محافظة عليه . كما ان ظاهرة تحقيق الهمز في اللهجة التميمية توضح هذه المسألة ايضا(٧٠) .

إن الهمز لغة الضغط ، ومنه الهمز في الكلام الضغط ، وقد همزت الحرف فانهمز ، والهمزة من وجهة النظر التشريحية حبسة حنجرية Glottal Stop تنتج « من انطباق الوترين الصوتيين والغضروفين الهرميين في الحنجرة انطباقا تاما بحيث لا يسمح للهواء بالمرور فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له بعد ذلك بالخروج على صورة انفجار »(٧١) .

---

(٧٠) للفائدة ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة « في الحديث عن النبر والهمز » ٢١ ـ ٣٦ .
(٧١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٣ .

وميل التميميين الى تحقيق الهمزة في مكان معين من فعل وفعله ـ اذا كان في موضع العين الف ساكنة ما قبلها مفتوح نحو رأس في راس او ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو بئر في بير او واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شؤم في شوم وجؤنة في جونة[٧٢] ، إنما يوضح حقيقة صوتية مهمة هي ان تميما قد تعودت أن تضغط على هذا المكان ضغطا قويا تنتج عنه قلب صوت اللين الطويل الى صوت انفجارى شديد مضغوط هو الهمزة ، ولما كان هذا المكان هو نهاية المقطع الاول عرفنا اذن ان تميما قد تعودت الضغط على نهاية المقطع الاول .

كما ان الهمز يوضح ـ الى ذلك ـ نوع هذا النبر فيما اذا كان نبرا توتريا أو نبر ارتفاع في الصوت ، ذلك أن الهمز كما سبق أن ذكرت ليس الا حبسة حنجرية يحتبس فيها الهواء في الحنجرة اثر توتر اعضاء النطق ثم يخرج هذا الهواء على هيأة انفجار ، مما يعني ان هذا الضغط كان ضغطا توتريا .

والى هذا الرأي يذهب عبدالصبور شاهين ايضا[٧٣] ، إن تحقيق الهمزة واحدة من ظواهر عديدة قد تستطيع أن توضح لنا ميل التميميين الى النبر التوتري على المقطع الاول ، ومن هذه الظواهر : التخفيف نحو قولهم : رُسْل في رُسُل ، فمن الواضح أن اسكان عين الكلمة عند التميميين كان بسبب من أنهم ضغطوا على المقطع الاول في الكلمة ضغطا توتريا[٧٤] ، أي ضغط لا يسمح بخروج الهواء ، فلما كانت الحركات تعتمد

---

(٧٢) الجمهرة : ٣/٢٩٣ ، المخصص : ١٤/١٣ ، شرح الشواهد للبغدادي (الجزء الرابع من شرح الشافية للرضي) ١٣٥ ، وللفائدة ينظر : الكتاب ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ ، وفي تحقيق الهمزة في جوءنة ينظر : المزهر : ٢/٢٧٦ .

(٧٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / ٣٥ ـ ٣٦

(٧٤) ينظر الكتاب ٢/٣٦٨ ، في ان سيبويه قد فطن الى صلة التخفيف بالهمز قال (اما فعل ـ الذي عينه واو ـ فان الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو ، فجعلوا الاسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو أؤُر وقؤُول) .

على الهواء[٧٥] ، سقطت ههنا لان اعضاء النطق توترت فلم نسمح بخروج الهواء[٧٦] .

إن الميل الى النبر التوتري على المقطع الاول يفسر لنا ايضا علة ميل الكلمة التميمية الى أن يكون هذا المقطع مقطعا مغلقا ، وكيف انها تتوسل من أجل هذا بوسائل شتى كالهمز والتخفيف والادغام والاتمام والحذف والتشديد في بعض ابنية الافعال نحو صعّر وبشّر ، واستعمال بناء افعل المزيد نحو أفْتن وأنْكر وأمْرج على حين كان أهل الحجاز يستعملون بناء فعل نحو فتن ونكر ومرج ، ذلك أن المقطع المغلق ينتهي بتوتر في اعضاء النطق .

ويوضح النبر التوتري على المقطع الاول ايضا ، وعدم الضغط على المقاطع الاخيرة في الكلمة ، حقيقة ان اللهجة التميمية سريعة الاداء ، ولا عجب في هذا ، لان سرعة الاداء تبدو الى حد بعيد سمة من سمات اللهجات البدوية عموما[٧٧] ، وكما قلت سابقا فان السرعة في النطق والضغط على المقاطع الاولى من الكلمة يفسران علة سقوط المقطع الاخير من الكلمة في بعض اللهجات البدوية كلهجة طيء ، مما اصطلح عليه عند اللغويين العرب بالقطعة من نحو قولهم يا ابا الحك ، يريدون يا ابا الحكم[٧٨] ، وكذا ظاهرة الترخيم في النداء من نحو قولهم : يا اميم يريدون يا اميمة ويا فاطم يريدون

---

(٧٥) للفائدة ينظر : اصوات اللغة لعبدالرحمن ايوب /١٥٦ ١٥٨ ، وفيه : يعرف الاستاذ دانيل جونز الحركة بانها صوت مجهور يخرج الهواء عند النطق به على شكل مستمر من الحلق والفم من غير ان يتعرض لتدخل الاعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه او يسبب فيه احتكاكا . وينظر ايضا العربية الفصحى لفليشي ٤٩ ــ ٥٠ : في ان اختفاء الحركات القصيرة في لسان بعض القبائل قد يعني انها تنبر في ذلك الموضع نبرا توتريا .

(٧٦) ينظر : الكتاب ٢٨٥/٢ ، قال سيبويه : (الساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت حركته) .

(٧٧) ينظر : في اللهجات العربية : ٦١ .

(٧٨) اللسان : ٢٨٦/٨ (قطع) .

يا فاطمة[٧٩] . وكذلك حذف التميميين للنون في (ايمن) فقــد ذكر انهم يقولون (ايم)[٨٠] .

ويفسر لنا ايضا ميل التميميين الى القصر ، لان القصر في حقيقته سقوط المقطع الاخير من الكلمة من نحو قول التميميين الشرا يريدون الشراء واولى يريدون اولاء .

وإخال أن عدم الضغط على المقطع الاخير في صــهريج وصهاريج هو العلة في قلب الجيم الى الياء عند بني تميم ، ذلك أن الجيم والياء من مخرج واحد ، الا ان الجيم اظهر من الياء ، والياء خفية[٨١] ، فلما لم يضغط على الجيم خفيت فانقلبت ياء ، قال ابن يعيش : « الجيم شديدة ولولا شدتهـا لكانت ياء »[٨٢] .

والضغط على المقطع الاول في الكلمة عند التميميين قد يفسر لنا ايضا ظاهرة العنعنة في قلب همزة « أنْ » عينا ، ذلك أن العنعنة لم تحدث الا في موقع النبر ، يزاد على ذلك أنها حدثت ههنا في كلمة مكونة من مقطع واحد يقع عليه وحده النبر ، فلما بولغ في الضغط انقلبت الهمزة الى عين[٨٣] ، وربما قلبوا همزة « أنّ » المشددة عينا بعد ان شاع هذا القلب في « أنْ » المخففة ، وان كان هذا التفسير لا ينتظم قلب الهمزة عينا عموما ، لان هذا القلب يرجع الى اسباب عديدة مختلفة كما يبدو .

الوقف في لهجة تميم :

إن الوقف في الحقيقة . تغيير موقع النبر في الكلمة ، فبدلا من أن يكون هذا النبر على المقاطع الاولى في الكلمة ـ وهو كما يبدو ما تميل اليه

---

(٧٩) الاشموني : ٤٦٧/٢ .

(٨٠) همع الهوامع : ٤٠/٢ .

(٨١) الكتاب : ٢٨٨/٢ ، شرح الشافية للرضي : ٢٨٧/٢ .

(٨٢) شرح المفصل : ١٣٩٠/٩ .

(٨٣) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣١ ـ ٣٢ .

اللهجات العربية القديمة عموما[٤٨] ، ولهجة تميم خصوصا ـ فانه انتقل ـ أي النبر ـ الى المقطع الاخير من الكلمة لغرض معين كالتأكيد او التعبير عن معنى معين أو هو اسلوب من اساليب العرب حين ينتهون من كلامهم •

ومن الطبيعي أن الضغط على المقطع الاخير يحدث تغييرات صوتية ، وهذا ما نلحظه في احوال الوقف في لهجة تميم ، اذ ان الوقف عرض المقاطع التي وقف عليها لبعض التغييرات الصوتية ، ولقد اورد سيبويه في كتابه طائفة من هذه الاحوال ، هي :

١ ـ الوقوف على الهمزة :

اورد سيبويه ان ناسا من تميم يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة يريدون بذلك بيان الهمزة وهو ابين لها ذا وليت صوتا ، ذلك ان الهمزة ابعد الحروف واخفاها في الوقف ، فلما حركوا ما قبلها ، كان ذلك ابين ومنه قولهم هو الوَثُوءْ ومن الوَثِيءْ وهو البُطُوءْ ومن البطيء ، ورأيت البُطَأْ وهو الرِّدُؤْ ومِن الرِّدِيءْ ورأيت الرِّدَأْ[٨٥] •

غير أن التميميين عموما يكرهون أن تأتي الضمة بعد الكسرة لانه ليس في الكلام فِعُل فتنكبوا هذا اللفظ لاستنكار هذا في كلامهم ، وقالوا رأيت الرِّدِيءْ ففعلوا هذا في النصب كما فعلوا في الرفع ، فقالوا مِن البُطُوءْ لانه ليس في الاسماء فُعِل وقالوا رأيت البُطُوءْ[٨٦] •

ويفسر سيبويه هذا بالاتباع ـ أي التوافق الحركي ـ الذي هو خصيصة مهمة من خصائص اللهجة التميمية فقال « لا اراهم اذ قالوا من الرِّدِيءْ وهو البُطُوءْ الا ّ يتبعونه الاول ، وارادوا ان يسووا بينهن اذ جرين مجرى واحد »[٨٧] •

---

(٨٤) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢١ ـ ٣٦ •
(٨٥) الكتاب : ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦ •
(٨٦) نفسه : ٢/٢٨٦ •
(٨٧) الكتاب : ٢/٢٨٦ •

٢ ـ الوقف على هاء المذكر الذي هو علامة الاضمار :

من شروط الوقف على هاء المذكر الذي هو علامة الاضمار أن يحرك الساكن الذي قبله ليكون ابين للهاء ، وقد سمع ذلك عن العرب كقولهم ضربتُهْ واضربُهْ وقدُنْ ومِنُهْ وعَنُهْ[٨٨] .

اما بعض تميم فانهم يقولون ضَربتِهْ واخذتِهْ كسروا حيث ارادوا ان يحركوا لبيان الساكن الذي بعدها لا لاعراب يحدثه شيء قبلها[٨٩] .

٣ ـ ان التميميين اذا وقفوا على « هذى » قالوا هذهْ ، وفسر سيبويه ذلك :

« بأن الياء خفية ، فاذا سكت عندها كان اخفى ، فاذا خفيت الكسرة ازدادت الياء خفاء ، كما ازدادت الكسرة فابدلوا مكانها حرفا من موضع اكثر الحروف بها مشابهة وتكون الكسرة معه ابين ، واما اهل الحجاز وقيس فالزموها الياء في الوقف وغيره »[٩٠] .

٤ ـ ان ناسا من سعد ـ من تميم ـ يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لان الياء في الوقف خفية فابدلوا من موضعها ابين الحروف وذلك قولك :

هذا تميمجّ يريدون تميميّ ، وهذا علجّ يريدون عليّ[٩١] .

ومن الواضح ههنا أن الضغط على الياء هو الذي قلبها جيما ذلك أنه ليس الجيم والياء الا الشدة[٩٢] .

٥ ـ الكشكشة :

كما قلت سابقا هي قلب كاف المؤنث في الوقف صوتا مزدوجا هو بين الجيم والشين أي (ch) بالانكليزية[٩٣] .

---

(٨٨) نفسه : ٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧ . .
(٨٩) نفسه : ٢/٢٨٧ .
(٩٠) نفسه : ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨ .
(٩١) الكتاب : ٢/٢٨٨ .
(٩٢) شرح المفصل : ١/١٣٩٠ .
(٩٣) ينظر : الفصل الثاني من هذا الكتاب / الكشكشة والجمهرة / المقدمة ١/٦ .

واكبر ظني أن التميميين لما وقفوا على كاف المخاطبة التي للمذكر سكنوا ، اما كاف المؤنث فقد ابقوا في حالة الوقف على الكسرة ليفصلوا بينها وبين المذكر ، فلما اجتمع الكسر والضغط على صوت الكاف انقلب الى هذا الصوت المزدوج .

واحسب أن سيبويه قد شعر بهذا الامر ، فذهب الى أن القلب ههنا إنما كان لأن التميميين ارادوا أن يفصلوا « بين المذكر والمؤنث وارادوا التحقيق والتوكيد في الفصل لأنهم اذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف اقوى من أن يفصلوا بحركة »(٩٤) .

الترنـم :

ذكر سيبويه أن العرب اذا ترنموا في اشعارهم فانهم يلحقون الالف والياء والواو ماينون وما لا ينون لانهم يريدون مد الصوت ، ومن ذلك قول امرىء القيس :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلي

وقال يزيد بن الطثرية :

فَبِتْنا تَحِيدُ الوَحْشُ عنّا كأَنَّنا
قتيلانِ لم يَعلمْ لنا الناسُ مَصْرَعا

وقال الاعشى :

هُرَيرةَ ودِّعْهــا وإنْ لامَ لائمو

ثم يفسر هذه المدة في حروف الروى « لأن الشعر وضع للغناء ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه »(٩٥) .

ثم يذكر أنهم اذا انشدوا ولم يترنموا فانهم على ثلاثة اوجه :

---

(٩٤) الكتاب : ٢/٢٩٥ .
(٩٥) الكتاب : ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

١ ـ اما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي مانون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء •

٢ ـ واما قوم من العرب فانهم يجرون القوافي في مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر •

٣ ـ واما ناس كثير من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون لما لم يريدوا الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء ومنه قولهم :

يا أبتَــا علَّكَ أو عَســاكَنْ

وللعجاج :

يا صاحِ ماهــاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَنْ

وله ايضا :

من طَلَلٍ كالأَتْحَمِيّ أَنْهَجَنْ[٩٦]

ويفسر احمد علم الدين الجندي هذه الظاهرة بان « النغمة الموسيقية في لهجة تميم كانت في حالة الوقف نغمة هابطة ، وكانت القافية تميل اذ ذاك الى الغناء في اصواتها وحركاتها وذاك يلائم الطابع العام للهجة حيث كانت تميم تميل الى السرعة في نطقها وتتلمس ايسر السبل لذلك »[٩٧] •

والى هذا الرأي أذهب ايضا ، اذ احسب أن السرعة في قراءة الشعر عند التميميين ربما اضرت بايقاعه فكان أن جاء التميميون بهذه النون للمحافظة على الايقاع ؛ ذلك أن النون صوت انفي مستمر لاحظ له في اللسان[٩٨] ، مما يعني أن الاستمرار فيه لا يكلف جهدا صوتيا ، وله في الهبوط ما يجانس النطق التميمي وهو بهذا بالضد من مدة الاطلاق التي تستلزم نطقا متأنيا •

---

(٩٦) الكتاب : ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩ .
(٩٧) اللهجات العربية في التراث .
(٩٨) مخطوطة كوبرلي : ١/٨٨ .

ولعل هذا يفسر لنا ايضا ميل التميميين الى قلب اللام او الميم نونا في طائفـــة من الكلمـــات من نحو قولهـــم أيْن في أيْم[٩٩] • ودِندِن في دِمدِم[١٠٠] ، اسرائين في اسرائيل[١٠١] ، ولعنّ في لعلّ[١٠٢] •

نخلص مما سبق الى أن اهم خصائص لهجة تميم كانت الســـرعة في الاداء ، بعبارة اخرى ان الكثير من الظواهر الصوتية والصرفية التي نشأت في هذه اللهجة إنما كانت بسبب من هذه السرعة •

ويقودنا هذا الى نتيجة اخرى هي أن اهم الاسس التي يمكن أن ندرس اللغات عليها هي طبيعة الاداء ، وفيما اذا كان سريعا أو متأنيا •

ولقد ذهب العالم اللغوي Windt الى أن النزعة الى سرعة النطق تؤثر في حركات الاعضاء الصوتية ، ومن ثم فإنها تؤثر على الاصوات اللغوية نفسها[١٠٣] •

---

(٩٩) مقاييس اللغة : ١٦٦/١ ، المخصص : ١٠٩/٨ •
(١٠٠) التهذيب : ٨٢/١٤ (ردم) ، اللسان ٢٠٩/١٢ (دمم) •
(١٠١) تفسير القرطبي : ٣٣١/١ •
(١٠٢) الصحاح : ٢١٩٦/٦ الف باء البلوى : ٣٧٧/٢ •
(١٠٣) ينظر : التطور اللغوي ، عبدالرحمن ايوب / ٢٢ •

الفصل السادس

خصائص نحوية

تكلمنا في الفصل الاول على الاختلافات التي تكون بين لهجات اللغة الواحدة وقد قلنا ثمة إن الاختلافات النحويةبين هذه اللهجات تكاد تكون قليلة ، ذلك أن بناء الجملة اقل الظواهر اللغوية تطورا في عرف علم اللغة الحديث[1] .

وينطبق هذا على اللهجات العربية القديمة ـ ومنها لهجة تميم ـ ايضا ، فبناء الجملة في التميمية يكاد يكون هو هو في اللهجات العربية الاخرى ـ ومنها لهجة الحجاز ـ ، باستثناء بعض الحالات النحوية القليلة ، التي كانت لهجة تميم تخالف فيها تلك اللهجات .

ولقد حاول القدماء تفسير هذه الاختلافات ، غير أن نظرتهم اليها كانت نظرة تعليلية ، تبحث عن العلة والمعلول والتأويل فابتعدوا بسبب من ذلك عن دراسة هذه الاختلافات دراسة لغوية خالصة ، ومن ابتعدوا عن دراسة طبيعة بناء الجملة في اللهجات وتاريخها ووظيفتها اللغوية ، وان كنا نلمح احيانا من يحاول أن يخرج في تفسيره لهذه الحالات النحوية على التعليل المنطقي ، كالخليل في تفسيره لبناء (فعال) التي لامهاراء عند التميميين ، فقد فسر ذلك تفسيرا صوتيا بأن البناء إنما كان لأن (اجناح الالف اخف على التميميين ـ يعني الامالة)[2] ، أو من يرفض تأويل مثل هذه الحالات النحوية اللهجية كابن عصفور في ما ذهب اليه من أن اللغات لا ينبغي أن تؤول[3] .

---

(١) انظر نشأة اللغة عند الانسان والطفل /١١٧ ، وللفائدة انظر الخصائص ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤ في ان الخلافات النحوية بين اللهجات العربية القديمة قليلة .

(٢) الكتاب ٢/٤٠ .

(٣) شرح جمل الزجاجي ١/٢٦٥ .

اما الذين طرقوا هذا السبيل من المحدثين ، فقد نظروا الى هذه الاختلافات نظرة تاريخية بعيدة عن التأويل المنطقي[٤] .

وسأحاول في هذا الفصل أن ادرس الحالات النحوية التميمية دراسة وصفية تاريخية ، ذاكراً في اثناء ذلك اراء القدماء في هذه الحالات النحوية ، وتعليلاتهم لها .

القياس على لهجة تميم :

مال النحاة ـ وفي مقدمتهم سيبويه في طائفة من حالات الاختلاف النحوي بين لهجة تميم ولهجة اهل الحجاز الى أن التميمية اقيس الوجهين فمن ذلك :

١ ـ ما ذكر من أن القياس في (فعال) المنع من الصرف على لغة التميميين ولغة أهل الحجاز البناء[٥] .

٢ ـ ما ذكر من أن امتناع حكاية العلم ـ وهو لغة تميم ـ القياس ولغة الحجازيين جواز حكايته[٦] .

٣ ـ ان من كان (آمين) عنده عربيا فالقياس أن يصرفه اذا سمى به رجلا على قول بني تميم ، ولغة أهل الحجاز أن يحكي[٧] .

٤ ـ ان (ما) التميمية اقيس الوجهين لانها تجرى مجرى أما وهل ولانها ليست بفعل ، وليس كليس ولا يكون فيها اضمار ، واما أهل الحجاز فيشبهونها بليس[٨] .

---

(٤) انظر التطور النحوي لبرجتراسر عموما ومن اسرار اللغة لابراهيم انيس وانظر مجلة الابحاث ، الجامعة الاميركية ببيروت ، الاجزاء (١ ـ ٤) السنة ٢٤ كانون الاول ١٩١/١ ، مقالة الاستاذ نهاد الموسى عن (ظاهرة الاعراب في اللهجات العربية) ص ٥٥ .

(٥) الكتاب ٤٠٣/١ المقتضب ٣١٠/٢ التكملة للفارسي ٤١ ، الرضي على الكافية ٦٣/٢ .

(٧) اعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ١٥٢/١ .

(٨) الكتاب ٢٨/١ .

وقد تابعه في ذلك طائفة من اللغويين كابن جنى[٩] والزمخشري وابن يعيش[١٠] .

ومن ثم فقد حظيت التميمية عندهم باهتمام ملحوظ ، ولعل الجدول الآتي يوضح مدى انتشار هذه اللهجة في كتبهم :

جـــدول[١١]

الكتـــاب	عدد المرات التي وردت فيها لغة تميم
١ ـ كتاب سيبويه	٢٨
٢ ـ معاني القرآن للفراء	١١
٣ ـ معاني القرآن للاخفش	(١٦) مرة ثلاث منها لغة بني العنبر
٤ ـ شرح المفصل لابن يعيش	٣١
٥ ـ شرح التصريح لخالد الازهري	٢٧
٦ ـ شرح الكافية للرضي	٢٦
٧ ـ شرح الاشموني	٢٧
٨ ـ الاقتراح للسيوطي	١١
٩ ـ الاشباه والنظائر للسيوطي	١٦
١٠ـ همع الهوامع للسيوطي	٢٨
١١ـ خزانة الادب للبغدادي	٢٦

الاعراب والبناء :

عرفت العربية الاعراب ، الذي هو (تغيير في أواخر الكلم لاختلاف

(٩) الخصائص ١/١٢٥ ، ١٦٧ .
(١٠) شرح المفصل ١٣٢ ـ ١٣٣ .
(١١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، جـ٢٥ نوفمبر ١٩٦٩ : مقالة الدكتور احمد علم الدين الجندي : التميميون ومكانتهم في العربية ، فقد ذكر طائفة من هذه الكتب ص ١٦٦ .

العوامل الداخلة عليه لفظا وتقديرا)[١٢] ، ويبدو أن الساميات قد عرفته ايضا في طور متقدم من حيواتها ، ذلك أننا نجد آثار هذا التغيير في اواخر الكلم في الاكادية المندثرة[١٣] وفي طائفة من الفاظ العبرية والحبشية[١٤] .

ويتضح من هذا أن البناء الذي هو (لزوم آخر الكلم حركة أو سكونا لغير عامل أو اعتلال)[١٥] طارىء على هذه اللغات جميعا ولعله كان بسبب من التطور والنمو وتأثير اللغات الاجنبية .

ومما يلفت النظر أن العربية قد عرفت البناء في طائفة من الفاظها وارجح أن هذه الالفاظ كانت تعرف الاعراب في زمن سابق ثم تطورت حتى استقرت على حركة واحدة لا تتغير لتغير الموضع النحوي[١٦] ، ومن ثمة فاننا قد نستطيع أن نضع مقياسا تاريخيا لتحديد اسبقية بعض الحالات النحوية في العربية الفصحى ، وكذلك اسبقية بعض اللهجات العربية القديمة بوساطة الموازنة بين لهجتين في ظاهرة البناء والاعراب ذلك أنه من المرجح أن تكون اللهجة التي تميل الى الاعراب اذهب في القدم من صاحبتها التي تميل الى البناء في الحالات النحوية نفسها قياسا على ما كانت عليه الساميات جميعا .

فاذا نظرنا الى ذلك من قبل اللهجات التميمية وجدنا أن التميمية تميل الى الاعراب في بعض الحالات النحوية التي يميل اهل الحجاز فيها الى البناء . ومن ذلك قولهم :

١ ـ امس :

المشهور في (امس) البناء على الكسر ، فيقال جاء امسِ ورأيته

---

(١٢) الاشموني ١/١٩ .
(١٣) التطور النحوي /٧٥ .
(١٤) التطور النحوي /٧٥ ودروس في العبرية /٢٤١ ، قواعد اللغة العبرية ١٥١ .
(١٥) الاشموني ١/٢٠ .
(١٦) للفائدة انظر مقالة نهاد موسى (الاعراب في اللهجات العربية) ص٥٥ من مجلة الابحاث ، الجامعة الامريكية بيروت ، الاجزاء (١ ـ ٤) السنة ٢٤ كانون اول /١٩٧١ .

امسِ ، وما رأيته مذ امسِ ، هذه لغة الحجازيين اما التميميون فانهم يقولون في موضع الرفع : ذهب امسُ بما فيه وما رأيته مذ امسُ فلا يصرفون في الرفع فقط ويوافقون الحجازيين في النصب والجر[17] .

اراء القدماء في امس :

يفسر سيبويه هذا الاختلاف بأن التميميين لا يصرفون (في الرفع لانهم عدلوه عن الاصل الذي هو عليه في الكلام لا عما ينبغي له أن يكون عليه في القياس الا ترى ان أهل الحجاز يكسرونه في كل المواضع وبنو تميم يكسرونه في اكثر المواضع في النصب والجر فلما عدلوه عن اصله في الكلام ومجراه تركوا صرفه كما تركوا صرف آخر حين فارقت اخواتها في حذف اللام منها)[18] .

وفي قطر الندى لابن هشام : إن تميماً افترقت (فرقتين فمنهم من اعربه بالضمة رفعا وبالفتحة مطلقا فقال مضى امسُ بالضمة واعتكفت امسَ وما رأيته مذ امسَ بالفتح ، قال الشاعر :

لقد رأيتُ عجباً مذ امسَا عجائزاً مثلَ السّعالي خَمْسَا

يأكُلنَ ما في رَحلِهِنَّ همسَا لا تركَ اللهُ لهُنَّ ضِرسَا

ولالَقِينَ الدهرَ الا تعسا

ومنهم من اعربه بالضمة رفعا وبناه على الكسر نصبا وجرا[19] .

ويبدو أن ابن هشام فسر قول سيبويه (وقد فتح قوم امس في مذ لما رفعوا وكانت في الجر هي التي ترفع شبّهت بها قال :

لقد رأيت عجبا مذ امسا عجائزا مثل السعالي خمسا[20]

---

(١٧) الكتاب ٢/٤٣ الازمنة والامكنة ١/٢٤٢ ، اللسان ٦/٩ (امس) .
(١٨) الكتاب ٢/٤٣ .
(١٩) شرح قطر الندى : ١٧ .
(٢٠) الكتاب ٢/٤٤ .

تفسيرا غير سليم ، ذلك أن سيبويه حدد فتح امس في (مذ) وحدها، كما انه لم ينسب هذه اللغة الى بني تميم .

٢ ـ فعال :

يعرب علم المؤنث الذي على وزن فعال ـ كسجاح وحذام ورقاش وغلاب ـ اعراب الممنوع من الصرف عند التميميين فيقولون جاءت حذامُ ، ورأيت حذامَ ، ومررت بحذامَ اما اهل الحجاز فيبنونه على الكسر فيقولون :

جاءت حذامِ ورأيت حذامِ ومررت بحذامِ[٢١] .

ويوافقهم التميميون في البناء على الكسر في (فعال) اذا كانت لامها راء[٢٢] فيقولون :

جاءت عرارِ ورأيت عرارِ ومررت بعرارِ .

اراء القدماء :

ذهب سيبويه الى أن القياس هو المنع من الصرف للعلمية والعدل لانه اذا (لم يكن اسما علما فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون فعال محدودا عنه وذلك الفعل أفعل لان فعال لا يتغير عن الكسر ان افعل لا يتغير عن حالة واحدة فاذا جعلت افعل اسما لرجل او امرأة تغير وصار في الاسماء فينبغي لفعال التي هي معدولة عن افعل أن تكون بمنزلته بل هي اقوى وذلك أن فعال اسم للفعل فاذا نقلته الى الاسم نقلته الى شيء هو مثله والفعل اذا نقلته الى الاسم نقلته الى شيء هو منه ابعد ، وكذلك كل فعال اذا كانت معدولة عن غير افعل اذا جعلتها علما ، فانت لا تريد ذلك المعنى وذلك نحو حلاق التي هي معدولة عن الحالقة وفجار التي هي معدولة عن الفجرة وما اشبه هذا الا ترى ان بني تميم يقولون هذه قطام وهذه حذام لأن هذه معدولة عن قاطمة او حاذمة ، وانما كل واحدة منهما معدولة عن الاسم الذي

---

(٢١) و (٢٢) الكتاب ٢/٤٠ والمقتضب ١/٤٩ و ٣/٣٧٥ ، الصحاح ٣/١٠٧ .

هو علم ليس عن صفة كما ان عمر معدولة عن عامر علما لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حالة لم يغيّره لأن البناء واحد وهو ههنا اسم للمؤنث كما كان ثَمّ اسما للمؤنث وهو ههنا معرفة كما كان ثَمّ ، ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وان لم يكن مثله في جميع الاشياء)[٢٣] .

وذهب المبرد الى ان المانع له في لهجة تميم العلمية والتأنيث كزينب وامثال فلا يكون معدولا[٢٤] وقال : إن القياس قول اهل الحجاز لتوالي علل منع الصرف وهي التعريف والتأنيث والعدل[٢٥] .

وقال ابو حيان : (الظاهر الاول ـ أي رأي سيبويه ـ لان حذام ونحوها على رأي المبرد تكون مرتجلة لا اصل لها في النكرات والغالب على الاعلام ان تكون منقولة وهي التي لها أصل في النكرات عدلت عنه بعد ان صيّرت اعلاما ، وعلى الاول لو نكر صرف ولو سُمّي به مذكر جاز فيه الوجهان المنع ابقاء على ما كان لبقاء لفظ العدل والصرف لزوال معناه وزوال التأنيث بزواله لأنه انما كان مؤنثا لارادة ما عدل عنه وهو راقشة)[٢٦] .

اما ما كان آخره راء فان أهل الحجاز وبني تميم متفقون فيه على البناء ، ويعلل الخليل ذلك بأن (اجناح الالف اخف على التميميين ، يعني الامالة ، ليكون العمل من وجه واحد فكرهوا ترك الخفة وعلموا انهم ان كسروا الراء وصلوا الى ذلك وانهم ان رفعوا لم يصلوا)[٢٧] .

نلحظ في (امس) وبناء (فعال) انهما قد استقرا عند الحجازيين على البناء ، على حين انهما ما زالا عند التميميين مترجحان بين حالة الاعراب وحالة البناء كما هو واضح في (امس) اذ انها تعرب في حالة الرفع فحسب ،

---

(٢٣) الكتاب ٢/٤٠ .
(٢٤) المقتضب ٣/٣٧٥ وانظر الهمع ١/٢٧ .
(٢٥) نفسه ٣/٣٧٥ وانظر كذلك الهمع ١/٢٧ .
(٢٦) همع الهوامع ١/٢٧ ، وانظر التطور النحوي/ براجستراسر /٧٥ في ان الكسرة في بناء فعال قد تكون علامة للتأنيث وليست علامة اعرابية .
(٢٧) الكتاب ٢/٤٠ ـ ٤١ .

ويبنى في حالتي النصب والجر على الكسر • قال سيبويه (ان اهل الحجاز يكسرون في كل المواضع • وبنو تميم يكسرون في اكثر المواضع)[٢٨] • وكذا (فعال) فانها تبنى على الكسر اذا كانت لامها راء •

وهذا يعني أن حالة الاعراب فيها آخذة بالضعف في لهجة تميم ولعلها كائنة في طريقها الى البناء ، على حين انها قد استقرت في لهجة الحجاز على البناء[٢٩] •

وارجح أن الحالة النحوية التميمية ههنا اذهب في القدم من الحالة الحجازية ذلك أن الاصل في العربية وفي سائر الساميات الاعراب •

ونجد الميل الى تغيير حركة آخر الكلمة عند التميميين في طائفة من الحالات النحوية الاخرى ، التي كانت معربة عندهم وعند الحجازيين ، فعلى حين كانت هذه الحالات النحوية مستقرة على حركة اعرابية واحدة عند الحجازيين كانت عند التميميين متغيرة الحركة وفقا لتغير الموضع الاعرابي •

وهذه الحالات هي :

١ ـ التوكيد :

نحو جاءني الرجال ثلاثتهم واربعتهم وخمستهم الى عشرة وهذه الاسماء الثمانية اذا اضيفت الى ضمير ما تقدم منصوبه عند أهل الحجاز على الحال لوقوعها موقع النكرة اي مجتمعين في المجيء وبنو تميم يتبعونها ما قبلها في الاعراب على انها توكيد له وربما عومل بالمعاملتين العدد المركب نحو جاءني الرجال خمسة عشرهم[٣٠] •

وتعليل الخليل : انه اذا نصب ثلاثتهم فكأنه يقول مررت بهؤلاء فقط

---

(٢٨) الكتاب ٢/٤٣ .

(٢٩) للفائدة انظر مقالة السيد نهاد الموسى في مجلة الابحاث ـ الجامعة الامريكية ببيروت ـ عدد كانون الاول ١٩٧١ .

(٣٠) الكتاب ١/١٨٧ ، الاصول ١/١١٤ ، شرح ابن الناظم /١٣٢ التسهيل ١٠٨ ، الهمع ١/٢٣٩ .

ولم اجاوز هؤلاء كما انه اذا قال وحده فانما يريد مررت به فقط ولم اجاوزه، واما بنو تميم فيجرونه على الاسم الاول ان كان جرا فجرا وان كان نصبا فنصبا وان كان رفعا فرفعا وزعم الخليل : انه اذا نصب ثلاثتهم فكأنه يقول مررت بهؤلاء فقط ولم اجاوز هؤلاء كما انه اذا قال وحده فانما يريد مررت به فقط ولم اجاوزه ، واما بنو تميم فيجرونه على الاسم الاول ان كان جرا فجرا وان كان نصبا فنصبا وان كان رفعا فرفعا وزعم الخليل ان الذين يجرون كأنهم يريدون ان يعموا كقولك : مررت بهم كلهم اي لم ادع منهم احدا(٣١) .

٢ ــ امتناع حكاية العلم :

تمتنع حكاية العلم عند تميم ، اما اهل الحجاز فانهم يجيزونها ، فاذا قال رجل لرجل مررت بزيدٍ جاز في لغة اهل الحجاز أن تقول من زيدٍ ، اما بنو تميم فلا يحكون فيقولون من زيد" . وهو القياس(٣٢) .

٣ ــ (من كان « آمين » عنده عربيا فالقياس أن يصرفه اذا سمى به رجلا على قول بني تميم لا يمنعه خروجه من ابنية كلامهم من الانصراف لأنه يصير بمنزلة عربي لا ثاني له .

وعلى قياس قول اهل الحجاز ينبغي أن يحكي الا ترى انهم لو سموا رجلا بفعال نحو حذام وقطام لم يعربوه)(٣٣) .

التصريف :

ونلحظ ايضا أن التميميين يصرفون (هلم) و (عسى) في احوال التثنية والجمع والتأنيث ، اما في لغة اهل الحجاز فهما تكونان للواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد .

١ ــ هَلُمَّ : وهي بمعنى اقبل مركبة من « ها » التي للتنبيه و « لُمَّ »

(٣١) الكتاب ١/١٨٧ ، الاصول ١/١١٤ .
(٣٢) الكتاب ١/٤٠٣ ، المقتضب ٢/٣١٠ التكملة ٤١ ، الرضي على الكافية ٢/٦٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤٨٨ ، التصريح على التوضيح ٢/١٥٢ .
(٣٣) اعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ١/١٥٢ .

ولكنها استعملت الكلمة المفردة البسيطة[٣٤] ويرى سيبويه : أن هلم في لغة أهل الحجاز يكون للواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد ، واهل نجد يصرفونها ، فهي في لغة تميم واهل نجد تجرى مجرى رُدَّ ، فهم يقولون للواحد هَلُمَّ كقولك رُدَّ ، وللاثنين هلمّا كقولك ردّا وللجمع هلمّوا كقولك رُدّوا وللانثى هلمّي كقولك رُدّي وللثنتين كالاثنين ولجماعة النسوة هلممن كقولك ارددن[٣٥] .

ولا تدخل النون الخفيفة ولا الثقيلة عليها لانها ليست بفعل ، وانما هي اسم للفعل ، وأما في لغة بني تميم فتدخلها الخفيفة والثقيلة لانهم اجروها مجرى الفعل[٣٦] .

قال المبرد : بنو تميم يجعلون هَلُمَّ فعلا صحيحا[٣٧] .

٣ ـ عسى : واختصت من بين سائر افعال الرجاء بأنها اذا تقدم عليها اسم جاز ان يضمر فيها ضمير يعود على الاسم السابق وهذه لغة تميم ، وجاز تجريدها عن الضمير وهذه لغة الحجاز ، وذلك نحو (زيد عسى أن يقوم) فعلى لغة تميم يكون في (عسى) ضمير مستتر يعود على (زيد) و (أن يقوم في موضع نصب بعسى وعلى لغة أهل الحجاز لا ضمير في (عسى) و (أن يقوم) في موضع رفع بعسى وتظهر فائدة ذلك في التثنية والجمع والتأنيث فتقول على لغة تميم :

هندٌ عست أن تقوم

و

الزيدان عسيا أن يقوما

و

الزيدون عسوا أن يقوموا

---

(٣٤) اللسان ٦١٧/١٢ (هلم) .
(٣٥) الكتاب ١٥٨/٢ .
(٣٦) الكتاب ١٥٨/٢ ، المقتضب ٢٥/٣ ، اللسان ٦١٧/١٢ (هلم) .
(٣٧) المقتضب ٢٠٢/٣ .

و

الهندان عستا أن تقوما

و

الهندات عسين أن يقمن

وتقول على لغة اهل الحجاز :

هند عسى أن تقـــوم

و

الزيدان عسى أن يقوما

و

الزيدون عسى أن يقوموا

و

الهندان عسى أن تقوما

و

الهندات عسى أن يقمن

واما (غير عسى من افعال هذا الباب فيجب الاضمار فيه فتقول الزيدان جعلا ينظمان ولا يجوز ترك الاضمار فلا تقول الزيدان جعل ينظمان كمـــا تقول الزيدان عسى أن يقوما)(٣٨) .

وارجح أن الحالة التميمية ههنا اقدم من الحالة الحجازية قياســـا على ما وصل الينا من أن (غير عسى من افعال هذا الباب يجب الاضمار فيه(٣٩) اذ ان (عسى) عند التميميين ما زالت تصرف تصريف اخواتهـــا ، على حين استقرت عند اهل الحجاز على حال واحدة .

ويلحظ في (هلم) انها ما زالت على وضعها الفعلي عند التميميين ، قال ابن السكيت (واذا قال : هلم الى كـــذا ، قلت : الام أهلـُمّ واذا قال لك

(٣٨) شرح ابن عقيل ٣٤٣/١ وانظر البحر المحيط ١١٣/٨ .
(٣٩) شرح ابن عقيل ٣٤٣/١ .

هَلُمَّ الى كذا وكذا قلت : لا أهلُمُّه)[٤٠] وحكى اللحياني : من كان عنده شيء فليهمه أي فليؤته[٤١] ، وقال المبرد : بنو تميم يجعلون هلم فعلا صحيحا ويجعلون الهاء زائدة[٤٢] .

على حين كانت عند الحجازيين في حال وسطى بين الاسمية والفعلية او كما يصفها اللغويون (اسم فعل) .

واكبر ظني أن (هلم) عند الحجازيين احدث عهداً من قبل التطور التأريخي من (هلم) التميمية .

حذف الحركة الاعرابية في غير الوقف :

لحظنا في الحديث عن التخفيف في لهجة تميم ، أنه قد تحذف الحركة الاعرابية طلبا لهذا التخفيف ، نحو قراءاتهم (وبعولتْهن احق)[٤٣] بسكون التاء[٤٤] و (فتوبوا الى بارِئْكم)[٤٥] بسكون الهمزة[٤٦] و (وما يشعرْكم)[٤٧] بسكون الراء[٤٨] .

وفسرنا ذلك بأن التخفيف كان يطرد في بناء (فعل) وبعض الابنية الملحقة به كفعلة نحو كَتْف في كَتِف[٤٩] وكَرْمَ في كَرُمَ[٥٠] ونَظْرَة في نَظِرَة[٥١] وكذا في الابنية التي يكون (فعل) جزءا من بنائها نحو

---

(٤٠) اللسان ٦١٨/١٢ (هلم) .
(٤١) اللسان ٦١٨/١٢ (هلم) وانظر قطر الندى : ١٧ .
(٤٢) المقتضب ٢٠٢/٣ وانظر قطرى الندى : ١٧ .
(٤٣) البقرة : ٢٢٨ .
(٤٤) همع الهوامع ٥٤/١ .
(٤٥) البقرة : ٥٤ .
(٤٦) همع الهوامع ٥٤/١ .
(٤٧) الانعام : ١٠٩ .
(٤٨) همع الهوامع ٥٤/١ .
(٤٩) الاصول ٤٨٠/٢ .
(٥٠) الكتاب ٢٥٧/٢ .
(٥١) البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

(إن / فَعِلْ) ومنه قولهم انطَلْقَ في انطَلِقْ[٥٢] • وقلنا إنه يجوز أن يأتي (فعل) بتوالي الحركات من التقاء مقاطع في كلمتين متجاورتين ، فيخفف التميميون ثمة ، ومثلنا لذلك بقراءة ابي عمرو التي عزاها اللغويون الى تميم (ان الله يأمرْكم)[٥٣] باسكان الراء[٥٤] وتفسير ذلك أن (مُرُكُ) من (يأ/مُرُكُ/م) كانت على وزان (فُعُل) فخففها التميميون استثقالا لتوالى الضمات فقالوا (مُرْكُ) وكذا (فتوبوا الى بارِئْكم)[٥٥] باسكان الهمزة[٥٦] •

وقد فطن القدماء الى علة حذف الحركة الاعرابية ههنا فذهب الفراء الى ان ذلك كان لكثرة الحركات ، ومثل ذلك بقول الشاعر :

اذا اعوججن قلت صاحبْ قَوِّم

قال يريد صاحبِ قَوِّم فجزم الباء لكثرة الحركات[٥٧] وكذا ابو علي الفارسي ، اذ علل تخفيف الحركة الاعرابية باجراء المنفصل مجرى المتصل ، قال الشاعر :

فاليوم اشرَبْ غَير مستحقب

فرَبْ غَ مثل سَبُع ، وقد اسكن[٥٨] •

وقال ابو حيان الاندلسي في الكلام على اسكان الهمزة في قوله (فتوبوا الى بارِئْكم) بأنّ ذلك كان اجراء (للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة ، فانه يجوز تسكين ابل فاجرى المكسوران في بارئكم مجرى ابل)[٥٩] •

---

(٥٢) الاصول ٢/٤٨٠ ، الحجة ١/٣١٠ .
(٥٣) النساء : ٥٨ .
(٥٤) همع الهوامع ١/٥٤ .
(٥٥) البقرة : ٥٤ .
(٥٦) همع الهوامع ١/٥٤ .
(٥٧) معاني القرآن ، الفراء ٢/٣٧١ .
(٥٨) الحجة ١/٣١٠ – ٣١١ .
(٥٩) البحر المحيط ١/٢٠٦ .

ومن الواضح ان هذا التخفيف في الحركة الاعرابية خاص بهذه الحالة وحدها ، وليس بمطرد في الحركة الاعرابية عموما ونلحظ ايضا انه لو كانت الحركة فتحة في هذه المواضع لم يستثقل ذلك ، قال الفراء في الكلام على تسكين الميم من (انلزْمكـُمـُوهـَا)[٦٠] بأن (الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركة او حركتين بعدها والفها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يستثقل فتخفف ، انما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متواليتين ، أو ضمتين متواليتين ، فاما الضمتان فقوله : لا يحزُنْهم ، جزموا النون لان قبلها ضمة فخففت كما قال : رُسْل ، فأمّا الكسرتان فمثل قوله الإبل اذا خففت واما الضمة والكسر فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يـُخبِّرْنَـا بمهلكِ سـيد

تـَقطـّع من وجـدٍ عليـه الاناملُ

وان شئت تـُقطـّع ، وقوله في الكسرتين :

اذا اعوججن قلت صاحبِ قوِّم

يريد يا صاحبي ، فانما يستثقل الضم والكسر لان لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم الرفعة بهما فتثقل الضمة ويمال احـد الشدقين الى الكسرة فترى ذلك ثقيلا ، والفتحة تخرج من الفم بلا كلف)[٦١] .

ولقد اختلف النحاة في جواز حذف الحركة الاعرابية طلبا للتخفيف ، فذهب الفراء[٦٢] وابو علي الفارسي[٦٣] الى جواز ذلك ، وقال ابن مالك في جوازه : إن ابا عمرو حكاه عن لغة تميم وخرج عليه قراءة (وبعولـْتهن احق)[٦٤] بسكون التاء و (ورسلـْنا)[٦٥] بسكون اللام و (فتوبوا الى

---

(٦٠) هود / ٢٨ .
(٦١) معاني القرآن ، الفراء ٢/١٢ ـ ١٣ وللفائدة انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب توالي حركات الفتح ـ في التخفيف .
(٦٢) معاني القرآن ٢/١٢ ـ ١٣ و ٣٧١ .
(٦٣) الحجة ١/٣١٠ ـ ٣١١ .
(٦٤) البقرة : ٢٢٨ .
(٦٥) الزخرف : ٨٠ .

بارئْكم)[٦٦] (وما يشعرْكم[٦٧] ، و (يأمرْكم)[٦٨] باسكان اواخرها ،
وقول الشاعر :

وقد بداهنْك من المئزرِ[٦٩]

وقوله :

فاليوم اشربْ غير مستحقب[٧٠]

وذهب المبرد الى المنع مطلقا في الشعر وغيره وقال الراوية في البيتين :

وقد بدا ذاك

و

فاليوم اسقى[٧١]

ونقل السيوطي الجواز في الشعر والمنع في الاختيار وعليه الجمهور[٧٢] وقال ابو حيان : (ما ذهب اليه المبرد ليس بشيء لأن أبا عمرو لم يقرأ الا بأثر عن رسول الله (ص) ولغة العرب توافقه على ذلك فانكار المبرد لذلك منكر)[٧٣] .

لقد ذهب ابراهيم انيس في تفسيره لهذه الظاهرة مذهبا بعيدا حين جعلها دليلا على انكار الاعراب في العربية[٧٤] ولم يفطن الى أن هذه الظاهرة خاصة ، وانها تؤدى وظيفة صوتية مهمة في لهجة تميم .

ويمكننا أن نفسر حذف الحركة الاعرابية في فعل الأمر (انطَلْقَ) عند

---

(٦٦) البقرة : ٥٤ .
(٦٧) الانعام : ١٠٩ .
(٦٨) النساء : ٥٨ .
(٦٩) البحر المحيط ١/٢٠٦ ، همع الهوامع ١/٥٤ .
(٧٠) البحر المحيط ١/٢٠٦ ، همع الهوامع ١/٥٤ .
(٧١) همع الهوامع ١/٥٤ .
(٧٢) همع الهوامع ١/٥٤ .
(٧٣) البحر المحيط ١/٢٠٦ ، وانظر همع الهوامع ١/٥٤ .
(٧٤) من اسرار اللغة ، الصفحات : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

التميميين ، ثم فتح الآخر بعلة التخفيف ايضا[٧٥] ذلك ان (فَعِل) هنا جزء من وزان (انطَلِقْ) ، هو (طَلِقْ) ، فخففه التميميون فقالوا (طَلْقْ) فالتقى ساكنان ، ففتحوا الثاني منهما فقالوا انطلقَ[٧٦] .

وقد حذفت الحركة الاعرابية عند التميميين ايضا لعلة الاتباع ، قال بعضهم (الحمدِ لِلّهِ)[٧٧] بكسر الدال لاتباع اللام في حركتها[٧٨] ويرى الزمخشري أنها لغة ضعيفة ذلك انه لا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع[٧٩] .



نخلص من هذا الى ان لهجة تميم عرفت حذف الحركة الاعرابية في حالات خاصة جدا ، وبسبب من علة صوتية كالتخفيف أو الاتباع[٨٠] .

اختلاف في علامات الاعراب :

ذكر النحاة أن الاعراب إنما يكون بالحركات والسكون ، وقد ينوب عنها في ذلك الواو والالف والياء ـ في الاسماء الخمسة ـ في حالات الرفع والنصب والجر[٨١] .

وينوب عن السكون حذف الحرف ـ في الافعال الخمسة والافعال المضارعة وافعال الامر من الاجوف والناقص ـ في حالة الجزم[٨٢] .

وقد اختلفت لهجة تميم عن لهجة اهل الحجاز في طائفة من الالفاظ منها

---

(٧٥) الاصول ٢/٤٨٠ .
(٧٦) الحجة ١/٤٩ .
(٧٧) الفاتحة : ١ .
(٧٨) التبيان ١/٣٠ .
(٧٩) الكشاف ١/١٢٧ .
(٨٠) وانظر في مادة حذف الحركة الاعرابية لعلة التخفيف عامة ، همع الهوامع ١/٥٤ .
(٨١) انظر الاشموني ١/٢٨ .
(٨٢) نفسه ١/٢٨ .

لفظا عضين وسنين ، في علامات اعرابها ، فان الحجازيين يقولون هي السنون فيجعلونها بالواو في الرفع وبالياء في الخفض والنصب وبنو تميم يجعلون اعرابها في النون ويسنعونها من الصرف ، فيقولون قد مضت له سنينٌ كثيرة ، وكنت عنده بضع سنينَ[٨٣] وفي خزانة الادب (إنما جاز ذلك – اي الاعراب بالحركات – في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه فلما جمعوه بالنون توهموا انه فعول اذ جاءت الواو واو جمع فوقعت في موقع الناقص فتوهوا انها الواو الاصلية وان الحرف على فعول ، الا ترى انهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما اشبهه)[٨٤] .

اختلاف في حركة البناء :

١ – هيهات : كلمة معناها البعد ، وقيل كلمة تبعيد[٨٥] والتاء مفتوحة في لغة اهل الحجاز[٨٦] وبها قرأ الجمهور[٨٧] وقد تكسر وهي لغة تميم[٨٨] وقد قرىء بها ايضا قوله تعالى (هيهاتِ هيهاتِ لما توعدون[٨٩] وقال الشاعر :

يصبحن بالقفرِ اتاوياتِ   هيهاتِ من مصبعِها هيهاتِ
هيهاتِ حجرٌ من صنيبعاتِ[٩٠]

وتعليل المبرد للأختلاف في حركة البناء ههنا ان الكسر يدل عند اصحابه

---

(٨٣) معاني القرآن ، الفراء ٩٢/٢ ، التبيان ٥١٦/٤ ، شرح التسهيل ٩٣ ، شرح التصريح ٧٧/١ ، مخطوطة كوبرلي ٩٩/أ .
(٨٤) خزانة الادب ٤١٢/٣ .
(٨٥) اللسان ٥٥٣/١٣ (هيه) .
(٨٦) المفصل ٥٣/٢ وانظر حاشية الحمصي على شرح التصريح على التوضيح ١٩٩/٢ .
(٨٧) التسهيل : ٢١١ .
(٨٨) المفصل ٥٣/٢ ، البحر المحيط ٤٠٤/٦ وفي التبيان ٣٦٧/٧ ان ايهات بكسر التاء هي لغة تميم .
(٨٩) المؤمنون : ٣٦ ، وانظر في القراءات المحتسب ٩٠/٢ ، البحر المحيط ٤٠٤/٦ ، زاد المسير ٤٧/٥ ، مجمع البيان ١٤٨/١٨ .
(٩٠) اللسان ٥٥٣/١٣ (هيه) .

على الجمع والفتح على المفرد ، فمنهم من يجعلها كقولك علقاة فيقول (هيهاتَ هيهاتَ لما توعدون) فمن قال ذلك فالوقف عند هيهاه وترك التنوين للبناء ومنهم من يجعلها جمعا كبيضات فيقول (هيهاتٍ لما توعدون) واذا وقف على هذا القول وقف بالتاء . والكسرة اذا اردت الجمع للبناء كالفتحة اذا اردت الواحد[٩١] .

٢ - لام كي : وهي مكسورة ، وبنو العنبر من تميم يفتحونها[٩٢] قال الاخفش : (ان اصل اللام الفتح وانما كسرت في الاضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء)[٩٣] .

٣ - حيث : ظرف مبهم من الامكنة مبني على الضم[٩٤] قال الكسائي : (سمعت في بني تميم - من بني يربوع وطُهَيّة - من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع ، فيقول : حيثَ التقيـــا ومن حيثَ لا يعلمون . ولا يصيبه الرفع في لغتهم[٩٥] وقال المبرد (من جعل حيث مضمومة - وهو اجود القولين - فانما الحقها بالغايات نحو : من قبلُ ومن بعدُ ومن علُ يا فتى وابدأ بهذا اولُ يا فتى ونحوه ، ومن فتح فللياء التى قبل آخره وانه ظرف بمنزلة اينَ وكيفَ)[٩٦] .

المنع من الصرف :

مال التميميون في طائفة من الحالات النحوية الى المنع من الصرف وقد ذكرنا بعض هذه الحالات في الكلام على البناء والاعراب ، وحالات المنع من الصرف هذه .

١ - فعال : علم لمؤنث كسجاح وحذام وقطام والبناء لاهل الحجاز[٩٧] .

---

(٩١) المقتضب ١٨٢/٣ .
(٩٢) التسهيل : ١٤٥ ، الجامع لاحكام القرآن ٤/٢ ، خزانة الادب ٣٧٦/٤ .
(٩٣) معاني القرآن للاخفش ٥٤/ب ، خزانة الادب ٣٧٦/٤ .
(٩٤) اللسان ١٤٠/٢ (حيث) .
(٩٥) نفسه ١٤٠/٢ (حيث) .
(٩٦) المقتضب ١٧٨/٣ .
(٩٧) الكتاب ٤٠/٢ ، المقتضب ٤٩/١ ، ٣٧٥/٣ ، الصحاح ١٠٧/٣ .

٢ ـ امس : ممنوعة من الصرف عند التميميين في حالة الرفع مبنية عندهم في حالتي النصب والجر ، واهل الحجاز يبنونها في كل ذلك[٩٨] .

٣ ـ سنين : فتميم تجعل اعرابها في النون وتمنعها من الصرف وبنو عامر لا يمنعونها من الصرف فيقولون اقمت عنده سنيناً كثيرة[٩٩] ، وعلل ابن مالك ترك التنوين عند التميميين بان وجوده مع هذه النون كوجود تنوينين في حرف واحد[١٠٠] .

لقد زعمت في الحديث في البناء والاعراب ، ان حالات المنع من الصرف انما هي ـ في الحقيقة ـ مرحلة وسطى بين حالة الاعراب الكامل وبين حالة البناء[١٠١] ، ولعل ما يرجح هذا الزعم ايضا أن (فعال) التي هي علم لمؤنث و (امس) قد استقرتا عند اهل الحجاز على البناء .

وهناك حالة واحدة نزعت تميم فيها الى الصرف ونزع غيرها الى المنع ، قال ابو حيان : (فرادى الالف فيه للتأنيث ومعناها فردا فردا ، ويقال فراد منونا على وزن فعال وهي لغة تميم ، وفراد غير مصروف كأحاد وثلاث)[١٠٢]

ومن الواضح أن الحالة التميمية ههنا اقدم من صاحبتها .

المرفوعــات

مالت تميم في جملة من الحـــالات النحوية الى الرفع ، مقابل ميـــل الحجازيين الى النصب فيها هي :

١ ـ مـــا :

بنو تميم يرفعون ما بعدها ومنه قولهم : ما زيدٌ منطلقٌ .

واهل الحجاز ينصبون الخبر فيقولون : ما زيدٌ منطلقا[١٠٣] .

---

(٩٨) الكتاب ٢/٤٣ ، الازمنة والامكنة ١/٢٤٢ ، اللسان ٦/٩ (امس) .

(٩٩) معاني القرآن للفراء ٢/٩٢ ، التبيان ٤/٥١٦ ، مخطوطة كوبرلي ١/٩٩ .

(١٠٠) شرح التسهيل /٩٤ .

(١٠١) قال المبرد : انه ليس بعد ما لا يصرف اذا كان ناقصا الا ما ينزع عنه الاعراب ، انظر المقتضب ٣/٣٧٤ .

(١٠٢) البحر المحيط ٤/١٦٣ .

(١٠٣) الكتاب ١/٢٨ ، معاني القرآن / الاخفش ٥٧ ب ، المرتجل : ١٦٨ ، البحر المحيط ٥/٣٠٤ .

ومذهب سيبويه ان (ما) التميمية أقيس الوجهين ، لانها تجرى مجرى أما وهل ولانها ليست بفعل وليس كليس ولا يكون فيها اضمار واما اهل الحجاز فيشبهونها بليس اذ كان معناها كمعناها[١٠٤] والى هـذا ذهب ابن جني[١٠٥] وابن الخشاب[١٠٦] وابن يعيش[١٠٧] .

ويرى مهدي المخزومي : (ان ما الحجازية من حيث التطور التاريخي احدث عهدا من ما التميمية لان الحس بهذه المعاني يعني ان القوم في البيئات الحجازية كانوا قد وصلوا في استعمالهم ما الى مرحلة تطورية أحدث واكمل من المرحلة التي مر بها القوم في البيئات المتوغلة في البداوة وهي بيئات تميم وما والاها واحسوا بأن الاسناد الذي انعقد عليه رفع الخبر قد اتتفى بها ، فنصبوا خبرها لأنه لم يعد من اسم الاول ولا هو هو)[١٠٨] .

دخول (ان) على (ما) النافية : نحو ما ان زيد" قائم" فهي في لغة تميم مؤكدة لانهم لا يعملون (ما) ، وفي لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر كما كانت (ما) كافة لـ (أن) عن العمل في قولك انما زيد قائم[١٠٩] .

وذهب الفراء الى أن (ما) و (أن) جميعا للنفي كأنها تزاد ما ههنا على النفي مبالغة في النفي وتأكيدا له كما تزاد اللام تأكيدا للايجاب في قولك ان زيدا لقائم[١١٠] .

زيادة الباء بعد (ما) :

اختلف النحاة في زيادة الباء بعد (ما) التميمية ، فذهب طائفة منهم

---

(١٠٤) الكتاب ٢٨/١ .
(١٠٥) الخصائص ١٢٥/١ ، ١٦٧/١ .
(١٠٦) المرتجل : ١٦٨ .
(١٠٧) شرح المفصل ١٣٢/١ ـ ١٣٣ .
(١٠٨) مدرسة الكوفة / الدكتور مهدي المخزومي : ٢٩٨ .
(١٠٩) شرح المفصل ١١٨٢/٨ .
(١١٠) انظر شرح المفصل ١١٨٢/٨ .

ابو علي الفارسي[111] والزمخشري[112] الى انها لا تدخل عليها ، وعللوا ذلك بأن ما بعد (ما) التميمية مبتدأ وخبر والباء لا تدخل في خبر المبتدأ •

وذهبت طائفة اخرى منهم الفراء[113] وابن يعيش[114] وابو حيان[115] الى انها تدخل على (ما) التميمية لوجود الباء في اشعار بني تميم ولأن الباء انما دخلت الخبر لكونه منفيا •

ويبدو أن الخلاف بين النحاة في دخول الباء على ما التميمية كان بسبب من قلة ورودها في لغة تميم وكثرته في لغة الحجاز ، قال الفراء (لا يكاد أهل الحجاز ينطقون الا بالباء)[116] ثم علل نصب الحجازيين للخبر بعدما بأنهم لما (حذفوها ـ اي الباء ـ احبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك ، الا ترى أن كل ما في القرآن اتى بالباء الا هذا ـ يعني قوله تعالى : (ما هذا بشرا)[117] ـ وقوله : «ما هن امهاتهم»[118] ، واما اهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فاذا اسقطوها رفعوا وهو اقوى الوجهين)[119] وقال ابو حيان : (إن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء فتقول ما زيد بقائمٍ وعليه اكثر ما جاء في القرآن ، واما نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة حتى ان النحويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في اشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

---

(١١١) همع الهوامع ١٢٧/١ ، البحر المحيط ٢٦٧/١ ، ٢٣٢/٨ ، الاشموني ١٢٤/١ •

(١١٢) المصادر السابقة والصفحات •

(١١٣) معاني القرآن / الفراء ٤٢/٢ •

(١١٤) شرح المفصل : ٣٠٢ •

(١١٥) البحر المحيط ٢٦٧/١ ، ٣١٥ ٢٣٢/٨ •

(١١٦) معاني القرآن / الفراء ٤٢/٢ •

(١١٧) يوسف : ١٢ •

(١١٨) المجادلة : ٢ •

(١١٩) معاني القرآن / الفراء ٤٢/٢ •

وانـــا النذيرُ بحرة مســــودة   يصـــل الجيوش اليكم اقوادهـا
ابنـــــاؤها متكنفون أباهــــم   حنقو الصدور وماهم اولادها[١٢٠]

٢ ـ اهمال ليس مع الا :

لغة بني تميم اهمال ليس مع الا حملا على (ما) كقولهم :

ليس الطيبُ الا المسكُ

بالرفع ، ولغة أهل الحجاز نصب (المسك)[١٢١] وعن أبي عمرو انه ليس في الدنيا حجازي الا وهو ينصب ويقول ليس زيدُ الا قائماً ولا تميمي الا وهو يرفع فيقول ليس عمرو" الا ضاحك"[١٢٢] .

اراء القدماء : قال المبرد : ليس الا الطيبُ المسكُ انتهى ، واحتاج الى هذا التقدير كون المسك مرفوعا بعـــد الا وانت اذا قلت ما كان زيد" الا فاضلاً نصبت فلما وقع بعد الا ما يظهر انه خبر ليس احتاج ان يزحزح الا عن موضعها ويجعل في ليس ضمير الشأن ويرفع الا الطيبُ المســكُ على الابتداء والخبر فيصير كالملفوظ به نحو ما كان الا زيد" قائم"[١٢٣] . قال ابو حيان : لم يعرف المبرد ان ليس في مثل هذا التركيب عاملتها بنو تميم معاملة ما فلم يعملوها الا باقية مكانها وليس غير عاملة ، وليس في الارض حجازي الا وهو ينصب في نحو ليس الطيبُ الا المسكَ ولا تميمي الا وهو يرفع[١٢٤] .

وذهب ابو علي الفارسي الى أن اسم ليس ضمير الشأن والطيب مبتدأ والمسك خبره ، او الطيب اسمها والخبر محذوف والا المسك بدل كأنه قيل ليس الطيبُ في الوجود ، وحذف خبر ليس لفهم المعنى[١٢٥] .

---

(١٢٠) البحر المحيط ٣٠٤/٥ وانظر ايضا ٥٥/١ .
(١٢١) الكتاب ٣٦/١ ، البحر المحيط ٥١/٨ ، شرح جمل الزجاجي/ابن عصفور ٢٦٥/١ ، شرح الكافية للرضي ٢٩٦/١ .
(١٢٢) البحر المحيط ٥١/٨ ، شرح جمل الزجاجي / ابن عصفور ٢٦٥/١ .
(١٢٣) انظر البحر المحيط ٥١/٨ .
(١٢٤) نفسه ٥١/٨ .
(١٢٥) همع الهوامع ١١٥/١ .

غير انه من الواضح أن تأويل مثل هذه الحالات الاعرابية في اللهجات يبتعد بنا عن حقيقة الواقع اللغوي ، ذلك ان لكل لهجة طبيعتها التي تصدر عنها في اساليبها ، ويرى ابن عصفور : ان الاهمال ـ اي اهمال ليس ـ اذا ثبت لغة فلا يمكن التأويل(١٢٦) .

٣ ـ الاستثناء المنقطع :

اذا كان الاستثناء منقطعا تعين النصب عند الحجازيين فيقولون ما فيها احد" الا حماراً(١٢٧) قال سيبويه : (جاءوا به على معنى ولكنّ حماراً وكرهوا ان يبدلوا الاخر من الاول فيصير كأنه من نوعه فحمل على معنى ولكنّ وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم)(١٢٨) .

اما بنو تميم فيبدلون فيقولون لا احد فيها الا حمار"(١٢٩) ، ولقد ذهب سيبويه الى انهم (ارادوا ليس فيها الاحمار" ولكنه ذكر احداً توكيداً لان يعلم أن ليس فيها آدميّ ثم ابدل)(١٣٠) .

ومن ذلك ايضا قول التميميين ، ما أتاني الا عمرو" بمعنى ما أتاني زيد" لكن عمرو" ومنه ما اعانه اخوانكم الا اخوانه(١٣١) وذلك بشرط صحة الاستغناء بالمستثنى عن المستثنى منه فيقولون ما فيها الا وتد"(١٣٢) .

٤ ـ لغة تميم رفع ما بعد ضمير الفصل يقولون : كان زيد هو العاقلُ وقرأوا (واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحقُ من عندك امطر علينا

(١٢٦) شرح جمل الزجاجي / ابن عصفور ١/٢٦٥ .
(١٢٧) الكتاب ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ وانظر شرح ابن عقيل ١/٦٠٠ .
(١٢٨) الكتاب ١/٣٦٣ وشرح المفصل : ٢٦٤ .
(١٢٩) نفسه ١/٢٦٤ وانظر شرح ابن عقيل ١/٦٠٠ .
(١٣٠) الكتاب ١/٣٦٤ .
(١٣١) الاشباه والنظائر ٢/٦٧٢ .
(١٣٢) شرح ابن الناظم : ١٢٤ .

حجارة)[١٣٣] و (يرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليـك من ربك هو الحقُّ)[١٣٤] بالرفع يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ[١٣٥] .

٥ ـ ورفعوا (بعوضة) في قوله (ان الله لا يستحي أن يضربَ مثلاً ما بعوضةٌ)[١٣٦] وغيرهم ينصب[١٣٧] .

ويرى الاخفش ان النصب كان لان ما زائدة في الكلام وانما هو ان الله لا يستحيى ان يضرب بعوضةً مثلاً ثمّ علل الرفع عند بني تميم بأنهم يجعلون (ما) بمنزلة (الذي) ويضمرون (هو) كانهم قالوا « لا يستحيي ان يضرب مثلا الذي هو بعوضةٌ »[١٣٨] .

وقال ابو عبيدة : سأل يونس رؤبة عن قول الله تعالى (ما بعوضـة) فرفعها ، وبنو تميم يعملون آخر الفعلين والأداتين في الاسم وانشد رؤبة بيت النابغة مرفوعا :

قالت الا ليت ما هذا الحمامُ لنـا
الى حمامتنـا ونصفه فَقَـدِ[١٣٩]

غير أنه من الواضح في هذا المضمار ان (ما) اذا فصلت بين الاداة أو الفعل كفتهما عن العمل فيما بعدهما عند التميميين .

---

(١٣٣) الانفال : ٣٢ ، وانظر في القراءة البحر المحيط ٤/٤٨٨ .
(١٣٤) سبأ : ٦ ، وانظر في القراءة البحر المحيط ٧/٢٥٩ .
(١٣٥) معاني القرآن / الاخفش / ١٢٣ ب ، البحر المحيط ٤/٢٨٨ ، ٨/٣٦٧ ، شرح التسهيل / المرادي /١٨٠ .
(١٣٦) البقرة : ٢٦ .
(١٣٧) معاني القرآن / الاخفش / ٣٥ ب .
(١٣٨) معاني القرآن / الاخفش / ٣٥ ب وللفائدة انظر البحر المحيط ١/١٢٢ ـ ١٢٣ في تعليلات النحاة للنصب والرفع .
(١٣٩) مجاز القرآن / ابو عبيدة /٣٥ .

٦ ـ قال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له)[١٤٠] بالنصب في يضاعفه والرفع[١٤١] .

قال الاخفش : النصب انك نويت بالاول الاسم لانه لا يكون انتعطف الفعل على الاسم فاضمر في قوله فيضاعفه (أن) حتى يكون اسما فتجريه على الاول اذا نويت به الاسم ، والرفع لغة بني تميم لانهم لا ينوون بالاول الاسم، فيعطفون فعلا على فعل[١٤٢] .

رفع المصدر النكرة الواقع بعد ما جائز في لغة تميم قالوا اما علمٌ فعالم مع ترجيحهم النصب ، فان دخلت عليه الألف واللام فالارجح عند الحجازيين رفعه مع جواز النصب وعند تميم الرفع ليس غير نحو : اما العلمُ فعالم[١٤٣]

وفسر سيبويه ذلك بأن المصدر اذا كان خاليا من الالف واللام (قد يرفع في لغة تميم ، والنصب في لغتهم احسن ، لانهم يتوهمون الحال ، فاذا دخلت الالف واللام رفعوا لانه يمتنع من ان يكون حالا فتقول اما العلمُ فعالم بالعلم)[١٤٤] .

٧ ـ مبرورٌ مأجورٌ ، ومبروراً مأجوراً .

تميم ترفع على اضمار انت واهل الحجاز ينصبون على اذهب مبرورا[١٤٥] بعداً له وسحقاً لغة أهل الحجاز ، وتميم تقول بعدٌ له وسحقٌ بالرفع[١٤٦] .

---

(١٤٠) البقرة /٢٤٥ ، والحديد /١١ .
(١٤١) معاني القرآن / الاخفش /٧٧ ب .
(١٤٢) معاني القرآن / الاخفش /٧٧ ب .
(١٤٣) الكتاب ١٩٢/١ ، التسهيل : ١٠٩ ، المجمع ٢٢٩/١ ، شرح الكافية للرضي ٤٤٠/٢ ـ ٤٤١ .
(١٤٤) الكتاب ١٩٢/١ .
(١٤٥) اللسان ٥٣/٤ (برر) .
(١٤٦) التهذيب ٢٤٤/٢ ، ٢٤/٤ ، التاج ٣٠٣/٢ (بعد) .

قال الليث : بعداً له وسحقاً ونصب بعداً على المصدر ولم يجعله اسما وتميم ترفع فتقول بعد" له وسحق" كقولك غلام" له وفرس"[١٤٧] •

وبين ايدينا حالة واحدة رفعت فيها تميم ، مقابل الجر عند اهل الحجاز ، قال الاخفش (منذ) لغة اهل الحجاز ، واما (مذ) فلغة تميم وغيرهم ويشاركهم فيه أهل الحجاز ، وحكي ايضا ان الحجازيين يجرون بها مطلقا والتميميين يرفعون بهما مطلقا •

واكبر ظني ان اثر هذه الادوات (ما ، الا ، الفاء السببية ، منذ أو مذ) في الاسلوب النحوي لم يكتمل بعد عند التميميين اكتماله عند الحجازيين ، ولهذا لم يظهر اثرها الاعرابي في لهجة تميم ، وظهر في لهجة اهل الحجاز[١٤٨] •

يزاد على ذلك أن التميميين اذا فصلوا بين اجزاء الجملة بفاصلة اهملوا أن يعمل الاول في ما فصل عنه ، ومثال ذلك ضمير الفصل اذا جاء بين كان وخبرها ، رفعوا الخبر ، قالوا كان زيد هو العاقلُ ، وكذا رفعهم (بعوضة) في قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة") حين فصلت (ما) بين الفعل ومعموله ، ولعل هذا يفسر رفعهم خبر ليس في ليس الطيبُ الا المسكُ حين فصلت (الا) بينه وبين ليس كما ان علم اللغة الحديث ينظر الى هذه الحالات على انها من طبيعة اساليب اللهجات واللغات ، وما ينبغي لنا أن نؤولها ، فكما ان من طبيعة اسلوب اهل الحجاز ان يقولوا : حجا مبرورا ، كان من طبيعة اسلوب التميميين في التعبير عن هذا المعنى ان يقولوا : حج مبرور •

---

(١٤٧) التهذيب ٢/٢٤٤ ، ٤/٢٤ •

(١٤٨) انظر في هذا ايضا مدرسة الكوفة /٢٩٨ في ما ذهب اليه الدكتور مهدي المخزومي من أن الاسلوب النحوي في (ما) التميمية لم يكتمل اكتماله في لهجة اهل الحجاز ومن اجل ذلك لم يظهر اثره الاعرابي • وانظر ايضا الكلام على (ما) في هذا الفصل •

المنصوبـات :

ومالت في طائفة اخرى من الحالات النحوية الى النصب :

١ ـ نصب تمييزكم الخبرية مفردا[١٤٩] ، ومنه قول الفرزدق :

كم عمةً لـك يا جريرُ وخالـةً
فدعاءَ قـد حَلبتْ عَليَّ عِشاري[١٥٠]

وقد خرج النحاة النصب على ان كم استفهامية وليست خبرية[١٥١] .

٢ ـ النصب بالالف واللام : من ذلك قولك : الحمدَ لِلّهِ ينصبها عامة بني تميم[١٥٢] قال سيبويه (سمعت ناســاً من العرب كثيرا يقولون الترابَ لك والعجبَ لك فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة كأنك قلت حمداً أو عجبــاً ثم جئت بلك لتبين من تعني ولم تجعله تنبيهــا على مبتدئه)[١٥٣] .

وهذه الظاهرة بالضد مما ذكر عن التميميين من انهم يقولون اذا نزع الالف واللام من المصدر : سحق له وبعد او حج مبرور بالضم ، فلا نستطيع اذن ان نطمئن الى ما ذهب اليه سيبويه في تفسيره للنصب في الحمد لله ، وكل ما يمكن ان يقال في هذا المجال ان الاساليب اللهجية لا يمكن ان تؤول . وارجح ان النصب انما كان لإتباع الفتحة في لك ، اما في (الحمد لله)فقد ذكر ان التميميين يكسرون ذلك لعلة الاتباع ايضا[١٥٤] .

٣ ـ قال سيبويه : تقول اذا كان غد" فأتني ، واذا كان يومُ الجمعةِ فالقني فالفعل لغد واليوم كقولك اذا جاء غد" فأتني ، وان شئت قلت كان غداً فاتني وهي لغة بني تميم[١٥٥] .

(١٤٩) اوضح المسالك ٢٧٧/٣ .
(١٥٠) اوضح المسالك ٢٢٧/٣ وفي الديوان ٣٦١/١ بالجر .
(١٥١) اوضح المسالك ٢٢٧/٣ .
(١٥٢) الكتاب ١٦٦/١ .
(١٥٣) نفسه والصفحة .
(١٥٤) و (١٥٥) الكتاب ١١٤/١ .

٤ ـ نصب الجزأين بأن واخواتها :

لأن وأن وليت ولكنّ ولعلّ وكأن عكس ما لكان الناقصة واخواتها من عمل فتنصب المبتدأ اسما لهـا ، وترفع الخبر خبرا لها هذه هي اللغة المشهورة[١٥٦] .

وبنو تميم ينصبون بها الجزأين معا[١٥٧] فمن امثلتهم في هذا المجال : ليتَ القياسَ كلها ارجلاً[١٥٨] ولعَلَّ زيداً اخانا[١٥٩] . وقال الشاعر :

اذا اسودَّ جُنْحُ الليلِ فلتأتِ ، ولتَكنْ
خُطاكَ خِفافاً إنَّ حراسَنا اُسدا[١٦٠]

وقولـه :

قد طرقت ليلى بليلٍ هاجعَا
ياليتَ ايامَ الصِّبَا رَواجعَا[١٦١]

وقولـه :

كأنّ اذنيه اذا تَشوّفا
قادمةً أو قلماً محرّفاً[١٦٢]

ولا نستطيع تعليل نصب الجزأين عندهم الا بكونه اسلوبا لهجيا خاصا. ويظهر ان هذا الاسلوب كان قليل الاستعمال ، وربما كان محدودا ببعض التميميين ، ذلك لانه لم يصل الينا سوى هذه الامثلة القليلة التي لا

---

(١٥٦) شرح الاشموني ١٣٥/١ .
(١٥٧) لمع الادلة في اصول النحو /٣٠ ، خزانة الادب ٢٩١/٤ .
(١٥٨) خزانة الادب ٢٩١/٤ وانظر في لمع الادلة/٣٠ شواهد عديدة في نصب خبر ليت .
(١٥٩) لمع الادلة في اصول النحو / الانباري /٣٠ .
(١٦٠) الاشموني ١٣٥/١ .
(١٦١) نفسه والصفحة .
(١٦٢) نفسه والصفحة .

يمكن أن تكون دليلا على استعمال واسع ، كما ان ما بين ايدينا من اشعار التميميين يوضح حقيقة انهم لم يستعملوا هذا الاسلوب في اشعارهم .

ويبدو أن مسألة (ان واخواتها) وعملها في ما بعدها ظاهرة ما زالت غامضة ، ويرى المخزومي(١٦٣) أن من حق الذي بعـــد « أنّ » أن يرفع لانه مسند اليه ، ويذهب الى انه قد جاء كذلك في الصحيح من كـلام العرب في الاختيار والاضطرار من نحو قراءة (ان هذان لساحران)(١٦٤) وقوله « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ... »(١٦٥) وقول بشر بن ابي خازم(١٦٦) .

والا فاعلموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقَاقِ(١٦٧)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أنه روى (ان اناسا يقولون إنّ بك زيدٌ مأخوذٌ)(١٦٨) وروى ثعلب عن الكسائي والفراء انهمـــا حكيا جميعا انهم يقولون إن فيكَ زيدٌ لراغبٌ)(١٦٩) ولعل هذا يمثل لهجة عربية قديمة ، لا سيما اذا عرفنا ان قراءة (ان هذان لساحران) انما هي قراءة على لهجـــة بلحارث بن كعب(١٧٠) .

وبعد : فاننا لا نستطيع أن نعمم هذه الامثلة ، اذ جاء نصب اسم ان واخواتها في نطاق واسع من الاستعمال حتى استقر اسلوبا نحويا في العربية .

---

(١٦٣) في النحو العربي نقد وتوجيه /٨٤ .
(١٦٤) طه : ٦٣ .
(١٦٥) المائـدة : ٦٩ .
(١٦٦) شاعر جاهلي نجدي من بني اسد بن خزيمة توفى قتيلا انظر الشـعر والشعراء ١/١٩٠ ، وخزانة البغدادي ٢/٢٦٢ وانظر مقدمة الديوان في حياته واخباره : ١٢ ــ ٤١ .
(١٦٧) الكتاب ١/٢٩٠ وفي الديوان : ١٦٥ بقينا : حينا .
(١٦٨) الكتاب ١/٢٨١ .
(١٦٩) مجالس ثعلب ١/٨١ .
(١٧٠) شرح مشذور الذهب : ٤٦ .

ولقد ذهب اللغويون القدماء الى أن نصب اسم إنَّ بإنَّ إنما كان لانها – أي إنّ – اشبهت الفعل(١٧١) .

وذهب ابراهيم مصطفى من المحدثين الى أن نصب اسم إنّ انما كان على التوهم بسبب من ان اسم إنّ اذا كان ضميرا جيء به ضمير نصب (ذلك أنهم لما اكثروا من اتباع ان بالضمير جعلوه ضمير نصب ووصلوه بها ، وكثر هذا حتى غلب على وهمهم ان الموضع للنصب فلما جاء الاسم الظاهر نصب ايضا)(١٧٢) .

بيد أن هذه التفسيرات لا تستطيع ان تعلل نصب الجزأين في لهجة تميم وان كنت اميل الى أن اعدّ كل هذه الاختلافات في بناء الجملة بعد انّ واخواتها ضروبا من الاساليب اللهجية التي ما ينبغي لنا ان نذهب الى تأويلها تأويلا منطقيا .

اما نصب الجزأين ، فاكبر ظني انه كان على التوهم كما في قولهم حجرُ ضَبٍّ خربٍ ، والاصل خربٌ(١٧٣) وان ذلك حدث في زمن متأخر بعد ان استقرت العربية على نصب اسم ان واخواتها ، فكان ان جنح بعض الاعراب من تميم الى نصب الخبر اتباعا للاسم – وقد مرّ بنا سابقا نزعتهم الى التماثل في الحركات عموما – ولعل هذا يفسر لنا قلة الامثلة في هذا الجانب اولا وعدم شيوع هذا الاسلوب ثانيا .

حالات اخرى :

١ – حذف خبر لا النافية للجنس : جوازه في لغة اهل الحجاز ، ووجوبه في لغة تميم ، ذلك انهم لم يلفظوا به اصلا نحو لا ضيرَ فلا فوت ولا ضررَ ولا ضرارَ ولا عدوَ ، أو قولهم هل من رجلٍ قائم فتقول لا رجلَ وتحذف الخبر ولا فرق في ذلك بين أن يكون الخبر غير ظرف

(١٧١) اسرار العربية /١٤٨ .
(١٧٢) احياء النحو /٧٠ وانظر الصفحتين ٦٨ و ٦٩ .
(١٧٣) انظر في ذلك خزانة الادب للبغدادي ٢/٣٢٧ – ٣٣٠ .

ولا جار ومجرور كما مثل أو ظرفا أو جارا ومجرورا نحو ان يقال هل عندك رجل" أو هل في البيت رجل" فتقول لا رجل[١٧٤] .

٢ ـ وقد تختلف لهجة تميم عن غيرها من اللهجات العربيــــة القديمة في استعمال حروف الجر ، بيد أنه لم يصل الينا في هذا الامر سوى نص واحد : (عن يونس : ان العرب لا تقول تزوجت بهـــا وانما تقول تزوجتها ، وحمل يونس قوله « وزوجناهم بحور عين »[١٧٥] على معنى قرناهم والتنزيل يدل على ما قال يونس « فلمـــا قضى زيد منها وطرا زوجناكها »[١٧٦] ولو كان على تزوجت بها لكان زوجناك بها ، قال ابن سلام قال ابو البيداء : تميم يقولون تزوجت بامرأة ولا يبعد أن يكون قوله زوجناكها على انه حذف الحرف فوصل الفعل)[١٧٧] .

نخلص مما سبق الى :

١ ـ ان تعليل القدماء للاختلافات النحوية بين لهجة تميم ولهجة اهل الحجاز لا يستند الى اساس من طبيعة هاتين اللهجتين ، وانما هو تعليل منطقي لا ينظر الى اللهجات من حيث تأريخها واساليبها وطبائعها الصوتية[١٧٨] .

٢ ـ ان الحالات النحوية التميمية تبدو اذهب في القدم من الحالات الحجازية التي تبدو انها احدث عهدا من حيث التطور التاريخي وربما كان اهم اسباب الاختلافات النحوية بين اللهجتين .

٣ ـ قلة الاختلافات النحوية بين اللهجات العربية القديمــة ثم قلــة هــذه الاختلافات بين اللهجات العربية من جهة وبين العربية الادبية من جهة

---

(١٧٤) شرح ابن عقيل ٤١٣/١ .

(١٧٥) الدخان : ٥٤ .

(١٧٦) الاحزاب : ٣٧ .

(١٧٧) المخصص ٢٦/٤ .

(١٧٨) انظر الخصائص ٢٤٤/١ يقول ابن جني في الحديث عن لهجتي الحجاز وتميم بأن (اهل كل واحدة من اللغتين عدد كثير وخلق من الله عظيــم وكل واحد منهم محافظ على لغته لا يخالف شيئا منها ولا يوجد حد تعاد فيها) .

اخرى ، ولعل هذا راجع الى كون هذه اللهجات متقاربة فيما بينها وقريبة من العربية الادبية قربا بسوغ قلة الاختلافات النحوية فيما بينها[١٧٩] .

٤ ـ ان بعضا من هذه الاختلافات النحوية بين اللهجات القديمة يرجع الى ميول صوتية خاصة بهذه اللهجات .

---

(١٧٩) وانظر الخصائص ايضا ٢٤٣/١ (فان قلت زعمت ان العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها وقد نراها ظاهرة الخلاف ، الا ترى ان الخلاف في (ما) الحجازية والتميمية والى الحكاية في الاستفهام عن الاعلام في الحجازية وترك ذلك في التميمية الى غير ذلك ، قيل هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر) .

الفصل السابع

ظواهر دلالية

تطور الدلالة في لهجة تميم واثرها في العربية الادبية :

الدلالة : هي علاقة اللفظ بالمعنى ، فاللفظ دال والمعنى مدلول والدلالة هي ما ينصرف اليه اللفظ في الذهن من مدرك او محسوس[1] .

ويكون المدلول عرضة للتغيير كلما زاد استعمال اللفظ او كثر وروده في نصوص مختلفة ، أو اختلفت بيئته ، لان الذهن يوجه كل مرة في اتجاه جديد وذلك يوحي اليه بخلق معنى جديد ، غير ان المعنى الجديد لا يستطيع هو ايضا ان يضمن البقاء لنفسه مطلقا اذ ان المعاني الثانوية التي تحيط به تتحفز للظهور عليه واحتلال مكانه[2] .

وهذا ما نسميه (تطور الدلالة) ولقد حاول اللغويون المحدثون ان يحصروا ما يطرأ على المعنى من تغييرات في انواع[3] :

١ - تغيير انحطاطي : من نحو كلمة (المستهتر) فهي في الاصل تعني (المولع بالشيء) ومنه المستهترون المولعون بالذكر والتسبيح[4] ثم انحطت في لهجات اهل العراق فصارت تعني المولع بالافعال السيئة .

٢ - تغيير متسام : من نحو كلمة (الشاطر) فهي في الاصل تعني من اعيا اهله ومؤدبه[5] خبثا ثم صارت في العصور العباسية تطلق على اللص

---

(١) الاضداد في اللغة : ٥٥ .

(٢) دلالة الالفاظ العربية وتطورها ، مراد كامل /٢٤ .

(٣) انظر دلالة الالفاظ العربية وتطورها : ٢٥ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٩٤ .

(٤) اللسان ٢٤٩/٥ (هتر) .

(٥) اللسان ٤٠٨/٤ (شطر) .

الخبيث ذي الحيلة ، وقد تطورت في لهجاتنا الحديثة فصارت تعني الفتى الذكي المثابر ، ولا يخفى ما بين الخبث والذكاء من علاقة .

٣ – تغيير نحو تخصيص المعنى ، ويدخل فيه كثير من المشترك اللفظي والأضداد وسنلحظ هذا في الحديث عنهما .

٤ – تغيير نحو تعميم المعنى ، ويدخل فيه كثير من المترادف .

٥ – تغيير نحو الضدية : وقد يكون بسبب من ابهام في المعنى الاصلي ثم تطور هذا المعنى الى معنيين متضادين ، ويدخل في هذا الباب ايضا التهكم في ان يقال للمجنون يا عاقل والشفقة في ان يقال للاعمى بصير ... الخ .

٦ – تغيير مجال الدلالة بانتقال اللفظ من مجال دلالته الى مجال دلالة اخرى لتشابه بين الدلالتين ، أو قرب بينهما ، أو مناسبة : من ذلك قولهم فشل – في العربية المعاصرة – بمعنى اخفق ، وهي في الاصل تعني جبن وضعف ومنه قوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)[٦] وهو ما يسمى بالمجاز ايضا ، وهو سبيل رحب لتطور اللغات .

٧ – تغيير في الصفة الجنسية ، ذلك أن هذه الصفة ترتبط بافكار وانطباعات هي عرضة للتغيير ، ومن الامثلة في هذا المجال ان (بطن) في العربية الفصحى مذكر جنح الى التأنيث في لهجاتنا الحديثة ، وان (رأس) مذكر في العربية مؤنث في اللهجة المصرية الحديثة ومثله دماغ .

وهذه التغييرات الدلالية غالبا ما تكون قد ظهرت بسبب من تغيير في الوضع البيئي او الاجتماعي او الثقافي ، فاختلاف بيئات اللغة الواحدة يخلق بالضرورة لهجات متعددة داخل اللغة ، فيتبع ذلك اختلاف في المستويات الدلالية لهذه اللهجات[٧] .

---

(٦) الانفال : ٤٦ .

(٧) انظر اللهجات العربية في القراءات : ١٩٤ .

غير ان ثمة عوامل اخرى قد تؤدى الى توحيد لهجات هذه اللغة مرة اخرى ويفسر بعض الباحثين المحدثين ذلك بأن : في اللغة طريقين مختلفين ، هما في الحقيقة متضادان ، فهناك ميل نحو الانقسام الى لغات ولهجات كما ان هناك ميلا نحو التوحد اللغوى ، والانقسام والتوحد يرجعان الى عوامل من شأنها ان تؤثر في الجماعات هذا التأثير او ذاك ويرى بعض اللغويين ان الاتجاه نحو الانقسام اقوى من الميل الى التوحد ، وان الانقسام هو عملية التطور الطبيعية للغة ويرى آخرون ان عوامل التوحد خلال العصور كانت اقوى من عوامل الانقسام وانها كذلك في المستقبل ومن ادلتهم على صحة هذه النظرية ان عدد اللغات في العالم في الوقت الحاضر اقل بكثير من عـــدد اللغات في الازمنة الماضية(٨) .

ويبدو ان العربية كانت من هذا القبيل من اللغات ، اذ يظهر انها كانت تملك من عوامل التوحد(٩) وما ساعدها على تمثل مادة اللهجات القديمة .

ولعل قرب هذه اللهجات من العربية الادبية وتقاربها هي فيما بينها مما سوغ هذا التوحد(١٠) .

ان الدليل الواضح على دخول اساليب اللهجات ومستوياتها الدلالية في العربية الادبية هو نشـــوء كثير من الظواهر اللغوية كالترادف والاشتراك اللفظي والاضداد والتي يبدو انه لولا اختلاف اللهجات العربية القـديمة في

---

(٨) التطور اللغوي التاريخي ، ابراهيم السامرائي : ٦٥ ــ وانظر اللغــة والمجتمع لمحمود السعران : ١٠١ ــ ١٠٢ .

(٩) لقد ذكر الدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه (التطور اللغوي التاريخي) ٢٦ ــ ٢٧ جملة من هذه العوامل منها :
١ ــ الاختلاط والاتصال والمشاركة في الحياة العامة .
٢ ــ الادب والثقافة وتناقلهما بين ابناء اللغة الواحدة المختلفة اللهجات يسهم في التوحيد اللغوي .
٣ ــ التوحيد السياسي يسهل فرصة التقاء ابناء الامة الواحدة ويوفق الروابط اللغوية بينهم .
٤ ــ وسائل الاعلام التي تسهم اسهاما فعالا في التوحيد اللغوي .

(١٠) انظر الخصائص ١/٢٤٣ ــ ٢٤٤ .

تطور دلالة كثير من الفاظها ومن ثم دخول هذه الدلالات اللهجية المختلفة في مادة العربية ، ما نشأت مثل هذه الظواهر .

وسأحاول في هذا الفصل ان اوضح اثر المستوى الدلالي للهجة تميم في نشوئها .

الترادف :

ومعناه : ان يسمى الشيء الواحد باسماء متعددة نحو السيف والمهند والحسام[١١] .

وقد اختلف اللغويون في هذا ، فذهب ابن فارس الى ان الاسم واحد والباقي صفات ، وفي كل واحدة من هذه الصفات معنى ليس موجودا في الاخرى[١٢] والى هذا ذهب ثعلب[١٣] وابن الاثير[١٤] وابن الاعرابي في قوله: (ان كل حرفين اوقعتهما العرب على معنى واحد ففي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه)[١٥] .

ولقد فسر الاصوليون[١٦] وابن درستويه[١٧] المترادف بكونه لغات ـ أي لهجات ـ مختلفة .

وهو كما اخال العلة الرئيسة ، وان كنت اذهب ايضا الى ان ثمة عوامل اخرى كتحول الصفات الى مسميات او تطور دلالة الفاظ الى ان حلت محل الفاظ اخرى . وهلم جرا .

وساحاول هنا ان اورد بعض امثلة الترادف في العربية ، والتي احسب

---

(١١) المزهر ١/٤٠٤ .
(١٢) الصاحبي : ٩٦ .
(١٣) المزهر ١/٤٠٤ .
(١٤) المرصع : ٣٥٢ .
(١٥) المزهر ١/٣٩٩ — ٤٠٠ .
(١٦) المزهر ١/٤٠٥ .
(١٧) المزهر ١/٣٨٤ .

انها ظهرت بسبب من اختلاف تميم عن القبائل العربية الاخرى في تسمية طائفة من الاشياء : من ذلك :

١ ـ العريض في لغة تميم الجذع من ولد الشاء الى ان يثنى وغيرهم يقول : الصغير[١٨] .

٢ ـ قال ابو عبيدة لرؤية التميمي : ما الودّى فقال يسمى عندنا السوعاء[١٩].

٣ ـ تميم تسمى الغدر كيسان[٢٠] ومنه قوله النمر بن تولب[٢١] يهجو تميميا :

إذ ما دعوا كيسان كان كُهولُهم
الى الغَدرِ اولى من شبابِهم المردِ[٢٢]

٤ ـ الآسِن : المنتن بلغة تميم[٢٣] قال تعالى (ماء غير آسِن)[٢٤] يعني غير منتن .

٥ ـ الأمه : النسيان بلغة تميم وقيس عيلان[٢٥] قال تعالى (وادّكرَ بعد امه)[٢٦] .

٦ ـ البَغي : الحسد بلغة تميم[٢٧] قال تعالى : (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)[٢٨] .

---

(١٨) الاضداد ، ابو بكر بن الانباري : ٣١٩ .
(١٩) اللسان ١٦٩/٨ سوع .
(٢٠) البيان والتبين ١٥٣/٢ .
(٢١) هو من عكل ، كان شاعرا جوادا ، جاهلي ، ادرك الاسلام فاسلم انظر الشعر والشعراء ٢٢٧/١ .
(٢٢) البيان والتبين ١٥٣/٢ .
(٢٣) ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ٢٠٠/٢ .
(٢٤) سورة القتال (محمد) : ١٥ .
(٢٥) اللغات في القرآن ، ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ٢١٧/١ ، الاتقان ١٣٥/١ .
(٢٦) يوسف ، ٤٥ .
(٢٧) ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل هامش الجلالين ١٦/١ .
(٢٨) الشورى : ١٤ .

٧ – خرص : كذب بلغة تميم . ومنه قوله تعالى : (ان هم الا يخرصون)[٢٩] يعني يكذبون[٣٠] .

٨ – خشع : رمي ببصره نحو الارض وغضه وخفض صوته والخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن[٣١] وخشع بلغة تميم :اقشعر[٣٢] ومنه قوله تعالى (انك ترى الارض خاشعة)[٣٣] يعني مقشعرة بلغة تميم .

٩ – الرّبذة بالتحريك الصوفة التي يهنأ بها البعير أي يطلى بالهناء وهو القطران ، وقيل هي الخرقة التي تطلى بها الابل الجربى ، ونقل الازهرى عن الكسائي : وهي الخرقة التي يهنأ بها الجرب وهي لغة تميمية وهي الوفيعة[٣٤] .

١٠– السرابيل : القمص بلغة تميم[٣٥] ومنه قوله تعالى (سرابيل تقيكم الحرّ)[٣٦] .

١١– الهلع : الحرص وقيل الجزع وقلة الصبر وقيل الشره والفعل منه هَلِعَ يهلَع هَلَعاً وهُلوعا وهو هَلِعٌ وهَلُوع وفي التنزيل (ان الانسان خلق هلوعا)[٣٧] والهلع في لغة تميم : الحزن[٣٨] .

١٢– الكفنة : عشبة منتشرة النبتة على الارض يقال لها ما كانت رطبة كفنة

---

(٢٩) سورة الزخرف : ٢٠ .
(٣٠) لغات القرآن ابن حسنون : ٤٢ .
(٣١) اللسان ٨/٧١ خشع .
(٣٢) اللغات في القرآن ، ابن حسنون : ٤١ ، ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ٢/١٧٤ .
(٣٣) فصلت : ٣٩ .
(٣٤) التاج ٢/٥٦٢ ربذ .
(٣٥) ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ١/١٤٨ .
(٣٦) النحل : ٨١ .
(٣٧) المعارج : ١٩ .
(٣٨) اللسان ٨/٣٧٥ هلع .

فاذا يبست فهي الاجرد ، وتميم تسميها الاجرد على كل حال[٣٩] ، ومن الواضح في هذا اللفظ ان الدلالة تطورت عند التميميين من الخاص الى العام .

١٣ـ غَسَّ الرجل في البلاد اذا دخل فيها ومضى قدما وهي لغة تميم . قال رؤبة :

كالحوتِ لمّا غَسّ في الانهارِ

وغسسته في الماء اغططته فيه فانغس فيه اي انغط قال ابو وجزة[٤٠] :

وانغسّ في كدرِ الطمّالِ دعماصُ
حمرُ البطونِ قصيرةٌ اعمارُها[٤١]

١٤ـ الجُد جُد : وهي في لغة تميم البثرة تخرج في جفن العين وربيعة تسميها القمع[٤٢] .

١٥ـ الهَيْصَم : حجر املس يتخذ منه الحقاف واكثر ما يتكلم به بنو تميم[٤٣] .

المشترك اللفظي في العربية واثر لهجة تميم فيه :

المشترك اللفظي : هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة[٤٤] .

ولقد عرض القدماء لهذه الظاهرة ، فذهب سيبويه[٤٥] **وابن فارس[٤٦]**

---

(٣٩) للتكملة / الصاغاني ٢/٢٠٩ جرد .

(٤٠) هو يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر بن هوازن ، كان شاعرا مجيدا وراوية للحديث ، توفى في المدينة عام ١٣٠ هـ انظر الشعر والشعراء ٢/٧٠٢ .

(٤١) التكملة / الصاغاني ٣/٣٩٦ عسس ، اللسان ٦/١٥٥ غسس .

(٤٢) تقويم اللسان / ابن الجوزي /١١١ .

(٤٣) اللسان ١٢/٦١٣ هم .

(٤٤) المزهر ١/٣٦٩ .

(٤٥) الكتاب ١/٧ .

(٤٦) الصاحبي : ٢٦٩ .

وابن سيده[٤٧] الى انه يجوز ان يتفق اللفظان ويختلف المعنيان ، وذهب ابن درستويه الى انكار ان يتفق اللفظان ويختلف المعنيان الا ان يأتيا على لغتين متباينتين[٤٨] .

ولقد صنفت طائفة من اللغويين القدماء مصنفات في المشترك اللفظي في العربية من هؤلاء ابو عبيد القاسم بن سلام وابو العميثل عبدالله بن خليد والمبرد والاصمعي واليزيدي وكراع النمل[٤٩] .

ان طائفة ممن ذهبوا الى تأييد وجود المشترك اللفظي في العربية عللوا ذلك باختلاف اللهجات من ان احدهم يضع (لفظا لمعنى ثم يضعه الاخر لمعنى آخر ويشتهر ذلك اللفظ بين الكائنين في افادة المعنى)[٥٠] وذهب ابن سيده الى ان المشترك اللفظي (كان من لغات تداخلت او تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب وتصير بمنزلة الاصل)[٥١] .

وأيد ابن درستويه أن يأتي المشترك على لغتين متباينتين[٥٢] .

وقد مثل لذلك بامثلة كثيرة ، قال ابو زيد : الالفت في كلام قيس الاحمق والالفت في كلام تيم الاعسر وقال الاصمعي : السليط عند عامة العرب الزيت وعند اهل اليمن دهن السمسم[٥٣] .

ويتضح من هذا ان العلة الرئيسة في ظهور المشترك اللفظي في العربية الادبية هو اختلاف المستويات الدلالية في اللهجات العربية ، وان كانت ثمة عوامل اخرى ، منها ما اشار اليه الاقدمون من أنه قد يكون اللفظة استعملت

---

(٤٧) المخصص ١٣/٢٥٩ .
(٤٨) المزهر ١/٣٨٤ .
(٤٩) مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٣٣ ، ١٩٦٨ : بحث الدكتور احمد مختار عمر : (المنجد في اللغة) ٩٩ .
(٥٠) المزهر ١/٣٦٩ .
(٥١) المخصص ١٣/٢٥٩ .
(٥٢) المزهر ١/٣٨٤ .
(٥٣) المزهر ١/٣٨١ .

لمعنى ثم استعيرت لشيء فتكثر وتغلب وتصير بمعنى الاصل[٥٤] ، أو لاسباب صوتية نحو ما حدث حين قلبت تميم الواو في قَلَوت البر فانا اقلُوه قلوا الى ياء فقالت قَليت البر اقليه قلياً فاشترك هذا الفعل مع فعل آخر هو قليت الرجل فانا اقليه قلي اذا بغضته[٥٥] وقد اشار الى هذا ربحي كمال في أنه قد (يطرأ على الاصوات الاصلية للفظ ما بعض التغيير او الحذف او الزيادة وفقا لعوامل نمو اللغة فيصبح هذا اللفظ متخذا مع لفظ آخر يختلف عنـــه في معناه)[٥٦] .

اما ما جاء من المشترك اللفظي في العربية بسبب من اختلاف المستوى الدلالي للهجة تميم عن المستويات الدلالية في اللهجات العربية الاخرى فهو :

١ ـ الأعْفَتُ[٥٧] والأعْفَكُ[٥٨] والألْفَتُ[٥٩] والالفك[٦٠] الاعسر في كلام تميم ، وفي كلام قيس الاحمق .

٢ ـ الأثْلَب بلغة اهل الحجاز الحجر[٦١] وفي الحـــديث (الولد للفراش وللعاهر الاثلب)[٦٢] وبلغة تميم هو التراب[٦٣] قال رؤبة :

وإن تَناهِبـــهُ تَجِـــده منهبَـــا
يكسو حروفَ حاجِبَيه الأثلبَا[٦٤]

٤ ـ الكشاف : في لغة كنانة وهذيل وخزاعة الابـل التي لم تحمـل عامين ،

---

(٥٤) المخصص ٢٥٩/١٣ وللفائدة انظر التضاد في ضوء اللغات السامية : ٧ .
(٥٥) المزهر ٢٧٧/٢ .
(٥٦) التضاد في ضوء اللغات السامية : ٨ .
(٥٧) الصحاح ٢٥٨/١ عفت ، التاج ٥٦٤/١ عفت .
(٥٨) الجمهرة ١٢٦/٣ مقاييس اللغة ٥٦/٤ ، المخصص ٤٥/٣ .
(٥٩) التهذيب ٢٨٦/١٤ لفت ، المخصص ٤٥/٣ ، اللســان ٨٥/٢ لفت ، التاج ٥٨١/١ لفت .
(٦٠) التاج ٥٨١/١ لفت و ١٧٤/٧ لفك .
(٦١) التهذيب ٩١/١٥ ثلب ، اللسان ٢٤٢/١ ثلب .
(٦٢) اللسان ٢٤٢/١ ثلب .
(٦٣) التهذيب ٩١/١٥ ثلب ، اللسان ٢٤٢/١ ثلب .
(٦٤) اللسان ٢٤٢/١ ثلب .

وتميم واسد وربيعة يقولون الكشاف التي اذا انتجت ضربها الفحل بعد ايام فلقحت وبعضهم يقول هي التي يحمل عليها في الدم[٦٥] .

٥ ـ الضبس : في لغة تميم الخبّ وفي لغة قيس الداهية[٦٦] .

٦ ـ الهِجْرِس في لغة اهل الحجاز القرد ، وبنو تميم يجعلونه الثعلب[٦٧] .

٧ ـ الجَرْش : الحك والدلك وسأل الجوهري اعرابيا من بني تميم عن الجرش فقال هو العدو البطيء[٦٨] .

٨ ـ السرابيل : في لغة تميم القمص ومنه قوله تعالى (سرابيل تقيكم الحر)[٦٩] وهي في لغة كنانة الدروع[٧٠] ومنه قوله تعالى (سرابيل تقيكم بأسكم)[٧١] ومن الواضح أن معنى عاما كان ينتظم هذين المعنيين ، جاء في اللسان :

(كل ما لُبِسَ فهو سِربال)[٧٢] ، ثم ـ كما احسب ـ تخصص هذا اللفظ عند كل قبيل بمعنى .

ويبدو أن هذا الامر ينطبق على كثير مما ورد الينا من المشترك اللفظي من نحو قولهم (الهِجرس) ، فهو كما يظهر اطلق اولا على الحيوان عموما فقد ذكر ان الهجرس من السباع كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع ، وذكر ايضا انه الدب[٧٣] ، واخال ان دلالته قد تطورت

---

(٦٥) خزانة الادب ٤٤١/١ .
(٦٦) التهذيب ٤٨٦/١١ ضبس ، التكملة ٣٧٣/٣ .
(٦٧) التهذيب ٥٠٩/٦ (هجرس) ، اللسان ٢٤٧/٦ (هجرس) ، التاج ٢٧١/٤ (هجرس) .
(٦٨) التهذيب ٢٣٢/٣
(٦٩) النحل : ٨١ .
(٧٠) ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ١٤٨/١ .
(٧١) النحل : ٨١ .
(٧٢) اللسان ٣٣٥/١١ سربال .
(٧٣) التاج ٢٧/٤ هجرس .

لتعنى حيوانا ذا حيلة او حيوانا لئيما[٧٤] ثم تخصص عند اهل الحجاز للقرد وعند بني تميم للثعلب وعند آخرين للدب ، وكذلك (الاثلب) و (الكشاف) فانه كما يبدو كان ثمة معنى عام لكل منهما ، افترق عند كل من القبيلين الى معنى خاص .

وهذا يعني أن اهم اسباب ظهور المشترك اللفظي هو اختلاف المستويات الدلالية في اللهجات العربية القديمة ، وهو ما اشرنا اليه في اول الحديث .

الاضــداد :

اثر لهجة تميم في نشوء ظاهرة الاضداد :

الاضداد : هي الالفاظ التي تنصرف الى معنيين متضـادين[٧٥] كقولهم السّدفة الضوء والسدفة الظلمة ايضا[٧٦] والجون : الابيض ، وهو الاسود ايضا[٧٧] .

ولقد اختلف اللغويون في هذه الظاهرة ، فذهبت طائفة ـ منهم ابن درستويه ـ الى انكارها[٧٨] وذهبت اخرى الى اثباتها ، والفوا في ذلك الكتب والرسائل ، ومن هؤلاء قطرب والاصمعي والسجستـاني وابن السـكيت والتوّزى وابو بكر بن الانبارى وابو البركات بن الانبارى وابن الدهان وابو الطيب اللغوى[٧٩] .

وقال السيوطي (ان التضاد : نوع من المشترك[٨٠] وقال اهل الاصول:

(٧٤) نفسه والصفحة ، في ان الهجرس هو اللئيم .

(٧٥) المزهر ١/٣٨٧ وانظر الاضداد في اللغة : ٨٩ .

(٧٦) الاضداد / ابو بكر بن الانباري /١١٤ ، امالي القالي ٢/٢٥ ، التـاج ١٣٦/٦ سدف .

(٧٧) الصاحبي : ٩٨

(٧٨) المزهر ١/٣٩٦ .

(٧٩) نفسه ١/٣٩٧ وانظر ثلاث كتب في الاضداد للاصمعي وللسجستانـي ولابن السكيت / دار المشرق ١٩١٢ بيروت . وفي ابي الطيب اللغوي كتابه الاضداد في كلام العرب بتحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٣ .

(٨٠) المزهر ١/٣٩٧ .

مفهوما اللفظ المشترك اما ان ينبابينا بأن لا يمكن اجتماعها في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر فانهما مدلولا القرء ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد او يتواصلا فاما ان يكون احدهما جزءا من الآخر كالممكن العام للخاص او صفة كالاسود لذى السواد فيمن يسمى به)[٨١] ٠

ونقل ابو بكر بن الانباري رأيا لآخرين انه (اذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال ان يكون العربي اوقعه عليهما بمساواة منه ولكن احد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء)[٨٢] ٠

ويظهر من هذا ان السبب الرئيس في نشوء ظاهرة التضاد هو اختلاف اللهجات العربية في تطور دلالة بعض الالفاظ التي كان (لها مدلول عام تطور على جهة التخصيص الى مدلولين متضادين)[٨٣] ويفسر ابراهيم انيس ذلك بأن (المعنى الاصلي للكلمة قد يكون عاما غير محدود ثم يتحدد معناه مع الزمن ولكن في تطوره وتحدد معناه قد يتخذ طريقين متضادين ويترتب على هذا ان نجد الكلمة الواحدة يتخصص معناها في لهجة من اللهجات بشكل خاص يضاد الشكل الذي اتخذته هذه الكلمة في لهجة اخرى)[٨٤] ومثال ذلك ان الاصل في السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار[٨٥] وهي بهذا المعنى في لهجة هوازن[٨٦] غير انها تطورت في لهجة تميم فصارت تعبر عن معنى الظلمة فحسب وتطورت في لهجة قيس فصارت تعني الضوء)[٨٧] ٠

---

(٨١) المزهر ١/٣٨٧ ٠
(٨٢) الاضداد / ابو بكر بن الانباري /١١ ٠
(٨٣) الاضداد في اللغة : ١٢٩ ٠
(٨٤) في اللهجات العربية /١٩٩ – ٢٠٠ ٠
(٨٥) التاج ٦/١٣٦ صدف ٠
(٨٦) الازمنة والامكنة ٢/٢٢٣ ٠
(٨٧) الاضداد / ابو بكر بن الانباري /١١٤ ، امالي القالي ٢/١٢٤ ، التاج ٦/١٣٦ سدف ٠

ولقد فطن الى ذلك بعض القدماء ، فقد ورد انه (اذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالاصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع ، فمن ذلك الصريم يقال لليل صريم وللنهار صريم لان الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع ، وكذلك الصارخ : المغيث والصارخ المستغيث سميا بذلك لان المغيث يصرخ بالاغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فاصلهما من باب واحد)[٨٨] .

وهذه الظاهرة موجودة في العبرية ايضا فكلمة ع س ي ر – التي تعني العسر واليسر كانت في الاصل تفيد معنى العمل ثم افترقت الى هذين المعنيين المتضادين[٨٩] .

من هذا نخلص الى أن معنى عاما قد افترق في بيئتين مختلفتين – تنتميان الى البيئة اللغوية ذاتها – الى معنيين خاصين متضادين قد يكون هو السبب الرئيس في نشوء ظاهرة الاضداد ، بعبارة اخرى ان اثر اختلاف اللهجات في مستوياتها كان كبيرا في نشوء هذه الظاهرة .

ومما وصل الينا في هذا المجال من الالفاظ التي تطورت عند بني تميم الى معنى خاص ، وتطورت عند غيرهم من القبائل الى معنى خاص آخر مضاد لمعناه عند التميميين ما يأتي :

١ – باع : يقال بعت الشيء على معنى اخرجته من يدى وبعته اشتريته وهذه اللغة في تميم[٩٠] ويبدو ان معنى البيع والشراء كان ههنا عاما لعملية المقايضة كلها ، ثم تخصصت الالفاظ في دلالاتها ، بيد ان اللهجات القديمة اختلفت في تخصيص دلالة الالفاظ فنشأت ظاهر التضاد فيها .

---

(٨٨) المزهر ١/٤٠١ .

(٨٩) دائرة المعارف الاسلامية ، البطعة العربية ٢/٢٩٤ وان كلمة ع س ي ر العبرية هي اخت الكلمة العربية عسر والاصل فيها العمل ثم جذبت معنى المشقة المصاحبة للعمل عادة فتركز معنى العسر المعروف ، وللتهوين من المشقة استعمل اليسر .
وللفائدة انظر التضاد في ضوء اللغات السامية ، ربحي كمال عموما .

(٩٠) معاني القرآن ، الفراء ١/٥٦ .

٢ ـ الماء العدّ : بلغة تميم الكثير وبلغة بكر بن وائل الماء القليل[٩١] ويبدو أن كلمة (العدّ) كانت تطلق على كمية الماء اول الامر ، اذ نجد في مادة (عدد) هذا المعنى من ذلك ان العدّ في العربية هو احصاء الشيء والعدد مقدار ما يعدّ ومبلغه ، ويبدو انه من هذا استحدث دلالتها على الكثرة والقلة ، اذ يكون العدّ للقليل والكثير وفي حديث لقمان : (ولا نعد فضله علينا) اي لا نحصيه لكثرته ، والعدة الجماعية قلّت او كثرت ، والعديد الكثرة ، ويقال ما اكثر عدد بني فلان ، وبنو فلان عديد الحصى والثرى اذا كانوا لا يحصون كثرة[٩٢] .

ثم كان أن تخصصت هذه اللفظة عند بني تميم للتعبير عن الكمية الكثيرة وتخصصت عند بكر بن وائل للتعبير عن القليل ، وهذا يؤكد ما ذهبت اليه من ان معنى عاما قد يفترق عند قبيلتين مختلفين الى معنيين خاصين متضادين .

٣ ـ شَايَحْتُ في لغة قيس وتميم : حاذَرْتُ وفي لغة هذيل جددت في الامر[٩٣] والمشيح الجاد في القتال الحامل على الاقران ، والمشيح المحاذر ايضا ، ومن الواضح انها كانت تعني معنى عاما ، لعله الانتباه في القتال وما الى ذلك ، وهذا لا يكون الا للحامل الجاد المحاذر ، ثم افترقت الى هذين المعنيين .

٤ ـ القَلت : في كلام اهل الحجاز نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيغرق فيها الجمل والفيل لو سقط فيها والقَلت في لغة تميم وغيرهم نقرة صغيرة في الجبل يجتمع فيها الماء[٩٤] ومن الواضح أن ثمة معنى عاما يجمع هذين المعنيين المتضادين هو ان القلت نقرة في الجبل يجتمع فيها

(٩١) التهذيب ١/٨٨ عدد ، اللسان ٣/٢٨٥ عدد .
(٩٢) اللسان ٣/٢٨١ ـ ٢٨٢ (عدد) .
(٩٣) امالي القالي ١/٢٥٨ وانظر ثلاثة كتب في الاضداد : ١٢٥ و ١٩٣ .
(٩٤) الاضداد ، ابن الانباري : ٤٢٠ وللفائدة انظر الاضداد في اللغة : ١٢٠ .

الماء ، ثم اختلفت هاتان اللهجتان في حجم هذه النقرة ، ولعل ذلك كان بتأثير من البيئة التي عاش فيها كل من بني تميم واهل الحجاز .

٥ - الجون : وهو من الاضداد ، فهو الاسود عند قوم وهو الابيض عند آخرين(٩٥) ، ويبدو ان معناه الاصلي كان (اللون) أو (التلوين) ففي اللسان ان الجون هو الاسود أو الابيض او الاحمر(٩٦) وهو بهذا المعنى في العبرية فـ (ج و ن) يعنى اللون و (ج و و ن) يعنى التلوين(٩٧)

ثم صار معناه في العربية كما يبدو اختلاط الالوان ، فالجون ليس هو الاسود المشرب بحمرة(٩٨) أو اختلاط الابيض بالاسود أو الظلمة بالضوء ، ونلمح المعنى الاخير عند التميميين ايضا اذا قالوا للشمس حين تسود وتدنو من الغيوب الجونة ، ولا يقال لها الجونة الاعلى هذه الحال ، لاختلاط ضوئها بالظلام(٩٩) .

ونجد دلالة الجونة قد تطورت في لهجات اخرى ، فاصبحت تعني الشمس شديدة الضوء ، فعن الاصمعي انه عرض انيس الحرمي على الحجاج بن يوسف درع حديد وكانت صافية فجعل الحجاج لا يرى صفاها ، فقال له انيس : إن الشمس جونة اي شديدة الضوء ، قد غلب ضوؤها بياض الدرع(١٠٠) أي ان الجون صار يعني البياض ، ونلمح هذا المعنى عند الفرزدق ايضا - وهو شاعر تميمي - اذ قال يصف قصرا ابيض :

---

(٩٥) اللسان ١٠١/١٣ جون .
(٩٦) اللسان ١٠١/١٣ جون .
(٩٧) قاموس قوجمان : ٩٧ والتجوين في العربية تبيض باب العروس وتسويد باب الميت انظر ثلاثة كتب في الاضداد : ٢٧٧ .
(٩٨) اللسان ١٠١/١٣ جون .
(٩٩) الازمنة والامكنة ٣٩/٢ - ٤٠ ، اللسان ١٠٢/١٣ جون ويبدو أنهم يقولونها بالهمزة .
(١٠٠) المصدران السابقان والصفحات ، وفي التاج ١٦٩/٩ جون الجرمي بالجيم وهو من الفصحاء .

وجَوْنٍ عليـــه الجِصُّ فيــه مريضةٌ
تَطَلّعُ منه النفسُ والموتُ حاضرهُ[١٠١]

إن الاضداد اذن من تلك الظواهر التي خلفها لنا تباين المســـتويات الدلالية في اللهجات العربية القديمة بحيث ان بعض الالفاظ صار يفيد معنى خاصا في لهجة ويفيد معنى مضادا له في لهجة اخرى ، ولقد حاولت في هذه الفقرة أن اوضح اثر لهجة تميم في ظاهرة الاضداد في العربية ذلك أن العربية الادبية ما كانت قد اكتسبت خصائصها الاسلوبية والدلالية من لهجة بعينها ، وانما كانت مزيجا متجانسا من خصائص اللهجات العربية القديمة ، وكان من الطبيعي أن نجد لفظا معينا تطور في كل لهجة من هذه اللهجات تطورا خاصا ، ثم دخل العربية الادبية بتلك المعاني جميعا ، أو أن نجد لفظا ذا معنى عـــام تطور في لهجتين قديمتين على جهة التخصيص الى معنيين خاصين متضادين ، ثم دخل الى العربية الادبية بهما فنشأت جراء ذلك هذه الظواهر اللغوية من نحو الاضداد والمشترك والمترادف[١٠٢] •

اثر التعامل الصوتي في تطور الدلالة :

ترتبط اللفظة واصواتها في الاذهان بدلالة معينة فأي تطور أو قلب في احد اصوات اللفظة قد يؤدي الى تغيير في المعنى جزئيا او كليا •

وهذه الظاهرة واضحة في كثير من اللغات ، وهي واضحة ايضا فيالعربية في كثير من الالفاظ التي تغير احد اصـــواتها فتغير المعنى بعض التغيير من ذلك ماحدث من افتراق في المعنى في غفر وقفر وكفر لتطور حدث في الصوت الاول في اللفظة ، اذ نلحظ ان معنى ما يربط هذه الالفاظ الثلاثة هذا المعنى هو الستر •

كما نلحظ ذلك في الالفاظ التي يذهب بعض الباحثين الى اصطناعـــها امثلة على الاصل الثنائي في اللغة العربية من نحو قطـــع وقطل وقطم وقطن

(١٠١) ثلاثة كتب في الاضداد : ٣٧ ، الديوان ١/ ٢١٠ •
(١٠٢) للفائدة ينظر الاضداد في اللغة : ١٢١ ــ ١٣٨ والتضاد في ضوء اللغات السامية : ٧ •

وقطف ، اذ هي ترتبط جميعا بمعنى عام هو القطع ، لكنها تفترق في معانيها الاخرى ودلالاتها افتراقا ملحوظا[١٠٣] •

لقد اتخذت طائفة من الباحثين هذا الضرب من الالفاظ دليلا على ان العربية في الاصل ثنائية الالفاظ ، وان الاصوات الاخرى انما لحقت الاصل الثنائي للتفريق بين المعاني ، ولست هنا بصدد مناقشة هذه الاراء . بيد أنني انزع الى الاعتقاد بأن ما حدث هنا انما كان نتيجة للتطور الصوتي في الحرف فلعل الاصل كان قطل ثم صار قطم ثم قطن وهلم جرا ، أو بالعكس ، فلما تغير الصوت الاخير تغير المعنى تغيرا جزئيا ثم تطورت دلالات هذه الالفاظ جميعا حتى استقرت في المعجم العربي على ما هي عليه[١٠٤] •

ونلحظ ان التفخيم أو الترقيق في احد اصوات الكلمة قد يغير معناها تغييرا كليا كما في كلمة (خالي) في لهجات اهل العراق حيث انها اذا كانت مفخمة اللام عنت اخا أم المتكلم واذا كانت مرققة اللام عنت (فارغ) •

ونلحظ فيما يأتي امثلة من لهجة تميم حيث ادى التطور الصوتي في الالفاظ الى تغيير جزئي او كلي في المعنى :

١ ـ وصب الشيء وصوبا واوصب دام وثبت وايضا رجع وايضا احسن القيام على ماله ووصِب ووصَب كذلك ، ولغة تميم وصَب يصِب بالكسر فيهما احسن القيام على ماله[١٠٥] •

٢ ـ لغة أهل الحجاز اعمقت البئر وعمقتها عماقة وهي بعيدة العمق والاعماق وهو عميق ولغة تميم امعقتها ومعقت معاقة وهي بعيدة المعق والامعاق[١٠٦] •

---

(١٠٣) انظر للفائدة دراسات في فقه اللغة / الدكتور صبحي الصالحي : ١٤١ ـ ١٧٢ ، والاضداد في اللغة : ٧٥ ـ ٨٧ في دلالة الاصوات •

(١٠٤) للفائدة انظر التضاد في ضوء اللغات السامية : ٨ •

(١٠٥) ابنية الافعال ، ابن القطاع ٣/٢٨٨ •

(١٠٦) المحكم ١/١٥١ ، البحر المحيط ٦/٣٤٧ ، التاج ٧/٧١ معق •

قال الليث : يختارون المعق احيانا في اشياء مثل الاودية والشعاب البعيدة في الارض ويختارون احيانا عمق في البئر ونحوها اذا كانت ذاهبة في الارض والمعنى في كله واحد يرجع الى البعد(١٠٧) .

٣ - فتنت الرجل وانا فاتن وهو مفتون لغة اهل الحجاز ، وربيعة واسد وتميم وجميع اهل نجد أفتنت الرجل(١٠٨) .

وفرق سيبويه بين فتنه وافتتنه وجعل ذلك من قول الخليل ، قال : فتنته جعلت فيه فتنة مثل اكحلته وأفتنته مفتننا(١٠٩) .

٤ - نكر الامر نكيرا لغة أهل الحجاز وانكره انكارا ونكرا لغة تميم وهما بمعنى واحد ، وقيل نكرته اشد مبالغة(١١٠) .

٥ - تميم تقول تلثمت على الفم لثاما اذا كان النقاب على الفم ، وغيرهم يقول تلفمت تلفما وهو اللفام فاذا كان على طرف الانف فهو اللفام واذا كان على الفم فهو اللثام(١١١) .

الصفة الجنسية (التذكير والتأنيث) :

إن فكرة الجنس - أي التذكير والتأنيث - موجودة في معظم اللغات ، كالساميات ومنها العربية - والهند واوربيات ، وإن كان ثمة لغات تنظر الى الصفة الجنسية في اللغة من زاوية اخرى غير التأنيث والتذكير كلغة الالجويكين Algoguin التي كانت (تميز بين جنس حي وجنس غير حي ولا يهمها بعد ذلك ما يدخل تحت كل واحد من الجنسين من اشياء)(١١٢) وكذا (لغة الماساى Masai من شعوب شرق افريقيا اذ يوجد فيها جنس لما

---

(١٠٧) التاج ٧/٧١ - ٧٢ معق .

(١٠٨) التبيان ٣/٣٠٨ .

(١٠٩) الكتاب ٢/٢٣٤ وانظر الفصل الثالث من هذا الكتاب ، فعل وافعل .

(١١٠) التبيان ٦/٢٨ .

(١١١) التهذيب ١٥/٣٦٧ لفم ، الصحاح ٥/٢٠٣١ لفم ، المخصص ٤/٣٩ .

(١١٢) اللغة : ١٣١ - ١٣٢ .

هو كبير وقوى وجنس لما هو صغير وضعيف)[113] غير ان هذه اللغات قليلة ، ويظهر انها ما زالت في اطوار بدائية •

إن مسألة الجنس في اللغة ـ أية لغة ـ مسألة ما زالت غامضة ، ذلك أن تحديد الجنس في اللغة (لا يقوم على شيء من العقل)[114] اذ يعتمد في كثير من الاحيان على عقائد وانطباعات غير محددة ، أو افكار موغلة في القدم لا يستطيع علم اللغة تحديدها بله مناقشتها •

كما ان الصفة الجنسية لكثير من الاسماء تخضع لقانون التطور ، ولعل ذلك واضح في الدراسة المقارنة للتذكير والتأنيث في اللغات التي تنتمي الى اسرة واحدة كالساميات مثلا ذلك ان (البطن) مذكر في العربية مؤنث في العبرية (ب ط ن) وكذلك عصفور فهو مذكر في العربية مؤنث في العبرية

ونجد هذه الظاهرة ـ أي ظاهرة تغير الصفة الجنسية ـ في لهجات اللغة الواحدة ايضا ، اذ نلحظ ذلك في اللهجات العربية القديمة كالتميمية والحجازية فقد اختلفتا في الصفة الجنسية لطائفة من الاسماء فجنحت التميمية في هذه الطائفة الى التذكير ، وجنحت الحجازية الى التأنيث فيها •

والظاهر موجودة ايضا في اللهجات العربية الحديثة اذ نلحظ أن بعض الاسماء التي هي مذكرة في العربية الادبية قد اكتسبت صفة التأنيث في هذه اللهجات من ذلك (بطن) فهو مذكر في العربية مؤنث في لهجات اهل العراق والقاهرة •

ويبدو من هذا العرض أن الصفة الجنسية مرتبطة بانطباعات وافكار كانت عرضة للتغيير ، ولعل هذا سبب في تغير الصفة الجنسية لبعض الاسماء، ونجد في بعض الاساليب النحوية العربية ما يشعرنا بقلق هذه الصفة ، فقد

---

(١١٣) اللغة : ١٢٧ •
(١١٤) دروس في العبرية : ٩٦ •

ذكر أن المضاف المذكر قد يكتسب من المؤنث المضاف اليه التأنيث بشرط أن يكون المضاف صالحا للحذف واقامة المضاف اليه مقامه ويفهم منه ذلك نحو قطعت بعض اصابعه ... وربما كان المضاف مؤنثا فاكتسب التذكير من المضاف اليه بالشرط الذي تقدم كقوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[١١٥] فرحمة مؤنث واكتسبت التذكير بأضافتها الى الله تعالى[١١٦].

الجنس المحايد : قلت إن فكرة التأنيث والتذكير كانت سائدة في معظم اللغات ، بيد أننا نلحظ احيانا اسماء لا تدخل في جنس بعينه ، وهذه الظاهرة واضحة في اللغات الهند واوربية والاسكنانافية[١١٧] ، وقد اطلقت هذه اللغات اسم الجنس المحايد (او المبهم) Neuter على هذه الطائفة من الاسماء[١١٨] ويرى فندريس أنه (يدل في غالب الامر على اشياء تعتبر غير فاعلة ولا قابلة لان تزود بقدرة شخصية ، ويظهر في بعض الاحيان انه يعبر عن معنى جمعي)[١١٩] ومن امثلة الجنس المحايد في الالمانية الحصان والسيارة

وحالة الجنس المحايد موجودة كما يظهر في اللغات السامية ايضا ، وان كانت تتخذ مظهراً آخر قد يكون بعيدا عن مظهر الجنس المحايد في اللغات الهندو اوربية ذلك ان هذا الجنس في اللغات السامية قابل للتذكير والتأنيث على حد سواء ، على حين كان الجنس المحايد في اللغات الاوربية يتصرف تصرفا نحويا خاصا به[١٢٠] .

ومن هذه الاسماء القابلة للتذكير أو التأنيث في العبرية ش م ش (شمس) ودرخ : (طريق) ع ص م (عظم)[١٢١] .

---

(١١٥) الاعراف : ٥٦ .
(١١٦) شرح ابن عقيل ٢/٤٩ .
(١١٧) اللغة : ١٢٧ من اسوار اللغة : ١٤٤ .
(١١٨) التذكير والتأنيث في اللغات السامية /٧ .
(١١٩) اللغة : ١٢٧ .
(١٢٠) من اسرار اللغة /١٤٤ ،التذكير والتأنيث في اللغات السامية /٧٣ ، اللغة : ١٢٩ — ١٣٠ .
(١٢١) دروس في العبرية : ٩٦ .

وفي العربية ، ما اورده المبرد في كتابه (المذكر والمؤنث) من أن (الشيء قد يكون على لفظ واحد مذكرا ومؤنثا من ذلك اللسان يقال هو اللسان وهي اللسان وتقول هو القفا وهي القفا ..... وتقول هو الطريق وهي الطريق وهو السبيل وهي السبيل)[١٢٢] .

غير أن ما يلفت النظر في هذه الاسماء القابلة للتذكير والتأنيث في العربية الادبية ، انها قد اكتسبت في اللهجات العربية القديمة صفة جنسية بعينها فقد جنحت لهجة تميم مثلا الى التذكير فيها ، وجنحت لهجـــة اهل الحجاز الى التأنيث[١٢٣] ومما ورد الينا في هذا المجال :

١ ـ تميم وربيعة يقولون هو العنق بضم العين واسكان النون واهل الحجاز يقولون هي العنق بضم العين والنون ويؤنثون . وبنو اسد يقولون هو العنق بضم العين والنون ويذكرون[١٢٤] .

٢ ـ السّوق مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجاز ومنه سوق الكلا وهو سوق البصرة مؤنث في لغة اهل الحجاز مذكر في لغة تميم[١٢٥] .

٣ ـ الزّقاق : السكة مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجاز[١٢٦] .

٤ ـ الطّريق : مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجاز[١٢٧] .

---

(١٢٢) المذكر والمؤنث ، المبرد : ١١٤ ـ ١١٥ .

(١٢٣) هذا اذا كنا نفترض ان الصفة الجنسية المحايدة ههنا هي الاصل في العربية ، مقارنة بوضع بعض هذه الاسماء في العبرية كما مر بنا سابقا ، وثمة افتراض اخر ـ يمكن ان يكون سليما ـ يقول ان صفة المحايدة التي اكتسبتها هذه الالفاظ في العربية الادبية انما كانت بسبب من اختلاف اللهجات العربية القديمة في صفتها الجنسية ، فأحتفظت العربيـــة بالصفتين معا .

(١٢٤) مخطوطة كوبرلي ٢٠٤/١ وانظر الاصول ٤٨٠/٢ .

(١٢٥) معاني القرآن / الاخفش ٨/ب ، الصحاح ١٤٩١/٤ زقق ، البحر المحيط ٢٥/١ ، المزهر ٢٥٥/٢ ، التاج ٣٨٧/٦ ساق .

(١٢٦) معاني القرآن / الاخفش ٨/ب ، الصحاح ١٤٩١/٤ زقق ، البحر المحيط ٢٥/١ ، المزهر ٢٥٥/٢ ، التاج ٣٨٧/٦ ساق .

(١٢٧) معاني القرآن / الاخفش ٨/ب ، الصحاح ١٤٩١/٤ ، المزهر ٢٢٥/٢ .

٥ - السَّبيل : الطريق مذكر في لغة تميم ، مؤنث في لغة اهل الحجاز[١٢٨] .

٦ - بنو تميم يذكرون العضد والعجز واهل تهامة يؤنثون[١٢٩] .

ومن الطبيعي اننا لا نستطيع تعليل ميل تميم الى التذكير هنا او تعليل ميل اهل الحجاز الى التأنيث ، بيد أننا قد نستطيع تحديد بعض الافكار التي تسوغ التذكير عند التميميين في طائفة اخرى من الاسماء ، وان كنت انزع الى الاحتراز في هذا ، ذلك « ان فكرة التأنيث والتذكير قد اختلطت بعناصر لاتمت للمنطق العقلي بسبب »[١٣٠] كما ان هذه العناصر غير محددة البتة وتختلف بين بيئة واخرى أو بين شعب وشعب آخر ، وما يكون مسوغا للتذكير عند قوم قد يكون مسوغا للتأنيث عند غيرهم وهلم جرا ..

لذا أجد بحثي في هذه الافكار لا يعدو ان يكون محض محاولة لتفسير هذا الميل للتذكير عند التميميين :

١ - علاقة التذكير بالتعظيم : وهذه ظاهرة موجودة في بعض اللغات[١٣١] ، ومما وصلنا في هذا الشأن في لهجة تميم قولهم هو الاله : شمس[١٣٢] بالتذكير تعظيما ، ويبدو أن اللفظ بالاصل الشمس المؤنث في العربية ، وان كان في العبرية من الجنس المحايد أي مما يجوز تذكيره وتأنيثه .

٢ - علاقة التذكير بالجمع : ويبدو ايضا أن التذكير ارتبط في اذهان التميميين بالجمع ، في طائفة من الاسماء من ذلك :

---

(١٢٨) معاني القرآن / الاخفش ٨/ب و ١٠٨/ب ، التبيان ١٥٠/٤ ، المزهر ٢٥٥/٢ .

(١٢٩) التهذيب ٤٥١/١ .

(١٣٠) من اسرار اللغة : ١٤٨ .

(١٣١) سبق ان ذكرت ان بعض اللغات تفرق جنسيا بين ما هو كبير وقوي وبين ما هو صغير وضعيف انظر اللغة لفندريس : ١٣٢ .

(١٣٢) انظر المحبر : ٣١٦ ومعجم البلدان ٣١٩/٣ .

١ ـ النخل : مذكر في لغة تميم واهل نجد قال الشاعر في تذكيره :

كنخلٍ من الاعراضِ غيرِ منبقِ[(١٣٣)]

وقد جاء في القرآن بالتذكير (كأنهم اعجاز نخل منقعر)[(١٣٤)] وبالتأنيث على لغة أهل الحجاز (كاعجاز نخل خاوية)[(١٣٥)] (والنخل ذات الاكمام)[(١٣٦)] .

٢ ـ السماء مؤنث في لغة اهل الحجاز وواحده سماوة ويذكر عند التميميين واهل نجد[(١٣٧)] .

٣ ـ تميم تقول هو البُسر فتذكر واهل الحجاز يقولون هي البسر فيؤنثون[(١٣٨)] .

٤ ـ تميم تقول هو التَمر فتذكر واهل الحجاز يقولون هي التمر[(١٣٩)] .

٥ ـ تميم تقول هو البُرّ فتذكر واهل الحجاز يقولون هي البُرّ فيؤنثون[(١٤٠)] .

٦ ـ الذهب : تميم وسائر العرب يقولون هو الذهب بالتذكير واهل الحجاز يؤنثون فيقولون هي الذهب[(١٤١)] .

٧ ـ اهل نجد يذكرون فيقولون هذا بقر واهل الحجاز يؤنثون فيقولون : هذه بقر[(١٤٢)] .

---

(١٣٣) التبيان ١/٢٩٨ ، المحكم ٥/١١٩ نخل ، البحر المحيط ٥/٥١١ .
(١٣٤) القمر : ٢٠ .
(١٣٥) الحاقة : ٧ .
(١٣٦) الرحمن : ١١ .
(١٣٧) البحر المحيط ١/٨٣ .
(١٣٨) المزهر ٢/٢٧٧ .
(١٣٩) نفسه والصفحة .
(١٤٠) المزهر ٢/٢٧٧ .
(١٤١) التهذيب ٦/٢٦٣ ذهب ، المزهر ٢/٢٧٧ ، التاج ١/٢٥٨ ذهب .
(١٤٢) التبيان ١/٢٩٨ .

وقاعدة ذلك : ان الجنس المميز واحده بهاء التأنيث يذكر في لغة تميم ويؤنث في لغة اهل الحجاز[١٤٣] وليس من الصعب علينا أن نستنتج ان كلمات من نحو : (نحل ونمل وقمل) وما الى ذلك مما كان واحده بالهاء وجمعه بطرحها يكون مذكرا في لهجة تميم مؤنثا في لهجة اهل الحجاز[١٤٤] .

وقد يفسر المبرد ظاهرة التذكير والتأنيث ههنا بأن (هذه الاجناس التي ليس بين واحدها وجميعها الا الهاء سمتها ان مؤنثها لا يكون له مذكر من لفظه لانه لو كان كذلك التبس الواحد المذكر بالجمع وجملتها انها مخلوقات على هيئة وذلك قولك نخل وشجر وبر وتمر وشعير وسمك وبقر ، فكل هذا ليس لمؤنثه مذكر من لفظه كما تقول قائم وقائمة وصاحب وصاحبة وكذلك جميع النعوت)[١٤٥] .

على حين ان اهل الحجاز جنحوا في هذا كله الى تأنيث الجمع مما قد يعني – اقول هذا بتحفظ ايضا – ان الجمع ارتبط في اذهانهم بفكرة التأنيث ، ولقد ذهب Wensink الى ان (ما يسمى بعلامات التأنيث كالتاء والالف المقصورة والممدودة ليست في الحقيقة الاعلامات للمبالغة تفيد الكثرة ، ولذا نراها في كلمات مذكرة من مثل علاّمة وفهّامة ، كما نراها في بعض الجموع مثل قتلى وصرعى)[١٤٦] وذهب باحث آخر الى (ان العلة التي تدور في فلكها فكرة التأنيث عند الانسان السامي الاول انما كانت تكمن وراء صفة التوالد والانتاج – أي التكثير – وهي اخص الصفات التي تتميز بها المرأة من الرجل، فحينما وجدت شيئا من الموجودات قد اتصف بهذه الصفة من قريب او بعيد فالتأنيث اليق جنسا به)[١٤٧] .

---

(١٤٣) التبيان ٢٩٨/١ ، التسهيل : ٢٥٤ ، البحر المحيط ٣٨٠/٣ و ٥١١/٥ .
(١٤٤) النمل ورد في القرآن مذكرا شبيها بالعاقل انظر مثلا سورة النمل .
(١٤٥) المذكر والمؤنث للمبرد : ١١٥ .
(١٤٦) من اسرار اللغة : ٤٧ .
(١٤٧) الرأي لاحمد شوقي بدوي النجار في رسالته : التذكير والتأنيث في اللغات السامية : ١٣٠ .

اقول : ان الصفة الجنسية للاسماء ارتبطت في اذهان الشعوب بافكار متباينة حتى اننا لا نستطيع ان نقرر طبيعة هذه الافكار ، ولقد قال فندريس في هذا الصدد : انه (لا يمكن لانسان كائنا من كان ان يقول لماذا كانت Table – مائدة – و – Cuise – مقعد – و Saliere – إناء الملح – مؤنثة في حين كانت Tabouret – مقعد مطبخ – و Faulenil مقعد بجانب و sucrier إناء سكر مذكرة)[١٤٨].

بمعنى اننا لا نستطيع أن نقرر لماذا اتصفت هذه الاسماء بالتذكير أو التأنيث ، او لماذا ارتبطت فكرة الكثرة (أو الجماعة) عند قوم بالتذكير وارتبطت عند آخرين بفكرة التأنيث .

وثمة ظاهرة اخرى نستشفها من ظاهرة التذكير والتأنيث في اللهجة التميمية هي ان التميميين مالوا الى وضع اسم مذكر لالفاظ وردت مؤنثة من غير أن يكون لها اسم مذكر من لفظها ، ولقد رأينا هذه الظاهرة فيما اوردناه من أن تميما قد ذكرت الجنس المميز واحده بهاء التأنيث ذلك أن المؤنث (لا يكون له مذكر من لفظه)[١٤٩] . وكذلك نجد الحالتين الآتيتين :

١ – ان التميميين انثوا عفريت فقالوا عفراة[١٥٠] .

٢ – اهل الحجاز يقولون لأمراة الرجل : زوج ويجمعونها ازواج ، وزوج عندهم للمذكر والمؤنث وهو استعمال القرآن[١٥١] قال الله تعالى (اسكن انت وزوجك الجنة)[١٥٢] وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون : زوجة ويجمعونها زوجات[١٥٣] قال الشاعر :

---

(١٤٨) اللغة : ١٢٧ والحديث عن التذكير والتأنيث في اللغة الفرنسية .
(١٤٩) المذكر والمؤنث ، المبرد : ١١٥ .
(١٥٠) البحر المحيط ٧٦/٧ ، مختصر شواذ القراءات : ١٠٩ .
(١٥١) المخصص ٢٤/١٧ ، تفسير الطبري ٤٤٦/٢ ، البحر المحيط ١٠٩/١ ، اللسان ٢٩٢/٢ (زوج) ، زاد المسير ٦٥/١ ، التاج ٥٤/٢ زوج .
(١٥٢) البقرة : ٣٥ ، الاعراف : ١٩ .
(١٥٣) المخصص ٢٤/١٧ ، تفسير الطبري ٤٤٦/٢ ، زاد المسير ٦٥/١ ، البحر المحيط ١٠٩/١ ، اللسان ٢٩٢/٢ زوج ، التاج ٥٤/٢ زوج .

يا صـــاحِ بلّغ ذوى الزوجاتِ كلّهم
ان ليس وصلٌ اذا انحلت عُرى الذنبِ[١٥٤]

ولعبدة بن الطبيب :

فبكَى بناتي شـــجوَهُنّ وزوجتي
والاقربونَ اليَّ ثُمَّ تصَدّعُوا[١٥٥]

وقال الكســـائي : اكثر كلام العرب بالهاء وطرح الهـــاء لغة لازد شنؤة[١٥٦] وانكر الاصمعي زوجة ، قال : زوج لا غير[١٥٧] .

ويرى محمود فهمي حجازى ان مادة (زوج) من (اصل غير سامي فهي من الكلمة اليونانية Zeugos التي دخلت الآرامية اول الامر فكانت بصيغة تنتهي لا بالنهاية اليونانية بل بالنهاية الآرامية وهي الفتحة الطويلة ، ولذا فالصيغة الآرامية - زوجا - تكونت الى جانب الصيغـــة غير المنتهية باداة التعريف زوج ، ثم انتقلت هذه الكلمة الى العربية واتخذت فيها المعنى المقابل لمعنى كلمة بعل فالبعل هو الرجل المتزوج وزوجته هي الزوج وظل هذا الاستخدام سائدا الى ان لاحظ الاصمعي ان بعض ابناء عصره يستخدمون كلمة زوجة ، وانكر الاصمعي هذه الصيغة واعتبرها لحنا[١٥٨] .

ثم يفسر محمود حجازي ظهور صيغة زوجة في تفسيرين ، الاول يذهب الى ان الصيغة العامية أي (زوجة) كانت امتدادا للصيغة الارامية زوجـــا والثاني انها ان العرب هم الذين انثوا كلمة زوج فقالوا زوجة للتمييز بين المذكر والمؤنث[١٥٩] .

---

(١٥٤) اللسان ٢/٢٩٢ زوج .
(١٥٥) المخصص ١٧/٢٤ .
(١٥٦) التبيان ١/١٥٦ وانظر تفسير الطبري ١/٥١٤ .
(١٥٧) التبيان ١/١٥٦ .
(١٥٨) علم اللغة العربية /٢١٤ .
(١٥٩) المصدر نفسه والصفحة .

٣ – الكشكشة : وهي كما قلنا في الفصـــل الثاني[١٦٠] ابدال كاف المؤنث صوتا مزدوجا بين الشين والجيم[١٦١] اي (ch) ، وهي في تميم[١٦٢] واسد[١٦٣] وقيس[١٦٤] وربيعة[١٦٥] في الوقف يقولون عليش واليش وبش (بالصوت المزدوج) في عليك واليك وبك ، وقد يجرى الوصـل مجرى الوقف فيقال انش ذاهبة[١٦٦] قال الشاعر :

فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُهـا
سوى أنَّ عظمَ الساقِ منشِ دقيقُ[١٦٧]

ويبدو ان هذا القلب الصـــوتي كان لعلة التفريق بين المذكر والمؤنث تفريقا لا لبس فيه ، قال سيبويه (انهم ارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث وارادوا التحقيق والتوكيد في الفصل لانهم اذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف اقوى من ان يفصلوا بحركة[١٦٨] .

× × ×

ولقد وردت الينا الفاظ يؤنثها بنو تميم ويذكرها غيرهم من ذلك :

١ – كلمة (السّرى) تذكر وتؤنث ، وعن ابي حاتم السّجستاني انه قال (سمعت من اعراب بني تميم من ينشد :

إنّ سرى الليلِ حَرامٌ لا تَحِلْ)[١٦٩]

(١٦٠) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب / الكشكشة .
(١٦١) الجمهرة ٦/١ .
(١٦٢) الكتاب ٢٩٥/٢ ، النهاية في غريب الحديث ١٧٦/٤ ، شرح الاشموني ٨٢٢/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٤٥٤/٢ ، الف باء البلوي ٢١٧/٢ ، الابدال لابي الطيب ٢٣٠/٢ .
(١٦٣) الكتاب ٢٩٥/٢ ، الصحاح ١٠١٨/٣ كشش ، خزانة الادب ٥٩٤/٤ .
(١٦٤) الجامع لاحكام القرآن ٤٥/١ .
(١٦٥) التهذيب ٤٢٤/٩ كش .
(١٦٦) شرح الكافية للرضي ٤٥٤/٢ ، التاج ٣١٢/٤ ديش .
(١٦٧) شرح الكافية للرضي ٤٥٤/٢ .
(١٦٨) الكتاب ٢٩٥/٢ .
(١٦٩) المذكر والمؤنث ، ابن الانباري ١/٨٠ .

٢ ـ كلمة (الاضحى) فعن ابي حاتم ايضا انها تذكر في لغة قيس عيلان وتؤنث في لغة بني تميم قال : (واجتمع عندى اعرابيان مسنان قيسي وتميمي قد جاوز او دانى كل منهما التسعين ، فسألتهما عن الاضحى فقال التميمي : دنت الاضحى وقال القيسي : دنا الاضحى[١٧٠] .

نخلص مما سبق الى :

١ ـ ان تميما مالت الى التذكير في طائفة من الالفاظ التي وردت مؤنثة عند اهل الحجاز ، ومبهمة الجنس في العربية الادبية ، وبعضها كان مبهم الجنس ايضا في العبرية مثل طريق .

٢ ـ ان التذكير ارتبط في اذهان التميميين الى حد ما بالجمع ، ويفسر هذا لنا تذكيرهم لجمع ما كان مفرده بالهاء نحو نخل وبقر وبر ويسر .

٣ ـ ان التذكير ارتبط بالتعظيم ايضا .

٤ ـ ان التميميين مالوا في الاسماء التي كانت تملك صفة جنسية واحدة الى ايجاد مقابل من اللفظ عينه لتلك الصفة الجنسية كما في عفريت وعفرارة ، وزوج وزوجة .

٥ ـ ان الكشكشة ظاهرة صوتية قد يكون لهـــا دلالتها المعنوية في التفريق الواضح بين المذكر والمؤنث .

تأثير البيئة في الاصوات :

إن طبيعة الاصوات اللغوية وكذا طبيعة اللغة تتعلقان باسباب البيئـــة الجغرافية والوضع الاجتماعي والنفسي والحضارى للشـــعب الذى يتكلم بتلك اللغة[١٧١] .

غير أن تأثير هذه العوامل لا يكون كما تصوره بعض الباحثين من أن

---

(١٧٠) الحلل في اصلاح الخلل : ٤٣١ .

(١٧١) انظر الاصوات اللغوية : ١٦٥ وما بعدها ، اللغة والتطور : ٢٧ ـ ٢٩ .

قسوة الطبيعة ورقتها تؤثران في اللغة واصواتها غلاظة ورقة[١٧٢] ذلك أن الاصوات الغليظة المفخمة قد توجد في ربوع لبنان وجباله كما توجد في سهل وادي النيل وصحراء الجزيرة العربية ، كما ان احداً لا يشك في تطرف قسوة المناخ والظروف الجغرافية التي يعيش فيها الاسكيمو ، ومع ذلك فلغتهم موسيقية رقيقة)[١٧٣] .

لقد كان من الطبيعي أن تؤثر البيئة الصحراوية والحالة الاجتماعية البدوية في لهجة تميم واصواتها ، فكان أن مالت هذه اللهجة الى الاصوات المجهورة ذلك أن الناس في البيئة الصحراوية غالبا ما يتحدثون في العراء (وقد افترشوا الغبراء والتحفوا بالسماء وليس هناك من حائل يصد موجات الصوت او يركزها بل تنساب الاصوات في محيط من الفضاء تخفى فيه الاصوات فلا تكاد تبين او تتضح ، ولا شك ان الاصوات المجهورة اوضح في السمع تتلقاها الاذن من مسافة عندها قد تخفى نظائرها المهموسة[١٧٤] .

كما ان من الصفات النطقية التي تلازم البدو سرعة الاداء ، لذا مالوا الى الاصوات الشديدة لان هذه الاصوات بما فيها من عنصر انفجاري ينسجم وسرعة الاداء[١٧٥] .

كما ان تعامل الاصوات وتأثير بعضها في بعض يشيع في البيئات البدوية بصفة خاصة ، ولقد رأينا ذلك واضحا في لهجة تميم في ظواهر الادغام والابدال والتوافق الحركي والامالة على حين ان اللهجات الحضرية تميل الى التأني في الكلام فحال ذلك دون تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض ، هذا التأثر الذي نجده في اللهجات البدوية ، ومنها التميمية[١٧٦] .

كما ان للوضع الاجتماعي تأثيرا عميقا في اللهجة التميمية فنلحظ مثلا

(١٧٢) الاصوات اللغوية : ١٦٥ ، اللغة والتطور : ٢٧ .
(١٧٣) اللغة والتطور : ٢٨ .
(١٧٤) في اللهجات العربية : ٩٥ .
(١٧٥) نفسه : ٨٩ .
(١٧٦) انظر في اللهجات العربية : ١٠٣ .

ان التميميين ينزعون الى التفرقة الدقيقة في اللغة بين المذكر والمؤنث وربما كانت ظاهرة الكشكشة قد ظهرت بسبب من هذا الميل ، ذلك ان المرأة كما يبدو كانت قد نزلت في المجتمع التميمي منزلة ادنى من منزلة الرجل بكثير ، لان المجتمع التميمي شأنه شأن كل مجتمع قبيلي بدوى يعتمد اعتماد كليا على الرجل في الحروب والغزوات والدفاع عن القبيلة .

بل ان المرأة في مجتمع مثل هذا قد تكون جانب الضعف في القبيلة ، كثيرا ما تعرضت القبيلة الى المهانة نتيجة لسبي نسائها ، لعله بسبب من هذا نشأت ظاهرة الوأد عند التميميين(١٧٧) .

ان التفريق بين الرجل والمرأة في المجتمع التميمي كان سببا ايضا في ان تظهر بعض الالفاظ الخاصة بالنساء فقد ورد في اللسان ان (التميميات يقلن الهوش والبوش كثرة الناس والدواب)(١٧٨) .

كما ان البيئة الصحراوية الجافة والمناخ القاسي بردا وحرا قد كانا من اسباب ظهور بعض الالفاظ التي تشير الى احوال مناخية بدقة متناهية ، من ذلك ما ورده المرزوقي في : (الازمنة والامكنة) من اسماء البرد في لهجة تميم (قال الاصمعي : يقال قَرّ حَمطرير بالحاء مثل الزّمهرير وقال النميرى بالقاف قمطرير وقال التميميون من اسمائه : الصر والصنبر والزمهرير والنوافخ والكلب واليبس والتقعقع ، فاما الصنبر بالقُر الشديد في ريح أو غير ريح ، ويقال إن يومنا لصنبر القر)(١٧٩) .

كما كان لهذه العوامل – من بيئة ووضع اجتماعي وثقافي الى جانب عوامل تطور الدلالة الاخرى – أن تؤثر في لهجة تميم فتظهر فيها طائفة من الالفاظ التي قد لا تكون موجودة في اللهجات العربية الاخرى ولعل كثيرا مما اورده (ابو عمرو الشيباني) من الفاظ تميمية يدخل في هذا الباب ، من ذلك :

---

(١٧٧) بلوغ الارب ٣/٤٢ – ٤٣ .
(١٧٨) اللسان ٦/٣٦٦ هوش .
(١٧٩) الازمنة والامكنة ٢/١٦٦ .

١ ـ قال التميمي : قد أرَكت الابل في مكان كـذا وكـذا وهو الإلْف والإرباب تأرُكُ ••

وقال : جاء فلان فاصاب اهله مُحتاجين فأثّلَهم أي كساهم واعطاهم[180] •

٢ ـ وقال التميمي : النُّشْحَة القليل من اللبن قال : ما بقى فيها الانُشْحَة[181] •

٣ـ وقال التميمي : إن في لَحمِه لتَشْجِيراً أي رخاوة[182] •

بملآن يقول : أتانا بقَصعةٍ ما فيها الاجُحْفَة[183] •

٤ ـ وقال التميمي العدوي : الجُحْفَة : شيء من التريد في الاناء ليس بملآن يقول : أتانا بقصعةٍ ما فيها الا جُحْفَة[183] •

٥ ـ وقال التميمي : ما بقى في سِقائِكَ الا رَوْضٌ أي قليل من اللبن[184] •

٦ ـ وقال التميمي : مشى مشيا رَهْوَجاً اي في مَشيهِ اضطراب[185] •

٧ ـ وقال التميمي : ارت من حبلك وارت من قوسك أي شدّها : رتا يرتو • قال جابر بن فطن الحنظلي :

وقد علِمت سُلَيمْى أنّ شَيْئاً
إذا ما فَاتَ لا يَرْتُو ذِرَاعِي[186]

لقد كان لهذه الظاهرة ـ أي وجود الفاظ خاصة باللهجات العربية القديمة ـ أبعد الاثر في اغناء العربية الادبية في ثروتها اللفظية ، وفي نشوء ظواهر دلالية كالترادف والمشترك اللفظي والاضداد •

(١٨٠) الجيم ، ابو عمرو الشيباني ١/٦٧ •
(١٨١) نفسه ١/١٠٢ •
(١٨٢) الجيم ١/١٠٨ •
(١٨٣) نفسه ١/١٢٨ •
(١٨٤) نفسه ١/١/٣٠٦ •
(١٨٥) نفسه ١/٣٠٩ •
(١٨٦) الجيم ١/٣١٠ •

نتائج واقتراحات

تتناول هذه الدراسة بالبحث لهجة عربية قديمة ، هي لهجة تميم ، ولقد تم اختيارها للبحث بسبب من اهميتها في الدراسات اللغوية العربية ، اذ انها تمثل جزءا مهما من تاريخ اللغة العربية ولقد خلصت من دراستها الى نتائج خاصة . ونتائج عامة :

اما النتائج الخاصة فهي :

١ ـ ان لهجة تميم لهجة بدوية تميل الى السرعة في النطق فظهرت فيها جراء ذلك ظواهر لغوية منها : النزعة المماثلة في الاصوات المتجاورة أو المتقاربة والميل الى الانسجام بين حركات الكلمة الواحدة .

ونتيجة لهذه السرعة ايضا جنحت لهجة تميم الى ان تكون مقاطع الكلمة مقاطع مغلقة ، والى أن تنبر على المقاطع الاولى منها نبرا توتريا ، فنشأت بسبب هذا النبر ظواهر من نحو تحقيق الهمزة والتخفيف والحذف والقصر .

٢ ـ ان الاختلافات النحوية في بناء الجملة بين لهجة تميم والعربية الفصحى واللهجات الاخرى قليلة جدا ، ويرجع بعضها الى ظواهر صوتية من ذلك حذف الحركة الاعرابية في لهجة تميم بسبب من توالي الحركات .

ولقد رجحت هذه الدراسة ان بعض الخصائص النحوية التميمية اذهب في القدم من الخصائص النحوية الموجودة في اللهجات الاخرى .

٣ ـ عرضت الدراسة لاثر لهجة تميم في ظهور الترادف والمشترك والاضداد في العربية الادبية .

٤ ـ عرضت الدراسة ايضا للتذكير والتأنيث في لهجة تميم وخلصت الى ان الميل للتذكير والتأنيث فيها انما يرجع الى افكار وانطباعات اجتماعية ،

وخلصت ايضا الى أن فكرة التذكير في هذه اللهجة مرتبطة بفكرة الجمع .

٥ ـ ان تأثير لهجة تميم في العربية الفصحى قوى بحيث يمكن القول ان هذه اللهجة كانت من اهم روافد العربية الفصحى .

٦ ـ ان تأثير لهجة تميم في لهجاتنا الحديثة قوى ايضا اذ نلحظ كثيرا من الظواهر الصوتية والصرفية التميمية في هذه اللهجات من نحو الاتمام وابدال بعض الاصوات من بعض وكسر حرف المضارعة ، والتوافق الحركي والكشكشة .

واما النتائج العامة فهي :

١ ـ ان العربية الفصحى لم تكن لهجة قبيلة معينة ، وانما هي خليط متجانس من اساليب لهجية قديمة .

٢ ـ ان اللغويين والنحاة القدماء كانوا يخلطون في دراساتهم بين الاساليب الفصحى والاساليب اللهجية ، فكان ان كثر في القواعد اللغوية التي وضعوها ما هو شاذ عن القياس ، فكثر من جراء ذلك في الدراسات اللغوية والنحوية التأويل والبحث عن العلة المنطقية .

٣ ـ ان كثيرا من الظواهر اللغوية كالمترادف والمشترك والاضداد انما كان نتيجة لدخول المستويات الدلالية للهجات القديمة في العربية الفصحى .

٤ ـ ان كثيرا من الابنية الصرفية قد ظهرت في العربية بسبب من تغيرات صوتية نابعة من اختلاف في اللهجات .

٥ ـ ان الاختلافات النحوية بين اللهجات القديمة قليلة جدا ، اما الاختلافات القوية فتظهر في الاصوات والنظام المقطعي والمستوى الدلالي .

٢ ـ لا يمكن الركون الى الشعر في الدراسات اللهجية ذلك ان هذا الشعر قد نظم بالعربية الادبية التي خلت ـ الى حد بعيد ـ مما هو لهجي .

٧ ـ ان للهجات القديمة تأثيرا قويا في اللهجات العربية الحديثة ، في اصواتها وصرفها خاصة .

٨ ـ ان دراسة النظام المقطعي والنبر في العربية تكمن في دراستنا للاداء Tempo وطبيعته في اللهجات القديمة ، كما ان العربية لا تخضع لنظام نبرى واحد بسبب من ان النبر يخضع للتأثير الاقليمي والزماني .

٩ ـ ان أهم الاختلافات بين اللغات أو اللهجات انما هو طبيعة الاداء ، فيما اذا كان سريعا أو متأنيا ، ويمكننا القول في هذا الصدد ان معظم الظواهر الصوتية والصرفية انما تنشأ بسبب من طبيعة هذا الاداء ، اذ نجد ان ظواهر من نحو الادغام والانسجام الحركي والامالة والميل الى النبر التوترى على المقاطع الاولى من الكلمة قد تكون ظهرت نتيجة لسرعة النطق في اللغة أو اللهجة ، وان ظواهر مثل عدم الميل الى التماثل بين الاصوات المتجاورة ، أو التثقيل في الحركات أو الميل الى المقاطع المفتوحة ، ونبر الارتفاع في الصوت على المقاطع الاخيرة من الكلمة قد تكون ناشئة بسبب من التأني في الكلام .

وتقودني هذه النتائج الى عرض الاقتراحات الآتية :

١ ـ ان اللهجات العربية القديمة تمثل جزءا من تاريخ العربية لذا كان من الضرورة دراسة هذه اللهجات بحيث يمكن أن نحدد طبيعة كل لهجة وخصائصها بشرط ان تكون دراسة كل لهجة على حدة ، اذ ان ذلك يوفر للدارس انصرافا كاملا لتحديد طبيعتها .

٢ ـ أن ينظر الى اللهجات العربية الحديثة ، بوصفها ظواهر لغوية عربية لا يمكن التغاضي عنها في دراسة اللغة العربية ومراحل تطورها ، وأن يبحث فيها بحثا علميا من أجل ان نصل الى الحقائق اللغوية العربية وصولا اكيدا .

٣ ـ ان تكون الدراسة اللغوية الوصفية لأية لهجة (او لغة) قائمة على ملاحظة طبيعة الاداء من حيث السرعة والتأني بوصفه الاساس في نشوء الظواهر اللغوية .

هذا ، وكلي أمل في ان اكون قد اسهمت في اداء الواجب تجاه الامة ولغتها .

والله الموفق .

الفهارس

فهرست الاعلام

فهرست القبائل والطـوائف والامم(*)

(*) سوى تميم وقريش ، فانهما لم يذكرا في هذا الفهرست لكثرة الحديث عنهمـا في الكتـاب .

فهرست الاماكن والبلدان(*)

---

* سوى نجو والحجاز لكثرة ورودهما في هذا الكتاب .

المصادر والمراجع

أ ـ المطبوعات :

القرآن الكريم .

* ابنية الافعال ، لابي القاسم علي جعفر السعدي المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥ هـ) الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ـ الهند ١٣٦٠ ـ ١٣٦٤ .
* الابدال ، لا بي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١ هـ) تح عز الدين التنوخي دمشق ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .
* اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر ، للشيخ احمد الدمياطي البناء (ت ١١١٧ هـ) ـ طبعة عبدالحميد حنفي .
* الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ مصطفى البالي الحلبي ـ ١٩٥١ .
* احياء النحو لابراهيم مصطفى ـ القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٥٦ .
* الازمنة والامكنة ، لابي علي احمد بن محمد الاصفهاني المرزوقي (ت٤٢١ هـ) ـ دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابار الدكن ـ الهند ١٣٣٢ .
* اساس البلاغة ، لابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨) تح : عبدالرحيم محمود ، احياء المعاجم العربية (اوفسيت عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤١) .
* الاشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ، حيدر اباد الطبعة الثانية ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ .
* الاشتقاق ، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١) تح : عبدالسلام هارون ـ القاهرة مؤسسة الخانجي ١٩٥٨ .
* الاصابة في تمييز الصحابة لاحمد بن علي بن حجر الكناني الشافعي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تح : علي محمد البجاوي القاهرة ـ دار نهضة ١٩٧٢ .
* اصلاح المنطق ، ليعقوب بن اسحق بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) تح : احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٠ م .

* الاصنام ، لابي منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٦ هـ) تحقيق احمد زكي ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٥ م (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٢٤) .

* اصوات اللغة ، لعبدالرحمن ايوب ، الطبعة الاولى ــ ١٩٦٣ م ــ مطبعة دار التأليف القاهرة .

* الاصوات اللغوية ، لابراهيم انيس ــ مطبعة نهضة مصر .

* الاضداد ، لابي بكر محمد القاسم الانباري (ت ٣٢٨) تح محمد ابو الفضل ابراهيم ــ الكويت ــ ١٩٦٠ م ــ مطبعة حكومة الكويت .

* الاضداد في اللغة ، محمد حسين ال ياسين ــ الطبعة الاولى ١٩٧٤ ــ مطبعة المعارف ــ بغداد .

* اعراب القرآن ، المنسوب لابي اسحق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١ هـ) تح ابراهيم الابياري القاهرة ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٩٦٣ م .

* الاغاني ، لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) تح : عبدالستار احمد فراج ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ ١٩٥٥ ــ ١٩٦١ م .

* الاقتراح في علم اصول النحو ، لجلال الدين السيوطي ــ الطبعة الثانية ــ دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر اباد الدكن ــ الهند ١٣٥٩ هـ .

* الف باء البلوى ، لابي الحجاج يوسف بن محمد .. ابن الشيخ البلوى (ت ٦٠٤ هـ) المطبعة الوهبية ــ القاهرة ــ ١٢٨٧ هـ .

* الامالة في القراءات واللهجات العربية ، الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي الطبعة الثانية ــ دار نهضة مصر للطبع والنشر ــ ١٩٧١ م .

* **الامالي ، لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ)** المكتب التجاري ــ ببيروت .

* املاء ما من به الرحمن ، لابي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله (ت ٦١٦ هـ) .

* اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، لابي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام (ت ٧٦١ هـ) الطبعة الخامسة ١٩٦٦ م ــ دار احياء التراث العربي ــ بيروت .

* البارع ، لابي علي القالي البغدادي ــ تح هاشم الطعان الطبعة الاولى ــ بيروت ١٩٧٥ .

* البحر المحيط ، لاثير الدين ابي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة ــ الرياض .

* البرهان في علوم القرآن ، لابي عبدالله بدر الزركشي تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ــ دار احياء الكتب العربية ــ ١٩٥٧ م .

* اللغة في شذور اللغة ، نشر الدكتور اوغست هفنر والاب شيخو اليسوعي الطبعة الثانية ــ ١٩١٤ م ــ المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت .

* البيان والتبين ، لابي عثمان عمرو بن بحر محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تح : حسن السندوبي ــ الطبعة الرابعة ــ ١٩٥٦ م مطبعة الاستقامة ــ القاهرة .

* **بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، لمحمود شكري الالوسي البغدادي باعتناء محمد ثابت الاثري ــ الطبعة الثالثة ــ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .**

* تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدى (ت ١٣٠٥ هـ) دار مكتبة ببيروت (اوفسيت عن الطبعة الاولى بالطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر) .

* تاريخ الرسل والملوك ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ــ دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠ ــ ١٩٦٩ م .

* تاريخ اليعقوبي ، لاحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) ــ دار صادر ودار بيروت ــ ١٩٦٠ م .

* التبيان في تفسير القرآن ، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تح : احمد حبيب قصير العاملي المطبعة العلميـــة في النجف ١٩٥٧ ــ ١٩٦٣ م .

* تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابي جعفر بن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) تح عبدالعزيز مطر ــ القاهرة لجنة احياء التراث الاسلامي ــ ١٩٦٦ م .

* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تح محمد كامل بركات ــ دار الكاتب العربي ــ ١٩٦٧ .

* التضاد في ضوء اللغات السامية ، الدكتور ربحي كمال دار النهضة العربية ــ بيروت ــ ١٩٧٥ م .

* التطور اللغوي التاريخي ، الدكتور ابراهيم السامرائي ــ القاهرة معهد البحوث والدراسات ــ ١٩٦٦ م .

* التطور النحوي ، ج . برجستراسر ــ مطبعة السماح القاهرة ــ ١٩٢٨ م.

* تقويم اللسان ، لابي الفرج عبدالرحمن بن الحسن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تح : عبدالعزيز مطر ـ دار المعرفة القاهرة ١٩٦٦ م .

* التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني (ت ٦٥٠ هـ) تح : عبدالعليم الطحاوي واخرين ـ مطبعة دار الكتب ـ ١٩٧٠ م .

* تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ) تح : عبد السلام هارون واخرين ـ الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م .

* ثلاثة كتب في الاضداد (للاصمعي والسجستاني وابن السكيت مع ملحق للصفاني) تح اوغست هفنر ـ بيروت ١٩١٣ (اوفست دار الشرق) .

* جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ تح : محمود محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر .

* جامع العلوم الملقب بدستور العلماء ، للقاضي عبدالنبي بن عبدالرسول الاحمد نكرى ـ تح : قطب الدين محمود بن غياث الدين علي الحيدر ابادي ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٢٩ هـ .

* الجامع لاحكام القرآن ، لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) الطبعة الثالثة (عن طبعة دار الكتب المصرية) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ ١٩٦٧ م .

* جمهرة انساب العرب ، لابي محمد علي بن محمد بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٦٢ م .

* جمهرة اللغة ، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري (ت ٣٢١ هـ) (طبعة اوفسيت ـ مكتبة المثنى عن طبعة ١٣٤٦ هـ) .

* جوامع كتاب اصلاح المنطق عن ابن السكيت ، تأريخ ابي الخير زيد بن رفاعة بن مسعود الكاتب البغدادي (من اهل القرن الرابع) الطبعة الاولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكـن ـ الهند ـ ١٣٥٤ هـ .

* الجيم ، لابي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) (الجزء الاول) تح : ابراهيم الابياري ـ القاهرة ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ـ ١٩٧٤ م .

* الحجة في علل القراءات ، لابي علي الفاسي ، تح : علي النجـدي ناصف واخرين ـ صدر منه الجزء الاول عن دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

* حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود ، لابي البركات عبدالرحمن الانباري . تح : عطيه عامر .

* خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية ، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) الطبعة الاولى ، المطبعة الميرية ببولاق مصر .

* الخصائص ، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تح : محمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ م .

* دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) منشورات (انتشارات جهان) طهران (الجزء الخامس) .

* دراسات في علم اللغة ، كمال محمد بشر ـ دار المعارف القاهرة ـ ١٩٦٩م.

* دروس في العبرية ، ربحي كمال ـ دار العلم للملايين ، بيروت ـ ١٩٦٣ م .

* دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ـ ترجمة صالح القرمادي ـ مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ـ تونس ـ ١٩٦٦ م .

* دلالة الالفاظ العربية وتطورها ، مراد كامل ـ مطبعة نهضة مصر معهد الدراسات العربية العالية ـ ١٩٦٣م .

* ديوان بشر بن ابي خازم ، تح : عزة حسن ـ ط ٢ ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ١٩٧٢ م .

* ديوان رؤبة (الجزء الثاني من مجموع اشعار العرب) باعتناء وليم الورد ـ ليبزج ـ ١٩٠٣ م .

* ديوان شعر ذي الرمة ، تح : كارليل هنرى مكارتني مطبعة كلية كمبرج ـ ١٩١٩ م .

* ديوان العجاج برواية الاصمعي وشرحه ، تح : عزة حسن ـ دار الشرق ـ بيروت ـ ١٩٧١ م .

* ديوان الفرزدق ـ دار صادر ودار بيروت ـ ١٩٦٠ م .

* الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، لعبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) تح : عبدالرحمن الوكيل ـ دار النصر للطباعة ـ القاهرة .

* زاد المسير في علم التفسير ، لابي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) الطبعة الاولى ـ المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م .

* سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني (الجزء الاول) تح : مصطفى السقا واخرين ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . الطبعة الاولى ـ ١٩٥٤ م .

* سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، لعبدالملك بن حسن بن عبد الملك المكي (ت ١١١١ هـ) المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٨٠ هـ .

* شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت ٧٦٩) .

* شرح اشعار الهذليين ، صنعة ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥ هـ) تح : عبدالستار احمد فراج ـ مكتبة دار العروبة ـ مطبعة المدني .

* شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، لنور الدين الاشموني (ت ٩٢٩ هـ) تح : محمد محي الدين عبدالحميد جـ ١ ـ ٣ بيروت الطبعة الاولى ـ ١٩٥٥ و جـ ٤ الطبعة الثانية ـ مطبعة الحلبي ١٣٩٥ هـ .

* شرح الفية ابن مالك ، لابن الناظم ابو عبدالله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك ـ المطبعة العلوية في النجف ١٣٤٢ هـ .

* شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبدالله الازهري (ت ٩٠٠ هـ) دار احياء الكتب العربية .

* شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل عبدالله الصاوي مكتبة محمد النوري ـ دمشق والشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت .

* شرح الرضي على كافية بن الحاجب ، لرضي الدين بن محمد بن الحسن الاسترابادي ـ اسطنبول ـ ١٢٩٢ هـ .

* شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) تح : محمد نور الحسن واخرين ـ مطبعة حجازي .

* شرح شذور الذهب ، لابن هشام . تح : محمد محي الدين عبدالحميد ـ الطبعة العاشرة ـ ١٩٦٥ م .

* شرح قطر الندى ، لابن هشام . تح : محمد محي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة بمصر ـ الطبعة الحادية عشرة ـ ١٩٦٣ م .

شرح مفصل الزمخشري ، لابي البقاء ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) باعتناء ليبزج ١٨٧٦ ـ ١٨٨٦ م .

* شرح مقامات الحريري البصري ، لاحمد بن المؤمن القيسي الشريشي (ت ٦١٩ هـ) باعتناء عبدالمنعم خفاجي ـ القاهرة ١٩٥٢ م .

* شرح نهج البلاغة ، لابن ابي حديد (ت ٦٥٥ هـ) تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار احياء الكتب الغربية ١٩٥٩ ـ ١٩٦٤ .

* شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب ، لعبدالقادر البغدادي (مطبوع

ضمن الجزء الرابع من شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي) تح : محمد نور الحسن واخرين ــ مطبعة حجازي .

* الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تح : احمد محمد شاكر ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة دار المعارف ــ ١٩٦٦ م .

* الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لاحمد بن فارس (ت ٣٩٥) تح : مصطفى الشويمي ــ بيروت ــ ١٩٦٤ م .

* صبح الاعشى في صناعة الانشا ، لابي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية) .

* الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تح : احمد عبدالغفور عطار ــ مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ــ ١٣٣٧ هـ .

* صفة جزيرة العرب ، لابي محمد الحسن بن الحائك الهمذاني (ت ٣٢٤ هـ) تح : محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي ــ مطبعة السعادة ــ القاهرة ــ ١٩٥٣ م .

* طبقات الشعراء ، لابي عبدالله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) تح: جوزيف هيل ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ١٩٦٨ م .

* الطبقات الكبرى ، لابي عبدالله بن سعد بن منيع بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) دار بيروت ودار صادر ١٩٥٧ ــ ١٩٥٨ م .

* العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، يوهان فك ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ــ الناشر مكتبة الخانجي مطبعة دار الكتاب العربي ــ القاهرة ــ ١٩٥١ م .

* العربية الفصحى ، هنري فليش ، تعريب وتحقيق : الدكتور عبدالصبور شاهين ــ المطبعة الكاثوليكية ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ ١٩٦٦ م .

* العربية ولهجاتها ، الدكتور عبدالرحمن ايوب ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ مطبعة سجل العرب ــ القاهرة ــ ١٩٦٨ م .

* العقد الفريد ، لاحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تح : محمد سعيد العريان ــ مطبعة الاستقامة ــ الطبعة الثانية القاهرة ــ ١٩٥٣ م .

* علم اللغة ، الدكتور محمود السعران ــ دار المعارف ــ ١٩٦٢ م .

* علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ــ وكالة المطبوعات الكويت ــ ١٩٧٣ .

* العمدة ، لابي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ دار الجيل ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م .
* العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تح : عبدالله درويش ـ مطبعة العاني ـ الطبعة الاولى ـ بغداد ـ ١٩٦٧ م .
* غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمود بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تح : ج . برمستراسر ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة الخانجي ـ ١٩٣٢ م .
* الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ـ باعتناء علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الاولى ـ دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ، ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ م .
* الفاضل ، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) تح : عبدالعزيز الميمني ـ مطبعة دار الكتب ـ الطبعة الاولى ١٩٥٦ م .
* فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبدالتواب ـ القاهرة دار الحمامي للطباعة ـ ١٩٧٣ م .
* في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم انيس ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٢ م .
* في النحو العربي : نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٤ م .
* قاموس قوجمان : عبري عربي ، يحزقيل قوجمان ـ مكتبة المحتسب ـ ١٩٧٠ م .
* القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ) نشر دار العلم للملايين ـ بيروت .
* القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبدالصبور شاهين ، دار القلم ـ ١٩٦٦ م .
* القلب والابدال ، لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي) تح : هفنر ـ ليبزج ـ ١٩٠٥ م .
* قواعد اللغة العبرية ، عوني عبدالرؤوف ـ مطبعة جامعة عين شمس ـ القاهرة ـ ١٩٧١ م .
* الكامل في التاريخ ـ لعز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) دار صادر ودار بيروت ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م .

* كتاب سيبويه (ابو بشر عمرو المعروف بسيبويه)(ت ١٨٠ هـ) المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر ـ ١٣١٦ هـ .
* كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لابن خلدون (ت٨٠٥هـ) دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦ ـ ١٩٦١ م .
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، لجارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ) دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .
* كلام العرب : من قضايا اللغة العربية ، الدكتور حسن ظاظا مطبعة المصري ـ القاهرة ـ ١٩٧١ م .
* لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ م .
* اللغات في القرآن : رواية ابن حسنون باسناده الى ابن عباس ـ تح : الدكتور صلاح الدين المنجد ـ الطبعة الثانية دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ١٩٧٢ م .
* اللغة ، فندريس ـ تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص مطبعة لجنة البيان العربي .
* اللغة العربية عبر القرون ، الدكتور محمود حجازي ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (سلسلة المكتبة الثقافية) ١٩٦٨ م .
* اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ .
* اللغة والتطور ، الدكتور عبدالرحمن ايوب ـ مطبعة الكيلاني ـ ١٩٦٦ م .
* اللغة والمجتمع ، الدكتور محمود السعران ـ المطبعة الاهلية بنغازي ـ ١٩٥٨ م .
* لمع الادلة في اصول النحو ، لابي البركات كمال الدين الانباري ـ تح : عطيه عامر ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٦٣ م .
* اللهجات العربية في التراث ، الدكتور عبده الراجحي ـ دار المعارف بمصر ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٨ م .
* ليس في كلام العرب ، للحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) مطبعة المحمودية ـ القاهرة .
* ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ، المنسوب لابي القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) هامش تفسير الجلالين الطبعة الثالثة ـ ١٩٥٤ م .

* مباحث لغوية ، الدكتور ابراهيم السامرائي ــ مطبعة الاداب في النجف ــ
* تح : محمد فؤاد سركين ــ الناشر محمد سامي امين الخانجي بمصر الطبعة الاولى ١٩٥٤ ــ ١٩٦٢ م .

* مجالس ثعلب ، لابي العباس بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) تح : عبدالسلام هارون ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٦٠م .

* مجمع الامثال ، لابي الفضل احمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) تح : محمد محي الدين عبدالحميد ــ مطبعة السعادة ــ الطبعة الثانية ١٩٥٩ .

* مجمع البيان في تفسير القرآن ، لابي علي الفصل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) دار الفكر ودار الكتاب اللبناني ــ بيروت ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧ م .

* محاضرات في اللغة ، الدكتور عبدالرحمن ايوب ــ مطبعة المعارف بغداد ــ ١٩٦٦ م .

* المحبر ، لابي جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) (اوفسيت) منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

* المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لابي الفتح عثمان بن جني ، تح : علي النجدي ناصف واخرين ــ القاهرة ١٩٦٦ ــ ١٩٦٩م .

* المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، لعلي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) تح : مصطفى السقا واخرين ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده الطبعة الاولى ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣ م .

* المخصص ، لابن سيده ــ المكتب التجاري للطباعة (اوفسيت عن طبعة المطبعة الكبرى الاميرية بالقاهرة ــ ١٣٢١ هـ) .

* مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) تح : جوتهليف برجستراسر ــ المطبعة الرحمانية ــ القاهرة ــ ١٩٣٤ م .

* مدرسة الكوفة ، الدكتور مهدي المخزومي ــ مطبعة الحلبي الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٥٨ م .

* المذكر والمؤنث ، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) تح : الدكتور رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي ــ مطبعة دار الكتب ــ ١٩٧٠ م .

* المرتجل ، لابي محمد عبدالله بن احمد بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧ هـ) تح : علي حيدر ــ دمشق ــ ١٩٧٢ م .

* المرصع في الاباء والامهات والبنين والبناء والاذواء والذوات ، لمجد الدين

بن المبارك بن محمد المعروف بابن الاثيرات (ت ٦٠٦ هـ) تح : الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة الارشاد ـ بغداد ـ ١٩٧١ م .

* المزهر في علوم اللغة وانواعها ، لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي تح : محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٥٨ م .

* المستقصى في امثال العرب ، لابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر اباد الدكن ـ الهند ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٢ م .

* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لاحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ـ المطبعة الاميرية ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩١٢ م .

* معاني القرآن ، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تح : احمد يوسف نجاتي واخرين ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٧٢ م .

* معترك الاقران في اعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي تح : علي محمد البجاوي ـ دار الفكر العربي (القاهرة ـ ١٩٦٩ م) .

* معجم الالفاظ العامية ، الدكتور انيس فريحه ـ مكتبة لبنان بيروت ـ ١٩٧٣ م .

* معجم البلدان ، لشهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ م.

* معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، لابي عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ) تح : مصطفى السقا ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ م .

* المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الدكتور جواد علي دار العلم للملايين في بيروت ومكتبة النهضة في بغداد ـ الطبعة الاولى ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ م .

* المفصل في علم العربية ، للزمخشري عنى بنشره محمود توفيق مطبعة حجازي ـ القاهرة .

* مقاتل الطالبيين ، لابي الفرج الاصفهاني ، باعتناء ابراهيم الزين ، دار احياء علوم الدين بيروت ١٩٦١ م .

* مقاييس اللغة ـ لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تح : عبدالسلام محمد هارون ـ دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة الطبعة الاولى ـ ١٣٦٦ هـ .

* المقتضب ، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تح : محمد عبدالخالق عضيمة ــ القاهرة ــ ١٣٨٦ هـ .

* مكة وتميم ، م . ج . كستر ــ ترجمة الدكتور يحيى الجبوري مطبعة الجمهورية ــ بغداد ــ ١٩٧٥ م .

* الممتع في الصرف ، لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) تح : فخر الدين قباوة ــ المطبعة العربية ــ ١٩٧٠ .

* من اسرار اللغة ، الدكتور ابراهيم انيس ــ المكتبة الانجلو مصرية ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة لجنة البيان العربي .

* من اصول اللهجات العربية في السودان ، عبدالمجيد عابدين مكتبة غريب ــ القاهرة ــ ١٩٦٦ م .

* موسيقى الشعر ، الدكتور ابراهيم انيس ــ مكتبة الانجلو مصرية ــ ١٩٦٥ .

* نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، الدكتور علي عبدالواحد وافي مكتبة غريب ــ القاهرة ــ ١٩٧١ م .

* النشر في القراءات العشر ، للحافظ ابي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير الجزري (ت ٨٣٣ هـ) باعتناء علي محمد الضباع ــ مطبعة مصطفى محمد بمصر .

* نقائض جرير والفرزدق ، تح : انطوني اشلي بيفان ــ مكتبة المثنى (اوفسيت عن طبعة ليدن ١٩٠٥ م) .

* النهاية في غريب الحديث ، لمجد الدين بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى ١٩٦٣ ــ ١٩٦٥ م .

* نوادر ابي مسحل ، عبدالوهاب بن حريش الاعرابي تح : عزة النص ــ مجمع اللغة العربية ــ دمشق ــ ١٩٦١ م .

* همع الهوامع : شرح جمع الجوامع في علم العربية : للسيوطي ــ تصحيح النعساني ــ دار المعرفة (اوفسيت) ــ بيروت .

* وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تح : الدكتور احسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ ١٩٧٢ م .

ب ــ المخطوطات والرسائل الجامعية :

* ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح ، لعبد الله الجبوري رسالة ماجستير ــ جامعة بغداد ــ ١٩٧٢ م .

* ابن السراج النحوي اراؤه النحوية والصرفية مع تحقيق كتاب الاصول المنسوب اليه ، للدكتور عبدالحسين الفتلي ـ رسالة كتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٠ م .

* تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح (الجزء الاول) لابي جعفر احمد اللبلي (ت ٦٩١ هـ) نسخة دار الكتب المصرية ٢٠ ش لغة (مصورة السيد كامل سعيد شهوان) .

* التعدى واللزوم في العربية مع تحقيق فعلت وافعلت لابي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ) ، خليل ابراهيم العطية ـ رسالة ماجستير ـ جامعة عين شمس ١٩٦٩ م .

* التذكير والتأنيث في اللغات السامية ، احمد شوقي بدوي النجار رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة .

* التكملة ، لابي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، كاظم المرجان رسالة الماجستير جامعة القاهرة ـ ١٩٧٢ م .

* الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ، ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١ هـ) سعيد عبدالكريم سعودي ـ رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد ١٩٧٢ م .

* الزاهر ، لابي بكر بن الانباري ـ مكتبة كوبرلي ١٢٨٠ (مكتبة السليمانية) ـ استانبول ـ تركيا (مصورة السيد طارق الجنابي) .

* شرح التسهيل ، لحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي (المعروف بابن ام قاسم)) ت ٧٤٩ هـ (تحقيق وتقديم حسين تورال ـ رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧١ م .

* شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ـ تحقيق ودراسة صاحب جعفر ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧١ م .

* شرح اللمع لابن جني ، لابي نصر الضرير الواسطي ، تح : حسن عبدالكريم الشرع ـ رسالة ماجستير ـ جامعة القاهرة ١٩٧٣ م .

* مجموع في اللغة والنحو منقول عن خط ابن الخشاب (يشار اليها في اثناء البحث بمخطوطة كوبرلي) . والمخطوطة موجودة في (كوبرلي ١٣٩٣ ـ المعهد ١٤٩ نحو) استنبول (مصورة السيد طارق الجنابي) .

* المذكر والمؤنث ، لابن الانباري ـ مكتبة بشير اغا ايوب تحت رقم ١٧٩ ـ ١ استنبول (مصورة السيد طارق الجنابي) .

* معاني القرآن ، للاخفش الاوسط سعيد بن مسعده المجاشعي مكتبة استانة قدس في مدينة شهد ـ ايران رقم ٣ : ٦٩ رقم ٢١٠ (مصورة السيد عبدالامير الورد) .

* الموضح لمذاهب القراء في احكام الفتح والامالة ، لابي عمر بن عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ــ مكتبة عارف حكمت بالمدينة (١٣ قراءات) (مصوّر السيد طارق الجنابي) .

* يونس بن حبيب ومنهجه في النحو واللغة ، طالب عبدالرحمن التكريتي رسالة ماجستير ــ جامعة بغداد ــ ١٩٧٥ م .

المجــــلات :

* مجلة الابحاث ، الجامعة الامريكية في بيروت (الاجزاء ١ ــ ٤) السنة ٢٤ كانون الاول ــ ١٩٧١ م .

* مجلة كلية الاداب ، جامعة الرياض ، المجلد الثالث ــ السنة الثالثة ١٣٩٣ ــ ١٣٩٤ هـ .

* مجلة كلية الاداب ــ جامعة فؤاد الاول ــ المجلد العاشر الجزء الاول ــ مايو ١٩٤٨ م .

* مجلة كلية الاداب ــ جامعة فؤاد الاول ــ المجلد العاشر الجزء الثاني ــ ديسمبر ١٩٤٨ م .

* مجلة كلية الاداب ــ جامعة القاهرة ــ المجلد التاسع عشر ــ الجزء الاول ــ مايو ١٩٥٧ م .

* مجلة كلية الاداب ــ جامعة القاهرة ــ العدد الثامن والعشرين الجزء الاول ــ مارس ١٩٦٦ م .

* مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ــ الجزء الاول ــ المجلد الخمسون ــ كانون الثاني ١٩٧٥ م .

* مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ــ الجزء الخامس والعشرون نوفمبر ١٩٦٩ م .

الاجنبيـــة :

X Ancient West — Arabian

Chaim Rabin

London Taylor, Foreign, 1951

X The encyclopaedia of Islam

New edition, Leiden: EJ Brill, London:

Luzac co, 1960 — 1971

فهرست الموضوعات

تصميم الغـــلاف : نضـال الأغـا
التصميم الداخلي : نجم عبدالله كاظم
الخطـــــــوط : رضـا الخطـاط

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
«١٢٢٣ لسنة ١٩٧٨ »

دار الحرية للطباعة بغداد
١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

١٩٧٨

السعر ٢٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة / بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان